

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 41 SEPTEMBER - OCTOBER 1980.

العدد (41) - ذو القعدة ١٤٠١ هـ السنة الرابعة - أيلول (سبتمبر)/ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠ م







أحمد عبد السلام خالفا

- ★ من مواليد مكة المكرمة سنة ١٣٦١ هـ .
- ★ إيكولوجيا العلوم العسكرية ٨٣ - ١٣٨٤ هـ .
- ★ حصل على دورات عسكرية في فروع تخصصه سلاح الدفاع الجوي .
- ★ اختير عضواً في هيئة التدريس بمدرسة الدفاع الجوي بجدة ما بين عام ١٣٨٥ هـ ، إلى أواخر عام ١٣٩٠ هـ .
- ★ قدم للقوات المسلحة مجموعة من الأبحاث الوطنية .
- ★ نشرت له الصحف والمجلات العلمية والعسكرية كثيراً من المقالات .



أحمد عمر هاشم

- ★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً في كلية الشريعة - جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة .
- ★ له عدد من المؤلفات والأبحاث .
- ★ اشترك في بعض المؤتمرات العلمية بجامعة الأزهر .
- ★ من مواليد بني عامر - محافظة الشرقية - مصر عام ١٩٤١ م .
- ★ دكتوراه في السنة النبوية .
- ★ عمل معيداً بكلية أصول الدين ، فمدرساً مساعداً ، ثم مدرساً ، ثم أستاذاً مساعداً .



داود وليد قصاب

- من مواليد دمشق - سورية عام ١٩٤٩ م .
- دكتوراه في الآداب .
- عمل في حفل التدريس الشافعي وإقليم .
- له عدد من الأبحاث في الفقه الفقه ، والشعر ، والتاريخ ، والنقد .
- يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في كلية الآداب - جامعة الرياض .



مصطفى عبد السلام المجاهد

- ★ من مواليد « أصيلة » - المغرب الأقصى عام ١٩٤٣ م .
- ★ ليسانس في العلوم الاجتماعية .
- ★ يعمل موظفاً بمصلحة التفتيش بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .
- ★ ألقى عدة محاضرات ، وكتب في عدد من الصحف المغربية .
- ★ له كتاب مطبوع عن المرأة المغربية والتصوف في القرن الحادي عشر الهجري .



زكريا قصاب

- ★ من مواليد الأرجنتين - سوري الجنسية .
- ★ يجيد اللغة الإسبانية إلى جانب لغته العربية .
- ★ له مسرحية نثرية ، وعدد من دواوين الشعر .
- ★ في شعره روح أدب المهجر والمهاجرين .
- ★ ينضم في مسابقة بيونس آيرس - الأرجنتين .



❖ من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وتدوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لبرقيات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات المعنية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالمجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا . والله الموفق ❖❖

### ❖ في الوطن العربي

- سوق جديد للشعراء بالعراق على غرار سوق عكاظ .
- العثور على نصوص عربية وإسلامية بمدينة بصرى السورية .
- إصدار جديد لدار الفيلص الثقافية .
- ندوة للخبراء العرب في النفط بالمغرب .
- خطة لتوحيد المصطلحات التقنية .
- كتاب جديد عن النكتة العربية .

### ❖ في العالم

- مسابقة دولية للقرآن الكريم بماليزيا .
- جامعة (نيوهان جوته الألمانية) تعد موسوعة لأدب الأطفال .
- كتاب عن ( ابن سينا ) يصدر في ألمانيا .
- معرض للخط العربي في فرنسا .
- كتاب عن الحضارة الأردنية يصدر في اليابان .



★ د. نيلة إبراهيم جابر ★

★ د. محمد بن سعد ★

- «ذكريات باريس»، تأليف عبد الكريم الجيهان، صدر ضمن سلسلة كتاب الشعر عن النادي الأدبي بالرياض.
- «المأسونية»، تأليف محمد صفوت السقا أميني وسعدي أبو حبيب، صدر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

- «نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة»، تأليف الدكتورة نبيلة إبراهيم سالم، صدر عن نادي الرياض الأدبي.

- «المعارضات في الشعر العربي»، تأليف الدكتور محمد ابن سعد بن حسين، صدر ضمن سلسلة «كتاب الشهر» عن نادي الرياض الأدبي.

- «السفاح والقمر»، مجموعة قصص قصيرة، تأليف أحمد شريف الرفاعي، صدرت عن الدار السعودية للنشر.

### سلسلة دار النشر الثقافية



صدر عن دار الفیصل الثقافية كتاب «التعليم الابتدائي» - دراسة منهجية، تأليف الدكتور سعيد محمد سامشوس ونور الدين عبد الجواد،

وهذا الكتاب هو الرابع ضمن سلسلة الكتب التي تنشرها الدار محاولة منها في خدمة الكتاب العربي والنشاط الفكري والعلمي.

يقع الكتاب في ٣٢٩ صفحة من القطع المتوسط، ويتألف أهم مرحلة من مراحل التعليم بأسلوب علمي وموضوعي.

### سلسلة

#### جامعة الإمام والكتاب الإحصائي

أصدرت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كتابها الإحصائي الخامس للعام الجامعي ١٣٩٩/٩٨، متضمناً ذات عن ماضيها وحاضرها وأنشطتها العلمية والثقافية، مستخدمة في ذلك لغة الأرقام قرناً للحقيقة، وإسهاماً منها في ترجمة الحركة التعليمية في المملكة ومساهمة للنهضة التعليمية، إضافة إلى توفير الوقت للباحث وزم جديد مكتبة الدراسات الإحصائية.

#### مكتب رعاية الشباب والتقرير السنوي

أصدر المكتب الرئيسي لرعاية الشباب (بجائل) تقريره السنوي لعام ١٤٠٠/٩٩، أشار فيه إلى ما تم إنجازه في المنطقة من نشاطات مختلفة ثقافية، واجتماعية، ورياضية.

#### \* كتب جديدة \*

صدرت الكتب التالية عن دار الشروق بجدة :

★ «رحلة الحج إلى بيت الله الحرام»، تأليف محمد بن شبيب، «جللي».

★ «معجم معاني مفردات القرآن الكريم»، للدكتور عبد الله عباس التدوي.

★ «البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية»، للدكتور عبد الوهاب أبو سلجان.

★ «الكفاية الإنتاجية للمدرس»، للدكتور محمد مصطفى زيدان.

★ «عاطفة الحب بين الإسلام ووسائل الإعلام»، للدكتور عبد الله واصل.

## كلمة

### الدوريات السعودية

- لدى دراسي لواقع « الدوريات السعودية » بفتاتنا الثلاث :  
- العلمية .  
- والتجارية .  
- والعمل .

اكتشفت أن أكثر هذه الدوريات تعرضاً للضياع والانقراض وللثلاثي هو « دوريات العمل » .. وتشكل الدوريات الحكومية وشبه الحكومية جزء كبيراً من هذه الدوريات ، سواء أكانت هذه الدوريات بمثابة دوريات خسارية ، تحاول أن تعبر عن طبيعة النشاطات المختلفة التي تضطلع بها الوزارة أو المصلحة أو الهيئة ، أو كانت عبارة عن دوريات داخلية تهتم بأخبار ونشاطات العناصر العاملة داخلها .

● ويتبع لأسباب ودوافع هذه الظاهرة ، تبين ، أن هناك نظرة غفلة نحو الدور الذي تقوم به الدورية في تسجيل الكثير من الوقائع والإجراءات والنشاطات والأخبار المصلة بتلك الوزارة أو المصلحة أو الهيئة ، في الوقت الذي يشكك فيه هذا النوع من الدوريات شأنه شأن بقية القنوات الأخرى ، مصدراً هاماً من مصادر المعلومات بكل ما تطوي عليه من مواد وتشتمل من أخبار وتعكس من « حركة » .

● إن مثل هذه المعلومات قد لا تكون مهمة عند إصدارها بسانية للفرائد العادي ، لكنها تعني وصيداً من المعلومات الهامة للباحث والدارس ، وحتى « المؤرخ القليل » يمكن أن ينسب إلى هذه الوزارة أو تلك ، ويحاول أن يعرف شيئاً عن مراحل تطورها .. أو أساليب العمل فيها ، أو برامجها وأنشطتها وأنظمتها .

● ولعل الباحثين والدارسين في مقدمة من يشعر بخسارة كبيرة ، عندما يكتشفون أن أجهزة الدولة - بصورة خاصة - لا تعتمد إلى الاحتفاظ بهذه الدوريات كجزء من تاريخها ، ومصدراً من مصادر الإعلام والأخبار عن التقلبات المتعددة التي أتت بها أن تدخل فيها .

● إن هذه الخفلة تذكروني بذلك الاصطلاح الذي تعارف المكتبيون على إطلاقه على المكتبة بأنها « ذاكرة الشعوب » ، فأت لا تستطع أن تطلب من إنسان .. أو مجتمع أو أمة أن تدرك ماخباها إذا هي لم تحتفظ بكل ما يمت إليه ، ناهيك عن المعلومات الصادرة التي تعتبر جزءاً من عملية التوثيق الشاملة للخطوات الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تخطوها تلك البلدان .

● ونحن أحوج ما نكون إلى الاحتفاظ بكل ما يمت إلى تاريخ هذا البلد وممارساته بصفة .

هاشم عبيد هاشم

جدة



★ النبي ★

★ عبد الحق قاضل ★

### المهرجان

#### مهرجان للشعر

على غرار (سوق عكاظ) حيث كان يجتمع الشعراء العرب قبل العصر الإسلامي وقبل « سوق المريد » .. التبع (مهرجان للشعر) ، وهو مهرجان عربي ، حضره شعراء من مختلف الدول العربية ، وقد أقيم بقصر الثقافة والفنون ببغداد . أقيمت فيه أشعار هذه المناسبة .

#### ● كتب جديدة ●

● « أخطاء لغوية » ، تأليف عبد الحق قاضل ، صدر عن دار النشر العلمية المطبعة - لا نشتر .

● « أبو الطيب المتنبي وظواهر القرد في شعره » ، تأليف الدكتور زهير غازي ، صدر عن جامعة البصرة .

● « أشكال الرواية الحديثة » ، تأليف دليم فان أوكونور ، ترجمة نجيب المانع ، صدر ضمن سلسلة الكتب المترجمة التي تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام .

● « الفنون الشعرية غير المعربة : العتابة والمحاق » ، تأليف الدكتور رضا محسن القرشي ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون العراقية .

● « جاليات المكان » ، تأليف جاستون بشلار ، ترجمة غالب هلسا ، صدر عن منشورات مجلة الأقاليم العراقية .

● « شعر ربيعة الرقي » ، جمع وحققه وقدم له الدكتور يوسف بيكار ، صدر ضمن سلسلة كتب التراث عن دار الرشيد ببغداد .



## خطة لتوحيد المصطلحات التقنية

وضع مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي خطة تفصيلية موحدة للمصطلحات التقنية ، وذلك في حقل العلوم الهندسية على مستوى الدراسات الجامعية في الوطن العربي . وقد تضمنت تلك الخطة نقاطاً عديدة أهمها :

- \* تجميع المعجمات السابقة في أي فرع من فروع الهندسة ،
- \* محاولة جمع ما بذله وبذله المهندسون في مختلف كليات الهندسة في هذا المجال .
- \*حث اتحاد المهندسين في العالم العربي للتعاون ، وبذل أقصى الجهود للتعاون مع المكتب في هذا المجال .

## ندوة للخبراء العرب في النفط

سيُنظم مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الذي يتخذ من (الرياض) مقراً له ، بالتعاون مع الجامعات العربية ، ندوة للخبراء العرب في النفط . وذلك بغرض دراسة (مشروع المعجم العربي الموحد للنفطيات) الثلاثي اللغة عربي - إنجليزي - فرنسي ، الذي نسفه المكتب بناء على مشاريع معجبة أعدتها اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية العربية ووزارات النفط في كل من السعودية والعراق والكويت .



- الكتاب : بلاد زهران في ماضيها وحاضرها .
- المؤلف : محمد مسفر حسين الزهراني .
- (مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة) .

ربما يكون تاريخ تأليف وطباعة هذا كتاب مذكراً بعض الشيء ، بأن الكاتب يكتب -بمنهجته- أولاً حدثاتها ، فقيمها تنبع من جودة مادتها وارتباطها العميق والمعاصر بحياتها ، لذلك فإنني أعرض لهذا الكتاب من ناحية واحدة فقط هي الناحية التاريخية التي تهم أي إنسان عربي يُتعرف على بعض المناطق في المملكة العربية السعودية . يتحدث المؤلف في كتابه عن الحقبة الممتدة من بلادنا قبل الإسلام - متضمناً تحت جغرافية عن الموقع والساحة والحدود والسطح والمناخ ، ثم عن تاريخ بلاد زهران وعن الحياة الاجتماعية بها بالأسس الحضارية ثم عن النشاط الاقتصادي .

● يبدأ الكتاب بالفصل الأول عن جغرافية بلاد

زهران حيث تقع أو تمتد من مرتفعات جبال الصفاة حتى سهولها المطلة على البحر الأحمر . ويتوقع المؤلف هذه البلاد مستقبل سيأتي مزدهر من حيث أنها سوف تكون واحدة من مصافب المملكة العربية السعودية نظراً لقلة الرطوبة والحرارة .

● والفصل الثاني وهو الذي يهنا في هذا العرض يتحدث عن تاريخ بلاد زهران حيث يبدأ المؤلف بإيجاز عن أصل زهران في التاريخ القديم ، يقال إن زهران من الأزد والأزد هاجروا من اليمن . . . وتبدأ القصة من تاريخ الملك عمرو بن عامر ابن حازلة الغطريف الذي كان يلقب بـ (البهلوسل) (وعزيقية) ، كان أعظم ملوك

مأرب وكانت الحدائق من حوله تروى عن طريق سد مأرب ، ويقال إن عمرو بن عامر خرج يوماً فرائى جريراً يحفر في سد مأرب فعلم أن لا بقاء للسد بعد الآن فعزم على الرحيل ودير حيلة فخرج بها فالتقى مع ابنه أن يسلطه أمام الناس ، فكان ذلك ، فقال عمرو لا أبق في أرض ظلمت فيها وعزم على الرحيل وساع أسلاكه لأشرف اليمن من حجير ، فكانت الأزد لا تتخلف عنك يا عمرو ، فخرج معه ست وعشرون ( ٢٦ ) قبيلة تفرقوا بعداً إلى مناطق كثيرة . وهناك رواية أخرى عن قصة الرحيل : يقال إن دولة سبأ ضعفت في عهد عمرو بن عامر فغلب كهلان على سبأ وعلوا فساداً وخسرب السد وبذلت



\* عبد العزيز شرف \*



\* الشيخ محمد سبوي الشعراوي \*

عبد العزيز شرف ، صدر عن دار الكتاب المصري بالقاهرة ،  
وأيضاً عن دار الكتاب اللبناني ببيروت .

● «رحلة في أعماق الكلمات» ، ديوان شعري للشاعر فوزي  
المتنيل ، صدر عن دار المعارف .

● «الفكر القومي المصري» ، تأليف الدكتور

عبد العزيز شرف ، صدر عن مركز النيل للإعلام .

● «الصحافة الصهيونية في مصر» ، تأليف الدكتورة

عواطف عيد الرحمن ، صدر عن دار الثقافة الجديدة .

● «الطريق إلى الله» ، تأليف الشيخ محمد مشوي

الشعراوي ، صدر عن المكتبة المصرية الحديث .

● «الإعلام الإسلامي - المرحلة الشفهية» ، تأليف

الدكتور إبراهيم إمام ، صدر في القاهرة .

## \* كتب جديدة \*

● «الأدب العربي - من خلال ظواهره وقضاياها» ، تأليف

الدكتور عباس الجراري ، صدر عن مكتبة المعارف المغربية  
بالرباط .

## مكتبة

## \* كتب جديدة \*

● «المدخل إلى وسائل الإعلام» ، تأليف الدكتور

الخميرة ، هاجرت الأزهر برفقة عمرو  
ابن عامر فزّلوا بماء عسلان ثم  
وادي عك حيث مات عمرو بن  
عامر ففارق الأزهر في البلاد .

## نسب زهران

زهران قبيلة أزدية تحطانية ،  
الحبيب زهران بن كعب ستة  
أولاد ، ومن نسلهم تكوّن قبائل  
زهران ، وعلاً سرح بن أستاذة حنظلما  
بعض القبائل من السراة مثل  
بيضان ودوس ولهم مزارع كثيرة في  
بلاد زهران وقد سرحوا بسبب  
الجدب فتركوا أسلافهم  
محافظين على شعبيتهم وأبنائهم  
للبطولة الأصلية في سراة زهران ،  
وبلاحظ أن لفظ (دوس) قد طمس  
إلى حد على لفظ زهران في الجاهلية  
وصدر الإسلام وذلك يرجع لكثرة

عدد دوس وانتشارهم في بلاد  
زهران وسراة نعام ، ولكن ليست  
دوس قبيلة مستقلة عن زهران بل  
إن دوس قبيلة من قبائل زهران  
وطعن من بطونها .

## زهران في الجاهلية

عبدت زهران أصناماً منها ذو  
الخلصة في الجاهلية ويقال إن  
عشيرة مشروا ملطس ملكتذي  
قد استقم عند ذو الخلصة بعد  
مقتل أبيه ، وكان يطلق على هذا  
الصم الكعبة الجاهلية ، وقد  
أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم  
في بداية الإسلام حسين فارساً  
فهدموه وأحرقوه ، وعندما اضطرب  
الأمير في الحقبة الأخيرة من هذا  
الزمن وساد الفقر والقوى رجع  
ضعاف النفوس من رجال دوس

إلى عبادة «ذو الخلصة وشجرة  
العبلاء» ، ولكن جلالة الملك  
عبد العزيز آل سعود أمر بهدم  
وحرق هذه الأوثان سنة ١٣٤٤هـ ،  
وفي عام ١٣٧٥هـ ، تكوّن لجنة  
حكومية ذهبت إلى جبال دوس  
لإزالة ما تبقى من صخور معبد ذو  
الخلصة .

## زهران في الإسلام

قدم الطفيل بن عمرو  
الدوسي زعيم زهران إلى مكة  
المكرمة زمن الإسلام فقال له  
رجال قرش لا تقرب من محمد  
عليه الصلاة والسلام لأنه فرق  
جماعتنا وشئت أمرياً وإنما قوله  
كأنسج يفرق بين الرجل وأخيه  
وبين الرجل وأبيه وبين الرجل  
وأمرته ، إنما نخشى عليك وعلى

قومك ما قد حصل لنا فلا تكلمه  
وتسمع منه شيئاً ، فأكد لهم ذلك  
وحثي أذنيه بالقطن ، ثم بعد ذلك  
دخل الطفيل السجدة فرأى الرسول  
يعلي جوار الكعبة فجلس قريباً منه  
فسمع كلاماً حسناً فلان قلبه وملك  
عليه جوارحه ، فقام الرسول  
ونزع الطفيل خلفه حتى بيت  
الرسول ثم دخل عليه وقال له  
... يا محمد إن قومك فاني في  
كذا ... وكذا ... ، ثم أبى الله  
إلا أن يسعني فترك فسمعه قولاً  
حسناً ، فغرض الرسول عليه  
الصلاة والسلام ، عليه الإسلام  
فأسلم الطفيل .

فعاد الطفيل ودعا أهل بيته  
إلى الإسلام فأسلموا إلا قسوه  
فتباطوا ، فعاد إلى رسول الله  
يتكلمه ذلك ، فقال رسول الله









★ . أ. هادي الموسى ★

## الكتب

### \* كتب جديدة \*

- «الأصول الأدبية في كتاب البيان والتبيين» ، تأليف الدكتور محمد بركات أبو علي ، صدر عن دار الرسالة بعمان .

## الكتب

### \* كتب جديدة \*

- «التابع ينهض» ، دراسة تُعالج الرواية في غرب إفريقيا ، أعدها الدكتورة رضوى عاشور ، صدرت في كتاب عن دار ابن رشد .
- «أثر التراث الشعبي في الرواية العراقية الحديثة» ، تأليف صبري مسلم حمادي ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- «الأسئلة والنقد الأدبي في النظرية والممارسة» ، تأليف الدكتور مويرس أبو ناصر ، صدر عن دار النهار للنشر .
- «نظرية النحو العربي» ، تأليف الدكتور نهاد الموسى ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- «الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى» ، تأليف الدكتور حامد ربيع ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- «مدام حرب» ، رواية تأليف إفتان القاسم ، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- «الذرق انغام مع الريح» ، رواية ألفها لامية الممدان ، صدرت عن دار الآفاق الجديدة .
- «في اللغة العربية وبعض مشكلاتها» ، تأليف الدكتور أنيس فريجة ، صدر عن دار النهار للنشر .
- «شعوس مختلفة» ، مجموعة شعرية للشاعر هاشم

### \* كتب جديدة \*

- «الموشحات الأندلسية» ، للدكتور محمد زكريا عثاني ، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية .
- «العرب والتحدي» ، تأليف الدكتور محمد عمار ، صدر ضمن سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية .
- «خالد الفرغ - حياته وأثاره» ، تأليف خالد سمود الزيد ، صدر في الكويت عن شركة الريمعان للنشر والتوزيع .
- كما صدر عن الشركة نفسها كتاب «الموسيقى والغناء في الكويت» ، تأليف أحمد علي .

## الكتب

### \* كتب جديدة \*

- «عباد الشمس» ، رواية من تأليف سحر خليفة ، صدرت عن دار الكاتب بفلسطين .
- «الجهل لا يأتي» ، مجموعة قصصية للقاص زكي العيلة ، صدرت عن دار الكاتب بالقدس .
- «النكتة العربية» ، تأليف علي الخليلي ، صدر عن دار الأسوار بعمان .
- «أنا ... أنا ... والقدس والمصر» ، ديوان شعري للشاعر أسعد الأسعد ، صدر عن دار الأسوار بعمان .



## أطفال فلسطين يكتبون بالهجرة!!



★ ناصر ★



★ صلاح النور ★

أطفال فلسطين يكتبون التاريخ بالهجرة ، فالهجرة وقنابل المولوتوف هي كتبهم وهي لعبهم وهي أدوات تضامهم ، بها يسطرون الصفحات المشرقة من النضال في تاريخ الإنسانية جمعاء .

تري ما الذي سمعه العالم عن نضال هؤلاء الأطفال؟

إن ما تسرب إلينا عبر منابر العزلة والتعميم الصهيوني ليس إلا شذرات قليلة ، ومع ذلك فهي نماذج من البطولة لم يسطرها التاريخ مثيلاً عبر الصفحات الطويلة التي سطرها لبطولات الشعوب .

كثيراً ما سمعنا عن الأبطال المقاتلين الذين يتصدون للشذائيات بالصواريخ أو بالقنابل ، ولكننا لم نسمع ولو حتى القليل عن أطفال يواجهون الشذائيات والآليات بصمودهم عزلاء إلا من حجازة يحملونها في جيوبهم !!

إنهم أطفال فلسطين سواء أولئك الذين سقطوا شهداء في القدس ونابلس وحلحول وأبوديس وعنتا وطولكرم والخليل ورام الله أو الذين ما زالوا يواجهون جنود الاحتلال بالهجرة والعصي واقتتاف .

هل سمع من طفل من جنين في السنة الرابعة من عمره وأحد أحد جنود الاحتلال المدحجين يصفق له يداً معاً رغم التهديد والترغيب ؟ وهل سمع من طفل آخر من حلحول في الخامسة من عمره قلب سيارة الدورية العسكرية يصحن كأن يأكل منه وهو يجلس إلى جانب أمه ؟

وهل سمع من «الناصر» المدرسي الذي انطلقت منه قبلة مولوتوف على سيارة دورية مرت بمحاذاة ؟ وهل سمع من عشرات القنابل التي ألغتها أطفال المقاتلين على دوريات الاحتلال أثناء عبورها في غنيات السديسة والجلزون وبلاطه ونور خمس وقننديا وغيرها من محبات الضفة الغربية وقطاع غزة ؟

وهل سمع من العلم الفلسطيني الذي استلحق جنود الاحتلال ذات صباح ليجدوه يرزفون فوق رؤوسهم بدلاً من العلم الإسرائيلي الذي كان منصوباً على خيمتهم بالقرب من مخيم الخازون !

تلك هي مخارج ما يكتبه أطفال فلسطين في الأرض المحتلة . الأطفال العرب الذين يكتبون البطولات هذه الأمانة بالهجرة بدلاً من الأقلام ويسرعون على تراب وطنهم بالدم بدلاً من الألوان .

خليل السواحري  
عمان - الأردن

شفيق ، صدرت عن دار ابن رشد .

● «من أجل الفرح أعلن كتابتي» ، مجموعة شعرية للشاعر عواد ناصر ، صدرت عن دار ابن خلدون .

● «زمان بلا نوعية» ، مجموعة شعرية للشاعر عبد الله البردوني ، صدرت عن دار العودة .

● «عيون» ، مجموعة شعرية للشاعرة كلثوم عرابي ، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

● «حول بعض مشكلات الدولة في الثقافة والمجتمع العربيين» ، تأليف الدكتور وضاح شرارة ، صدر عن دار الحداثة بيروت .

● «المستطرف الجديد» ، وهو تصور ثرائية متفحة بمعبائر لغوية معاصرة من كتب التراث الإسلامي ، إعداد هادي العلوي ، صدر عن دار الطليعة .

● «معجم ما أُلِفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» ، وضعه الدكتور صلاح الدين المنجد ، صدر عن دار الكتاب الجديد .

● «الشعر المغربي المعاصر» من البدايات إلى الإمتداد ، تأليف محمد بنيس ، صدر عن دار العودة .

● «قصص ١٩٨٠» ، مجموعة قصصية تأليف سعد البزاز ، صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

● «حاشية على الاستشراق المعاصر» ، تأليف الدكتور نهاد الموسى ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

● «العروبة والعلمانية» ، تأليف جواد مغيزل ، صدر عن دار «النهضة» ، بيروت .

● «تاريخ الحركة العمالية والنقابية في لبنان ١٩٤٧ - ١٩٧٠» ، ج ٢ تأليف الياس البواري ، صدر عن دار الفارابي للنشر .

● «القرية اللبنانية - حضارة في طريق الزوال» ، تأليف أنيس فرجة ، صدر عن دار النهار للنشر .

● «حالة تهنيتيات» ، تأليف «أوليس» علي أحمد سعيد ، صدر عن دار العودة في بيروت . ويتضمن مقالات نقدية وإعجاباً في الشعر المعاصر .

## مسابقة دولية

عقدت في (كوالالمبور) مسابقة دولية لتلاوة (القرآن الكريم) اشترك فيها عدد من المشاركين من مختلف الدول الإسلامية ، استمرت ثلاث ليال ، وكان قد سبق هذه المسابقة الدولية مسابقة وطنية .

## نادي للكتاب

رغبة في توسيع ونشر الثقافة الإفريقية وترويج الكتاب الإفريقي وتشجيع الأفارقة على القراءة ، فقد تقرر مؤخرًا إقامة (ناد جديد للكتاب الإفريقي) ، ولعل من أهم نظمته : أن على العضو المشترك شراء أربعة كتب سنوياً مع الحصول على كتاب هدية ، إصدار نشرة شهرية تتضمن أهم الكتب الإفريقية ، وقد جعلت (دكار) مقراً لهذا النادي .

## ● صحة منقبة للماء ●

تم تصميم وحدة ميكانيكية مستقلة ، خفيفة الوزن ، سهلة النقل ، لضخ المياه وتنقيتها . ويمكن هذه الآلة القيام بسحب الماء من النهر أو البحيرة وضخه لأغراض الري أو الشرب . وفي الآلة ثلاثة صنادير (حقيبات) ، يعطي الأول ماء دون تصفية يمكن استخدامه في

## ● شغل الزجاج على الخرطمة ●

أثبتت الأبحاث الحديثة التي قامت بها مختبرات فيليبس في بلجيكا ، أن الزجاج قابل للخرطمة . فإذا قمنا بتسخين الزجاج إلى درجة عالية من الحرارة يمكن لسكين آلة الخرطمة أن تقطع الزجاج وتشكله كما هي الحال في المعادن . وطريقة شغل الزجاج على الخرطمة لها أهمية كبرى في صناعة العدسات ذات القطوع اللاكروي والتي لا يمكن الحصول عليها بالطرق التقليدية .



## "اليوم" و "الغد"

### ● قياس الصوت دون عصى ●

قام العلماء في مركز الأبحاث الوطني في أستراليا ببناء غرفة لقياس الصوت (حرارة) دون عصى. ويبلغ حجم الغرفة (٨٠) متراً مكعباً تغطيتها من الداخل (٤٠٠٠) قطعة من مادة رغوة (البوليثيريان) التي تستطيع امتصاص ٩٩٪ من موجات الصوت .

وتستخدم هذه (الغرفة الصماء) في مقياس شدة ضجيج الآلات المستخدمة في المنازل أو المصانع .



★ ابن سينا ★

### ★ أحدث الكتب ★

● «سيرة حياة الطبيب والتكنولوجي والعالم الطبيعي البارز ابن سينا»، تأليف يوخارد برنجس وسونيا برنجس، صدر عن دار نشر «تويتر» الألمانية.

### موسوعة للأطفال

تقوم حالياً جامعة (نيوهان جوتة) الألمانية بفراكتفورث بالإشراف على أول موسوعة لأدب الأطفال هم الانتهاء منها عام ١٩٨١ م. ومن المعروف بأنه قد اشترك في إعداد هذه الموسوعة (٢٠٠) خبير ألماني وأجنبي بدأوا العمل في إعدادها منذ خمسة عشر عاماً متواصلة، وتتضمن حوالي (١٠٠٠) مقال إلى جانب (٣٠) ألف مادة علمية.

### معرض للخط العربي

أقيم في (باريس) معرض للخط العربي والخط اللاتيني، وقد

تصل فيها بينها بالنايب. وقد ركبت الآلة كلها على عربة مصنوعة من الفولاذ ولها عجلتان.

ويبلغ طولها ١٥٥ سم وعرضها ٩٥ سم وارتفاعها ٨١ سم. أما وزنها الكامل فيبلغ ٢٠ كغ فقط، مما يسمح لشخص واحد أن يحركها وينقلها عن طريق دفعها.

أما الصنبور الثالث فيعطي ماء نقياً صالحاً للشرب، وتبلغ طاقة الآلة (٢٥٠٠) لتر في الساعة. ويمكن للصنابير الثلاثة أن تعمل معاً ولكن بطاقة معدل نصفية أقل.

وتتألف الآلة من مضخة ماصة يشغلها محرك يعمل بالبنزين، وأربع وحدات للتصفية

أغراض الري وتبلغ طاقة الضخ في هذه الحالة (٥٤٥٠٠) لتر في الساعة. أما الصنبور الثاني فيعطي ماء بعد تصفيتها بحيث يكون

صالحاً للاستخدام في الأغراض العادية كالغسيل والتنظيف. وتبلغ طاقة الآلة في هذه الحالة (٥٤٥٠) لتراً في الساعة.







\* سيمون \*

\* سارتر \*

★ «المفكرون والدولة في المكسيك في القرن العشرين».

★ «الدليل الأوروبي للإدارة العامة».

● «تغلب على الألم» ، تأليف الدكتور روجيه داليه ، صدر عن تريليس .

● «فرانسوا مورياك» ، تحليل لحياة هذا الأديب ، تأليف جان لاکوتير ، صدر عن سوي .

● «عنف الهدوء» ، مجموعة مقالات بقلم فيفيان فورستر ، صدر عن سوي .

● «البوهاوس» ، تأليف كلودين هابلت ، صدر في باريس ، والمعروف أن «البوهاوس» مدرسة للتصميم المعماري بألمانيا عرفت بهذا الاسم عام ١٩١٩ م .

● «هيلموت شميت والحزب الاشتراكي الديمقراطي» ، صدر عن دار النشر الفرنسية «فيار» ، ومكون من جزئين .

● «أسرار الفن المعماري المغربي» ، تأليف أندريه باكار ، صدر في باريس .

● «الأنماط السلوكية والفكرية في القرون الوسطى» ، تأليف جان فردون ، صدر في باريس .

● «الإبداع الفني عند دوستوفسكي» ، تأليف جاك كانوا ، صدر في باريس .

● «ولدت لكي أحياء» ، عنوان مذكرات الشاعر التشيلي بابلو نيرودا ، صدرت عن دار النشر جانمار .

### السينكس

كتاب عن «المضارة العظيمة في الأردن»

بالتعاون بين «دائرة الآثار العامة» في الأردن و «جامعة طوكيو» يجري الإعداد لإصدار كتاب ضخم يحكي عن «المضارة العظيمة» في المملكة الأردنية الهاشمية ، ذلك بهدف التعريف بالتراث الثقافي والمضاري في الأردن ، ويشتمل على صور وشروحات عن مختلف المواقع والمباني الأثرية والتاريخية منذ أقدم العصور إلى الآن .

عرضت فيه لوحات عديدة لثل مختلف أنواع الخطوط : الديواني ، الرقعة ، النسخ ، الثلث ، وكذلك لوحات أخرى من الخط اللاتيني للفنان الفرنسي روجيه درويه ، مع اعترافه بأنه لا يمكن له ، بحروفه اللاتينية المفردة ، منافسة الحروف العربية .

### جائزة (سيمون بوليفار)

تقرر مؤخراً منح جائزة أدبية عالمية تحمل اسم «سيمون بوليفار» ، وذلك بمناسبة مرور الذكرى المئوية الثانية لميلاده ، وسوف تقدم كل عامين لصاحب كل نشاط فيه إبداع وقيمة رائعة تتفق مع المثل التي نادى بها (بوليفار) والتي تدعو للتأكيد على كرامة الإنسان وحرية وحقه في الرعاية

الصحية والتعليمية ، وسوف منح هذه الجائزة سنوياً .  
اليونسكو التي تتخذ من باريس مقراً لها ، وذلك في احتفال رسمي يشترك فيه من رشح هذه الجائزة ، وكذلك تشارك فيه الدول التي يشترك أديبها وكتّابها في الساقطة ، وستكون الجائزة مناصفة بين (فنزويلا) و (منظمة اليونسكو) إلا أنها لم تحدد بعد .

### الاهتمام بسارتر

● «سارتر وسيمون» ، ذلك هو عنوان الطبعة الشعبية التي تتألف من عشرة أجزاء ، والتي تقرر إصدارها اهتماماً بسارتر وأعماله ، حيث تضم جميع أعماله الروائية إلى جانب أعمال رفيقة عمره (سيمون دي بوفوار) .

### \* أحدث الكتب \*

● «حديث في يوم ١٨ يونيو (حزيران)» ، تأليف موريس شومان ، صدر في باريس ، تناول فيه مؤلفه اليوم الذي وجه فيه الجنرال الراحل ديغول منذ (٤٠) عاماً نداءً من الإذاعة البريطانية لجمع شمل أفراد الجيش الفرنسي لمواجهة جيش الاحتلال الألماني .

● «بورترية جان جيونو» ، تأليف جان غرونويه ، صدر في باريس .

صدرت الكتب التالية عن دار نشر CNRS :

\* «اصرفه» : برنامج إحصائي ، ٥ سبعة أجزاء .

\* «المسرح الفني لمدينة موسكو ١٨٩٨ - ١٩١٧ م» .



★ جالز جوردن ★



★ سي . بي . ستو ★

## السيرة

### معرض فن النحت

أقيم بمجديد معرض للنحات الإسباني « إدوارد شيليدا » ،  
عكس فيه مراحل التطور التي شهدتها فن النحت على يد  
هذا الفنان الذي يعد من أشهر فناني إسبانيا في هذا المجال خلال  
الثلاثين عاماً الماضية . ومن المعروف أن (شيليدا) ولد في عام  
١٩٢٤ م ، ودرس فن العمارة ثم اتجه إلى فن النحت ، وقد فاز  
بعدة جوائز ، أهمها الجائزة العالمية لفن النحت عام ١٩٥٨ م ، في  
بينالي فيينا .

## مكتبات

## المسيرة

### وفاة الروائي «سي . بي . ستو»

توفي في لندن الروائي الإنجليزي «سي . بي . ستو» عن عمر  
يناهز الرابعة والسبعين ، وبوفاته ترك فراغاً كبيراً في الحياة الثقافية  
الإنجليزية ، فن المعروف بأنه قد احتل منزلة رفيعة في الحياة الأدبية  
لم يحتلها كاتب آخر بعد «ه . ج . ويلز» و «أرنولد بينت» إلا  
«سي . بي . ستو» ، وذلك لسعة اطلاعه وعقليته الموسوعة في شؤون  
الأدب والعلم وتعدد اهتماماته وتنشعبها ، فقد كتب خلال حياته  
(٢٥) رواية و (٥) مسرحيات ، إضافة إلى مئات الدراسات  
الأدبية والعلمية والسياسية . وقد كان «ستو» عالماً في  
«سيتيولوجيا» «السلوك الرومي» ، من أشهر «سيتي» «عشراء  
وأخوة» .

### أحدث الكتب \*

● «البرلمان المنقسم» ، تأليف ميلاني فيلتي ، صدر في  
سنتون .

### أحدث الكتب \*

● «رسامو الطبيعة في أميركا ما بين عامي ١٨٢٥  
و-١٩١٥م» ، تأليف بريرا نوكا ، صدر في واشنطن .

● «دنيا الآخرين» ، رواية تأليف وليام تريفيور ، صدرت  
في لندن .

● «العوالم الأخرى» ، تأليف بول دافيز ، صدر في  
لندن .

● «مختارات من الشعر المعاصر ١٩٤٥ - ١٩٨٠م» ، دراسة  
صدرت في كتاب مع مقدمة للدكتور دي . جي . انيرايث عن  
مطابع جامعة اكسفورد .

● «نقد ثان للمستشرقين الناطقين بالإنجليزية وطريقة  
تصديتهم» ، تأليف الدكتور عبد اللطيف  
الطيباوي ، صدر عن المجلس الثقافي الإسلامي بلندن .

### وفاة ديفيد الكسندر

توفي في نيويورك الروائي الأميركي الشهير (ديفيد  
الكسندر جريب) وذلك عن عمر يناهز ٦١ عاماً ، ومن المعروف بأن  
معظم رواياته قد تحولت إلى أفلام سينمائية مثل رواية :  
استعراض المغفلين ، من أهم أعماله «حلم الملوك» و «وظل  
أخي» و «أصوات العظمة» .

للمرواية في الإسلام أهميتها القصوى ، في نقل أشرف العلوم وأفضلها وأهمها ، وكان للمرواية في الإسلام ، وفي علم « أصول الحديث » بصفة خاصة ، خصائص تميزها عن غيرها ، وسمات محددة انفردت بها .

# المرواية

لم تتمتع بالقداسة والإكبار في النفوس ، ولم يكن لها من الأثر البالغ الذي للقرآن الكريم والحديث الشريف . فلهاذين الأصلين الشريفين — الكتاب والسنة — أثر عقدي وروحي في نفوس المؤمنين أنها يتابع الهدى والرشد والحكمة ، وتستور إلهي سماوي ، فكان لزاماً عليهم أن يصورتها لأهلها بحتبان على سعادتهم دنيا وأخرى .

● ثم إن الألفاظ اللغوية ، لا تقع تحت حصر ، فلو حاول العلماء تدوين كل كلمة ، وكل الشفاق عن طريق الإسناد ، لوصل بهم الأمر مدى لا يحصى .

● وكان بعض علماء اللغة ليسوا في ذمة المحدثين الذين بلغوا في التحري والعبط والإتقان مدى بعيداً .

● وبعض علماء اللغة ، أخذ عن الكتب والصحائف في العصور الأولى ، ولم تكن يومئذ منقوطة ولا مشكولة ، إلا ما كان في القرآن الكريم فقط .

لقد تميزت الرواية عند المحدثين بالإسناد المتصل ، وثيقة الراوي ، وتخلو المروي من أي شذوذ أو مخالفة ، ومن أية علة من العلل . ولم يُعنى العرب — قبل الإسلام — بتصحيح الأخبار ، وتحجيص المرويات والعناية الكاملة بها .

وما ذلك إلا لأن مروياتهم لم يكن لها من القداسة ، مما يدعو إلى ذلك ، ففيها الأساطير ، والأحاديث المختلفة .

أما الرواية في الإسلام ، وفي الحديث بصفة خاصة ، فقد شذّذ العلماء فيها ، وقعدوا لها القواعد ، وصاغوا لها الشروط ، بعناية فائقة تعتبر أدق ما وصل إليه النقد في القديم والحديث .

ولم تبلغ الرواية في العلوم الأخرى شأواً ما بلغته رواية الحديث ، ولم تلق من العناية مثل ما لقيته لدى المحدثين ، من ذمة التقاد ، وتحجيص المرويات .

ولم يتسك رواة العلوم الأخرى بالإسناد طويلاً ، كما تمسك به المحدثون ، فلم تر لعلماء اللغة مثلاً مُعجِلاً مُسنداً ، كما هو الشأن في صحيحي البخاري ومسلم .

بل إن ما جمعه علماء اللغة وغيرهم ، لم يكن كله في درجة واحدة من الثقة والصحة ، فقد تعرض للتصحيف ، وتسلل إليه التوضيع والتحريف ، وحامت حول بعضه الشكوك والشبهات ويرجع ذلك إلى أسباب ، يمكن إجمالها فيما يأتي :

● إن سائر العلوم الأخرى واللغات ، باستثناء القرآن والسنة

## الموازنة

وليس معنى هذا أن تفقد الثقة بتلك العلوم ، ولكن المراد توضيح اختلاف النظريتين عند الموازنة ، فالمحدثون نظروا على أنه دين وتشريع له قداسة ، ولما غيرهم فلم تصل نظراتهم فيها ذؤنوها ما وصلت إليه نظرة أهل الحديث .



# فجب الاسلام

المقدمة المطلقة ، الشارحة لأحكامه ... : كذا أنت السنة بأحكام لم يرد نص في القرآن عليها ، كتحریم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وغير ذلك . فكانت السنة بهذا متممة لأحكام القرآن ، ومطابقة لما فيه ، وجاءت مرتبتها بعده مباشرة ، فهذا كله ، كان الطريق الذي يصل بنا إليها - وهو الإسناد - له نفس الأهمية ، إذ لولاه لما عثر طالب الحديث على طلبته ، ولما وقف المسلمون على أحكام دينهم مفصلة واضحة . وبالإسناد يمكن تحقيق الأخبار ، ومعرفة ما يقبل وما يرد منها ، كما يستطيع طالب الحديث أن يقف على درجة كل قول أو فعل أو تقرير أو صفة مما وردت به السنة من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف أو ما إلى ذلك . وبالإسناد يمكن صيانة السنة وحفظها من الدس والتحريف أو الوضع والتبديل أو النقص أو الزيادة .

وبالإسناد - أيضاً - تدرك الأمم والشعوب درجة السنة وأنها قد ثبتت بأدق طرق النقد والتحقيق ، التي لا تعرف الدنيا لها مثيلاً ، لأن الإسناد من خصائص الأمة الإسلامية وهذا يرد دعاوى الباطنيين وشبههم التي اتروها حول صحة الحديث الشريف ، وحسب الإسناد فضلاً أن الله حفظ به الدين من تحريف الباطنيين .

## منزلة الإسناد

ولما كان للإسناد هذه المنزلة ، وهو العمود الفقري «للسرواية» فقد

ويتبين لنا الفرق واضحاً بما صنعه ابن جرير الطبري في كتابه «التفسير» حيث تجزى الدقة في السرواية أكثر مما صنع في كتابه «التاريخ» . وما ذلك إلا لتغاير النظريتين . هذا بالإضافة إلى ما أمر به المسلمون في القرآن الكريم ، من قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ . (سورة الحجرات - الآية ٦) .

وقوله تعالى :

﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ . (سورة الإسراء - الآية ٣٦) .

وما ورد في السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، من التحذير من الكذب ، يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « إن كذباً علي ليس ككذب علي أحد ، فمن كذب علي فليتبوا مقعده من النار » رواه الشيخان .

ومن أهم ما تبرزت به السرواية - عند المحدثين - «الإسناد» والإسناد أهميته في فحص الأخبار وتوثيقها ، وتمييز صحيحها من ضعيفها .

وإذا نظرنا إلى السنة الشريفة ، وجدناها تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم ، فهي المقرة لبيها ، للفصلة بحمله ،

حفظه ، الضابط لكتابه من التديل والتغير إن حدث من كتابه العالم بما يحمل المعنى إن روى بالمعنى ،  
ومنى كان الراوي عدلاً ضابطاً على نحو ما سبق سمي : « ثقة » فتجب الطمأنينة إليه ، وقبول روايته .

وهكذا بالعدالة والقبض ، يصبح « الراوي » في درجة القبول .  
فينظر إلى « الراوي » بعد هذا ، فإذا تحققت شروط القبول فيه بأن سلم من « الشذوذ » أي لم يخالف الراوي عن هو أوثق منه وأرجح ، وسلم من « العلة » أي لم يكن فيه فادح خطي ، عندئذ يصبح الراوي في درجة القبول . فينظر في « الرواية » فإذا كان الإسناد متصلاً سائلاً من الخلل ومن العلل ، توجت صحة الحديث وكانت مقبولة .

وهذا لندرك كيف قامت قوانين هذا العلم ، على قواعد دقيقة في التقيد والتزقي ، توجب ثقة المطلقة في السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد اجتهد المحدثون في « الرواية » فحفظوا أمهات كتب الحديث ، حديثاً حديثاً ، وحرراً حرراً ، ولفدوا كل راو ، وقاتروا بين رواياته بعضها مع بعض ، وقاتروا بين رواياته وروايات غيره ، فإن عثرنا في تقدمهم لراو من الرواة على شبهة في صدقه وعلموا أنه وقع منه الكذب في شيء من كلامه هو ، رفضوا روايته ورفضوها ، وإن لم يبعد الكذب عليه في الحديث .

وإن وجدوا في الراوي خطأ كثيراً ، أو كان حفظه غير جيد حكوا على روايته بالضعف وإن كان صادقاً وورعاً ولا طعن في سيرته وذلك تخافة أن تكون ذاكرته قد خاتته .

فلم يكتفوا بجلب الصلاح والتقوى تحسب ، ولا بجلب الضبط تحسب وإنما انبجوا في ضحكهم ، ~~فهم صالحاً وورعاً لا مطمئن على حياته وسلوكه ولكن حفظه قد بخره وضطره غير قوي .~~

وقد لا تحو ذاكرته ولا حفظه ، ولكنه غير عدل ولا صادق ولا صالح ، فلذا كان لا بد من مراعاة الأمرين معاً .

وبذلك القواعد الأصلية ، والقوانين الدقيقة ، حرر المحدثون ورجال السنة أصولهم التي وضعوها كموازين لتقيد الرواية ، وحفظوا قواعدهم همة عالية ، ويقتضي ما في الوع الشري ، حافظاً على السنة ، واحتياطاً في الرواية ، فكانت قواعدهم — بحق — أقوى القواعد للإلزامات الشارعية وقد نسج على مناهجهم كثيرون من علماء اللغة والأدب والتاريخ وغيرهم فكانت قواعدهم وكان هذا العلم « علوم الحديث » أساساً لكل العلوم ، وكان الشعل الذي أنصاه الحياة أمام النقد والتحقيق .

وقلنا الله تعالى لخدمة الإسلام والسنة إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

حت الشارع على طلب الإسناد ، وحض المسلمين على تتبعه ، من ذلك : ما رواه الحاكم وغيره عن سطر الورق في قوله تعالى : ﴿ أو آثارة من علم ﴾ قال : إسناد الحديث ، وفيما أخرجه مسلم : قال ابن المبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . وقال الإمام أحمد : طلب الإسناد العالي سنة عن سلف وإلى جانب حث الشارع الحكيم عليه ، فقد فرض الله له ، الأمانة للثقات الضابطون العبدول ، الذين أفتوا أمهاتهم في خدمته ، وكان الإسناد ، بحسب من خصائص الأمة الإسلامية ، بقول ابن حزم :

« نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر اللل ، وأما مع الإرسال والإعصال فيوجد في كثير من اليهود ، ولكن لا يربون فيه من موسى فرين من محمد صلى الله عليه وسلم . بل يفتون بحسب يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عاماً ، وإنما يبلغون إلى شععون وأجود . وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق فقط . . . وأما النقل بالطريق المشتتة على كذاب أو جهول العيون ، فكثير في نقل اليهود والنصارى » .

وقال أبو علي الجبائي : خص الله تعالى هذه الأمة بشئلة أشياء لم يعطها من قبلها : الإسناد ، والأناساب والإعراب .

وقد حدد علماء مصطلح الحديث قاعدة لقبول الرواية ، وهذه القاعدة تلخص في كلمة واحدة هي : « الثقة » .

والمراد بالراوي الثقة : أمران : الأول عدلته ، والثاني ضبطه . فأما شرط العدالة ، فهو لتحقق كون الراوي ثقة في دينه ، وأما شرط الضبط ،  
~~وهو تحققة عدم ضلاله وعدم لغوه روايته ، وراوي عاقل ، هو سلم الشئخ~~  
العقل الذي سلم من أسباب الفسق وخوارم المروءة .

وقلنا بأن يعرف بالصلاح والتقوى ، فيمثل ما أمر به ، ويحسب ما نهى عنه ، فلا يفتقر كبيرة من الكبائر ، ولا يكون مصداً على صغيرة من الصغائر ، ولا يكون صاحب بدعة ، لأن من شأن البدع أن يميل إلى بدعته ، ويسمى في نصرة مذهبه ، فلا يؤمن الكذب عليه .

وقد حذر الله تعالى من اختيار الفاسق فقال : ﴿ ما أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ وفيما رواه البيهقي من حديث ابن عباس : « لا تأخذوا العلم إلا من قبلون شهادته » وعن ابن سيرين : « إن هذا العلم دين فأنظروا عمن تأخذون دينكم » وفيما رواه البيهقي عن النخعي قال : كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمعته وإلى صلاته وإلى حاله ثم يأخذون عنه . والراوي الضابط : هو البيط الذي لا يغفل واحفاظ إذا كان يروي عن

# شعر من السيرة عودية



## سرحان الستين (١٣٢٤ - ١٩٠٠ هـ)

بقلم : أبو عبيد الرحمن بن عتيق

ألا تراه ضاحكاً قاي ظن؟

أما علمت «طوئي» من الزمن

فالطائرة من مشافة العامة بادية وحاضرة، ولم يكن حين يستعمل هذه  
الفرقة مجرد المشافة لولا أنه درس والنظ ووجد في العباب - أو غيره من  
العجبات - أن الصاعلي نقل هذه الكلمة عن العرب.  
وقال حيناً:

تطوي السباريت لا حمر فتعلمه

كلا ولا ألت عن مشواك بالداري

وقد استعمل كلمة السباريت كثيراً وهي من مشافات البادية اليوم. ولكن  
حيناً لم يستعملها إلا من وهي بتضاحتها وصحتها، لأنه وجدها في العجبات جمعاً  
لسبوت على وزن زُجور بمعنى القفر.

والدليل على صحة ذلك أنه استعمل مفردتها في شعره، وعامة البادية  
لا تستعمل المفردة.

وعامة البادية والحاضرة يقولون: «جاء فلان يتبذح» إذا كانت مشبته حسن  
تبساط وفتح بال!

وهو ابن سرحان يستعملها فيقول:

«إذا تبذح لم تفرح به قدم».

ولكنه لم يأخذها مشافة، بل أخذها عن خبرة لغوية ودراسة والتقاط، بدليل  
أنه خلق على هذا الشطر وقال:

«أماخذ من الباحة وهي الأرض الواسعة».

قال عنه علامة الجزيرة حمد الجاسر:

«وهو ابن البادية أمضى زهراً شباه وبعده عهد كهولته منتظلاً في مزارعها  
ومراتعها، فبدت حبات تلك الصحراء بارزة في شعره، في جزلاته وفي صدق تعبيره  
وفي أسلوبه وفي استعماله كلمات يقرأ شعره بما تعمق الشاعر في البحث عنها  
في معجمات اللغة، بل من غريب تلك الكلمات».

وما هي - وإن لم يبال - سوى ما أوحى به الفطرة ووعته الذاكرة وحفظه بعد  
أن تلفته مشافة لا دراسة ولا التقاط بغية الإحراب من معجمات اللغة، محسناً  
بشطر قارئ شعره إلى الاستعانة بالقواميس».

قال أبو عبد الرحمن: أما أسلوبه ومادة شعره فليترك حديث يأتي  
وأما لغته فهو يأخذها من تجواله في الصحراء بين البادية مشافة دون دراسة أو  
التقاط من المعجمات كما يزعم شيخنا أستاذ الجيل حمد الجاسر.  
فذلك أن لغة البادية قد فسدت منذ آباء وأباده، ولا يجوز لأديب عالم كالاستاذ  
سرحان أن يأخذ عامة البادية مشافة دون دراسة أو التقاط من المعجمات.  
والبادية عاجزة عن إعطاء حسين سرحان لغة فصيحاً كالتي أخذها في شعره  
ونثره.

والل هذا فحين سرحان من اللعين ثمن اللغة العربية وتصرفها، وقد سمعت  
أنه حل مستغلق «لسان العرب» في أكثر من قراءة!

وإن وجدت عند حسين سرحان ألفاظ فاضل جداً من مشافة البادية: فبئس في  
النهاية لم يستعملها إلا عن خبرة لغوية.

خذ مثال ذلك قوله:



ومثلية التمدح منصوص عليها في المعجمات ، ولكن حسيباً بصيف إلى الانقراض  
من المعجمات الدراسة الواعية ، إذ يوضح الاشتغال لهذا الاستعمال .

وفي مشافهة البداية كلمة «صبيد» . وقد كان سرحان :

عسود على أجالنا في الصبيد

ولا ثباتي بالمخطوب المرصد

ولم يكن يستعملها لولا أنه وجد في المعجمات : أن الصبيد بمعنى الفلات  
لا يزال مأواها ، لأن الصبيد بمعنى السراب في الأصل .

ولم يورد لفظاً واحداً قطعاً في مشافهة لغوام البداية عود السرحان إلى  
المعجمات .

وإذا أورد لفظاً من هجعة الحاضرة في الحجاز متطرفاً به وأضاعاً له بين فوسين  
وهو لفظ «طفران» في قوله :

«لا تمثقي فقد أصبحت طفراناً»

جاءه انقراض فلات بعد على أصحح اليد توهم بأنه أصلها مشافهة من البداية .  
أما هجرة لغة فهي ما لا يوجد في مشافهة البداية اليوم وإنما يوجد في مشافهة  
البداية في عهد الأصمعي وهي ما لا يفهمه العدلي دون رجوع إلى القاموس ، ولو  
وجدنا له لفظاً من لغة البداية اليوم ، لا أصل لها في اللغة ، لقلنا إن لغته من  
البداية مشافهة ، ولكن هذا قدحاً في لغته لا مدحاً لها .

ولذلك فقلح يسيرة من هذه الجمهرة الكثيرة ، يقول في قصيدة «بيع الشعر  
في سوق الكساد» :

مضي راقباً بالشعر يحسب أنه

يسوق الداردي أو يقود العرميما

بمؤتلق المعنى مدبل بحسنه

تري القد منه يستفرك شواما

تعارضه مدا فيأتز ديمة

وتعرضه حدا فيبتر عذما

وعاد ولكن ليس له دوه

أبحوه بعد المري صاباً معلقاً؟؟

\*\*\*

قالا : «لعا» لك جد

«م» هذا الدهر فيك وأنت هازل

\*\*\*

إن المجسى لفتنة من الفن

لا «يطيبي» بأي سوم في الفن

\*\*\*

كأنها مثل أشاف حد

في رمده للعيش بعد رمده

\*\*\*

وغدوت ضهدة كل شي

من مكان أو زمان

\*\*\*

وهذا حين ننه يدلي على مدرسته لا على مشافهة فيقول :

«صبيد كل شي» أي يضلعه كل شي .

\*\*\*

جث مثل الفرخ لولا أني

عاطل من ريشة والزغب

\*\*\*

وليس في مشافهة البداية اليوم

أن الزغب يعني : الشعرات الصغر على ريش الفرخ ، أو عظام الريش ولها .

\*\*\*

وقد بدأت نفسي على الشيء من ترى

جديب ومن روض تسكهل أرض

وحسين لا يردنا هنا إلى مشافهة ، بل يردنا إلى شواهد المعينين من يقولون  
المعجمات فيقول :

«بدأت : ألفت» قال مؤرج السديسي

بدأت بالشيء حتى ما أراع به

وبالصائب في أهلي وخلاي

\*\*\*

يا رب زينة قضت سراعمها

تضاحك النجم في طلياء ديور

\*\*\*

قوله مشافهة نجد هذه الألفاظ القاموسية صديداً ؟؟

إذن فحسين سرحان لم يستوح مفرداته من مشافهاته في البداية ،  
ولما كان يستحس ما وأده الاستعمال وحفلت به المعجمات - إما عن  
بحث ، وإما من ذاكرته بعد قراءة جادة لمتون اللغة وشواهداها .

فإن وجدت من مشافهاته لفظاً لا تأباه اللغة (إما نصاً ، وإما  
بجازاً) فإنما استعمله غير معتمد على المشافهة وإنما عمدته خبرته  
اللغوية .

وسواء تعمد السرحان الإغراب في اللغة أم لم يتعمده : فإن لغته  
ليست كلها من السهل الذي لا ينجح المثقف إلى قاموس .

ولكنه لم يكن متعزاً بعشر عشرات الألفاظ الغريبة في صبيد واحد ، وإنما كان  
يتحول قراء باللفظ الغريب الفصح غير الحوشي ، ويحس على الغرابة أحياناً  
بهاضه الأدبية الشعة ، وهذا صبح يشكر عليه ، لأنه يرتفع بسوى الأديب حين  
اللغة الغريبة .

وما بذلك على استعماله من خبرة لغوية لك تجد له استعمالاً لا تشك في أنها  
حاطة ، ثم بعد البحث نجدها مستعملة عند العرب كتعديته للأعمال التالية :

وفي التحية حب غير مصطنع

يسدري تقاوتة من كان يدورني

\*\*\*

فلسطين تادت فاستجاب تداءها

بها ليل لا يغشى المسوان فناءها

\*\*\*

وما لا يلبه القياس استعماله أنشأ في قوله :

«وكت يطار أنشأ وأشعار»

وقد استعملها كثيراً

وقال :

«حسور يبلون الخطب مثلي»

ولم نجد في اللغة تعديبه السبلان مباشرة ، ولعل عند الأستاذ سرحان لفظاً عن  
العرب بذلك فهو لفظ نقاب .

وقال الأستاذ حسين :

وفي سويثال تعنييني إجابته

إن كان يعتيك ما قد صار يعتيبي

\*\*\*

وقد خلق على ذلك نظيره ودرسته فقال :

«تصير سؤال من عديني» فإن حظي به سليل فهو الخيل ولا لزوم  
للإجادة .

يصد حروور الشمس آن رمت به  
 ويضع عنه الريح إبان ترتق  
 ويساذن فيه للتشمع وللتندي  
 وللهاء حلو الحمس حلو الشرق

ويشير إلى وفاء البحري في «الطريق» في قصيدته «طل في جوف لسان»  
 ويقتبس بعض بيت من بيتة صالح بن عبد القدوس في قصيدته  
 «عن غصن» .. «وبعد نازح صبر ابن الرومي الساعرة في قصيدته» «أفان  
 منحور» .. «وبعد نازح» «بابن المعتز في قصيدته» «الفتح والحسن» «بل القند المرجان  
 مذهب ابن المعتز فاعلمه عندها قال - القائل حين سرحان -

أرى عيابه في أسواق تغمسه  
 فادنيه وإن أقصى عيابه  
 جلوت صوتك فاجل الوجه عن كتب  
 فإنا في كلا الحالين بهواه

ولو عرفنا لغة هذه القصيدة لأدنا من ذلك في دراسة شعره  
 وفي قصيدته «ره ألتجة» يقتبس هذا الشطر:

«ما لدة العيش إلا للمجانين»

من قول الشاعر:

قالوا جئت من نوى فقلت هم  
 ما لدة العيش إلا للمجانين

وبناءً على ما ذكرنا، يشار إلى قول:

والصوت في العين لا في الأذن تسمع  
 لا الموصل ولا تطريب مؤزار

على أنه لم تصور معنى الصوت في العين إلا على مذهب الرمزيين الذين  
 يستدلون العلاقة الحسية بالعلاقة النفسية.

ويشير إلى «كثيلة وديمة» في قصيدته «أهل ما مضى» ويستلهم من عروة  
 الصماليك بقوله:

«وقد كان في نفسي نفوس كثيرة»

ومن عهيد الديلمي بقوله:

«أهل تذكرنا مثل ذكرنا تكلم»

ومن حوار ابن الوردي لإبله بقوله:

«أولا فمد حجرا من بين أحجار»

وقصيدته «كاس سينيدي» ترسم آثار أبي نواس في منح الاستبداد .. وفي  
 قصيدته «الحريت الضاع» يأخذ عن الفرزدق أسطورة هوجل وهوير.

وبناءً على أحد الروايات لثقافته وهو الفراءد التزائي، نجد في شعره أمثالا وحكا  
 إما مقصودة على تنج حكم أبي العلاء في أسروياته وتجد أمثلة ذلك قصيدة  
 «أهل حافظ» و«الراح» و«الأقدار» و«أهل وقيل» و«أهل نكسة» و«كيف وكيف»  
 و«الأماني والنيا» و«الليل» في هذه القصيدة نسج:

فلا تنلخد لو أشرفت فهي حنسد

ولو عصرت بالقوم فهي سلاقع

فلا تشك أنك تسمع بيتاً من التروبيات.

وبما واردة من خلال سياق القصيدة كقوله:

لما سلوية في تركيب الكلام - دون أسلوبه في طرح الموضوع - يعتبره  
 الدكتور بكري شيخ<sup>(1)</sup> نموذجاً للبداوة بناءً على شواهد من قصيدته «مع الشعر  
 في سوق القند» .. والرقاء بالبداوة هنا بذاكرة العرب في عهد الأموي وليس في  
 عهد الشاعر.

وحكم الدكتور بكري شيخ من باب تعميق الدخول على تنالج مختلفة، وهو  
 يرمي بأن ثقافة الشاعر من معين واحد. وهذا قسار في التصور.

ولنا رأي أن للشاعر أكثر من أسلوب يختلف بتنوع ثقافته.

فهناك بداوة الأسلوب في الأغلب بناءً على أساعه في اللغة كقوله:

يقولون هان الشعر عندك وأرقت

مرائر منه كن بالأسر حصدا

وبسائته عن شئنا وتركته

طليحا تعاطاه الزعائف مفردا

\*\*\*

وقالوا بحاربه وقالوا قيس

وقد عاة خلوا بعد كظ وطبا

أحكك حني سالباني فلا أرى

غنا سراً منها تقسط لسانا

وتعشش الأيام بي فكنتي

على حيدباها ظها أو سحبا

فهذا شبه بلسان العرب في المجاهلية وصدر الإسلام. ثم نقرأ قصيدته  
 «الإنسان والفناء»:

شمرزو لسانه وكنت الضعيف

ولست الأسيف لما أجهك

.. إلخ .. إلخ ..

تحسن أنك نقرأ شعر الفحول في زهرة العصر العباسي  
 وقصيدته «يوم» نذكر بالشعر الجزل في ذلك العصر، وكذلك قصيدته «بداك  
 الروح» .. وقصيدته «توبيع» على أسق شعر وصف الطبيعة في الأندلس

وصقلية. وقد أعاد نشر هذه القصيدة في ديوانه الأخير مع اختلاف في الترتيب.

ويكفي لإبطال دعوى البداوة في أسلوبه أننا نرى قصائد كثيرة  
 تخرج عن هذه الدعوى كقصائد «بائع المسايك» و«إبحار الدارة».

وبناءً على اختلاف أسلوبه في تركيب الكلام بلغات أسلوبه في الطرح والتناول،  
 وكل ذلك نتيجة لتنوع ثقافته.

فهو يطرز موضوعات بأسلوب المعري في لزومياته دون أن يلزم ما لا يلزم كما  
 في قصائده «ولكن» و«حيرة» .. وسيرة استكمال هذا الحساب في الكلام عن

الحكمة والنقل في شعره.

### ثقافة السرحان

والأستاذ حين كثير القراءة واسع الثقافة. قال عنه الشيخ حمد الجاسر  
 «لو وصف بك خلال الثلث الماضي من هذا القرن قل أن يصدر كتاب في  
 الأدب أو التاريخ أو الشعر أو الفقه لم يسلمه» لما كان في هذا الفسول  
 مبالغة<sup>(2)</sup> ..

وهذا صائب عناصر ثقافته من شعره .. ونرى أنه جمع بين قراءة التراث  
 والقراءات المعاصرة.

في الزايت نجد مقتبس نصف بيت من شعر بشار في قصيدته «الشيب» ..  
 ويقتبس من أبيات حمدونة في وصف الوادي:

فرط السدادك مني بعض ومن قلت  
وذكره بعد أن يخفي تقيدان  
فإن تذكرت شيئاً منه معنيّاً  
وكرت ما تشبهي في غير إسكان  
وقوله:

والحق تقسم به طعنة ساحل  
وهي التي فوق اسمه تسابع  
ويشتد إلى الأمثال العربية، يقول عن الخديجة:  
لا الجذب يلحقها وليت تبع  
... إلخ ... إلخ

بهذا يذكرنا قولهم: «من أحب اتبع»  
ويقول:  
«وسال آخر عهدنا  
عهد الوداع مع السلام»  
ويقول:

«وغيمة الصيف لا ترجى لإمطار»  
ويستلهم من تصوير الشرح كقوله:  
«فقد غدوت مثل خضراء الدمن»  
وقوله:  
«وكذبوا بقضايا العقل كذاباً»  
وقوله:  
«وكم ظنوا - وبعض الظن إثم»

ويشير الشيخ حمد الجارر في مقدمته للديوان إلى أنك تجد في شعر السرحان ما أراه أعمق وأغرب إلى الخيام، أله  
وإن ما يتميز به شعر الخيام لا نجده في شعر السرحان، بل لعنا نجد عكس  
ذلك كقوله:

كأنني سوف أهرع عن قريب  
بدأً للموت لا ثلثت يدها!!  
دعالي للقاء خلف روح  
حيث الحضور ليس من دعاء  
وكقوله:

أحفظت في السطوح نفس حيائي  
ليها ألفت إذا أن تغيبا  
ودرج تشاؤم مبثوثة في ديواني الشاعر فإن هذا من روح الخيام الأبيقورية  
وهو المعروف بشاعر اللذة القتال:  
وأغفر من الحاضر لذاته ... إلخ  
والأحمر حاكمي شاعرنا الخيام في فلسفته الذرية<sup>(2)</sup> عندما قال:  
فيا روحاً عملت غير قال  
وحفظت في الخلود له حسوا  
تذكر حنك اللق بمرس  
عنت أحجاره وفي ثمره

كند التبعث حصاره وعذبات  
كعبودة تعذب طالت نواه  
لجند منه يقبها ذات شأن  
تذكر غافلاً ما قبل سلام  
لجند في الزمر وهو يفسح بشراً  
ويرقص في كركفه نداء

لجند في السورده تمنعاً بشوك  
وإن لم يمنع منه نداء  
لجند في إناء من زجاج  
ومن طين طسوة ما طسوة  
نقابا الحطم من جسم هزيل  
صعيف الخول عاجله زواه  
يخلفها الراب ويخسوها  
لجندها التات وما غداه  
والما حاولت إرجاع بعض عناصر شعره إلى منابعها الثقافية دون لبعك  
ومن أجمعك قول الدكتور بكري شيخ<sup>(3)</sup>:  
وكذلك فون سرحان!

«من عالج بالأحلال بعثها»  
غريب من عبارة أبي نواس:  
«عاج الشقي على رسم ياتله»  
فهذا اتفاق في الموضوع، أما اللغة فليست وفقاً لأحد،  
وتارة يستلهم من ثقافة عصره:  
إما من عبارات القانونيين كقوله:  
يا قاضي العشاق حسبك لا تجر  
إلى إذن استأنف استأنفا

وإما من الزجل المصري كقوله:  
«قلبي دليل ومناوي يدي»  
وإما من الحديث العادي كقوله:  
ولم أشعر لديكم بالخراب  
كأنني في بلاد يسين أهلي  
وكقوله:

ثم أهمل وقد تفرقت أعصاباً  
عقل طيب - وجمعت الفعلا

وإما من ديوان الشعر للعصر الدكتور بكري شيخ<sup>(4)</sup> يرى أن قصيدة السرحان  
«ساعة رضاء» ترسم للقصيدة الأخطل الصغير «الغوى والشاب»  
وإما من مشاهدة التفاز عن مصارعة الثيران، قال:  
أفلاج مثل السور يسوم  
٢٣٩ يسرى الرضاء الأحرار  
ويستند من أمثال العامة في عصره وتعبيرهم كقوله:  
لجندك الشيطان حتى ماتت من  
ملاً يركض فيه ويخلل  
والعامة يقولون: «مات فلان من الضحك» إذا استغرق فيه...  
ويقول:





★ حد الحارس ★

قال شيخنا أبو محمد ابن حزم :

كان أخيا والمزن والروض عاطراً

فمخج وأجفان وعهد مسود

ثم قال رحمه الله :

ولي أهدأ ما هو أتم من هذا ، وهو تشبيه حبة أهدأ في بيت واحد :

كأن وهي والكأس والقمر وشدي

ترى وحسبنا والقمر والشعر والشجر والشبح

فهذا أمر لا مزيد فيه ، ولا يقدر أحد على أكثر منه ، إذ لا يحتمل العروض ولا بنية  
الأصحاء أكثر من ذلك ، ( ٨١ ، ٨٢ )

وأتت من بينهم صلاة أفضى

تحتاج إليه قضاء أوتار

★

يقول عن العرب :

إذا نسيت بعض الليالي فخارها

فأ نسيت طول الزمان إساءها

والأساليب البلاغية التي لا تعتمد على التعبير المباشر كثيرة في شعر الشاعر  
كقوله :

أزحم الدود على جثة

أضل عليها نوح أضراسها

★

كم دودة في يبطها يا ترى

من بعد أن كانت هي الأخيرة ؟؟

★

وذات خدين ما احتاجا على قبل

إلا ورقاً رفيقاً كنه سر

★

كأبرت دهري ثم خلفت

يدب من خلفي ديب الخال

ولكنه نفس هذه الصورة سرياً فقال :

كم طواني حين لم أضوء

عمر شديد الوطء جسم الشكال

★

وأحسن وأجمل

٢٠١ في الثرى مثل النعم

ويورد - بتصريف - صياغة منه لشعر الشاعرة الرومانية « هيلانة فاكارسكو »  
ويعرف في الخاتمة بدوايتها :

ويشهد من رواية « رفاتيل » في قصة الحوي العسري بين جوليا  
ولامرتين .

ويأخذ من الأساطير الإغريقية عن الشاعر اليوناني « أورفيوس » ما يهد  
به القصيدة « ساعة رضاء »

ولي قصيدته « السرحان عفران » يشير إلى « فولتير » و « روسان » و « رولان »  
و « فاوست » .

وانظمم الشاعر بيته في بعض معانيه وصوره ، فعندما تحدث الشاعر عن  
إيقاض اللو بعد الطر قال الشيخ حد الحارس :

« قل أن نحد بيننا قارناً بذكر إيقاض اللو بعد الطر ، لكن القلب ليس ذنب  
الشاعر وإنما هو ذنب من لم يفهم حياة الصحراء ... إلخ » .

ومن وحي البيته قوله :

« تكبد غير في قران مصفد »

لا تعجب كل

٢٠٢ غريب في قصر شنة

★

عجبت لعزلاء المزاد إذ وهت

عراها ولكن ابن منكب العرى

تلت على روض وتترك مجدياً

ولو عكت قد كان أجدي وأجدراً

ومن هنا ورد كلامه عن العظيم والكدي ، والغبر ، والخص .

ولإمتاع القارئ نسوق بعض الأساليب البلاغية في شعره .

قال :

سيان في مذهب الدنيا إذا انفصمت

بذخ المغنين أو شقوى المساكين

أمال مبتكر والعمر مستلب

فكيف لا تستوي كل الموازين

فالبيت الأخير تفسير للأول :

★

إن كان ذاك لقبح فهو عتمل

وإن يكن لجمال فهو تياء

★

فيا التفليس من جد ومن هزل

وذو العواقب من تد ومن نداد

★

من عصب ذي يمن أو مجد ذي بزن

سحابة أي إعطاف وإبراد

★

متوافقين بلا هوى

متخالفين بلا سباب

أخذك أم ورد وشعرك أم دجى

ووجهك أم صبح وشك أم سنى

كتاب توريق الصفحات منه

وكأن لا تريح ولا تراح

طرفة الحب أسكرتني فأضحت

سائر الكائنات بسين بسديا

فهذا من المعاني الحديثة تحليله نجد أمثالا في شعر الترميزيين الذين يتناولون  
مذهبهم الشعري على الأبعاد النفسية.

ومثله في الأرجال مقطع من أغنية «عزود عيني»<sup>١٠</sup>

★

لحي ليك العمر الطويل

«٢٠» تنزيه من عسري سنوته

وفي سخرته يلقب اجتماعي فارص ، كقوله عن إيجار الدار

رب كوخ أركنته مائلات

وهو في سعرة كدار السقارة<sup>٢</sup>

القاتل أشتات مافدا؟ أسرمي «٢١»

الأهل من رأس شاعق أو منارة<sup>٣</sup>

ثم ترواها بعسود كالعسود السرحل

«٢٢» ولناس هرولوا للحضارة<sup>٤</sup>

يجر رسم عفا ولتوي<sup>(٥)</sup> تسدي

ويغير شمسهل ومهارة<sup>٦</sup>

ومن سخرته في النقد الاجتماعي الفارص قوله في قصيدة «الشيطان

يضحك»<sup>(٧)</sup>

مرة لم يضحك الشيطان من

هوبا ثم تدعى للذكاء

إن لرى يتوي<sup>(٨)</sup> قوم في الشرى

ثم أسي فسوي أمان الساء

ورأى سيد قوم حماله

مثل حال الكلب في فصل الشتاء

وتسواحي تالياً لو أنه

يلقى الصورة ويسان القضاة<sup>(٩)</sup>

ولو أروا الخالطة ونسب المذابة التي هدعت إليها الشاعر القنتا.

إن شئت لم يضحك الشيطان لحبل جداً<sup>(١٠)</sup>

ويشارك في صعة أهل البديع بفضيلته «شعر مكر».

وليسرحان أوصاف وتنبهات بارعة ، في أوصاله قوله عن المناقق :

يتسمم بالمعنى الجميل وقلبه

إلى غير ما يعنيه ولغان مائل

وقوله

والفرجس الخلو نوام النهار فلان

أسي تخطى بأجفان مساهير

ومن تشبهاته قوله

لمع في الساء وقد تبدت

هيدانيه لمع أعموان

عسوك الحب حوكة عسيرة

وينظم علقها بقم الحيات

ويطغنها كما أظفقت دما

وبلقاً بعد كظمه بالعمان

هذا في وصف البرق .. وأعاد الصورة في وصف الجدول

لمع مثل الأمعان ووسعت

له الأرض من اكتمالها كل منزل

وفي وصف الجدول يقول :

إذا قرعته الشمس يندى حينه

بوشاع نور كالتفسر الكليل

★

البرق مثل السيد وهو مرصع

وليف مثل البرق وهو ملمع

★

وفي وصف العصفور في الربيع :

لا ينظر كأنه فرامة

أبدأ تدور على أشمل حلاق

★

كم بسة لك لو أقام هذا السنجي

لأعزنا قطع الحسان حوايا

★

إن القلوب مثل الماء مطروا

إذا اخذوا النقا في لجان

★

ومن مجازية النفس :

وأطلق من حليب له

كمجانب القطب الهادي

وصورة الشاعر قائمة في ديوانه «أجنحة بلا ريش» و«الطائر الغريب».

بل العنوتان إلتاز هذا البوس ، فالشاعر تحت وطأة الفقر دائماً في صراع مع  
الحقد العائر أبداً.

وأما يتسنى بالله تربي الدفن صقر اليد وغيره يحكى ذلك ، ثم هو مع ذلك  
رفع النفس لا يذل للوطيفة والجاه والنسب .. وهذه الأحوال تنسرب إلى محاتي  
الأسر في شعره كشعر الإخوانيات والغزل .

ولا تكاد تخلو قصيدته من هذه الصورة القائمة ، وهذا لا يمنع من الإحالة إلى  
بعض القصائد كملطرفة «خطرة» وقصيدة «زفرة أسي» و«الينه كان مثلي» و«لو  
كنت شيخاً» و«عنداء بقاء» ولعل في هذه القصيدة التفات إلى «ثورة الشك»  
لعبد الله الفيصل .

ومن هذه الصور القائمة قوله :

ولقد كنت طائراً يائلف القسوة

ولا يائلف الدجى القريبيا

وأنا الآن لا تطيق جفوني

رؤية النور تازحاً أو قريبا

قابع في غيبة من ظلام

أوجس الحوف أو أعد الذنوبيا

تترامى حولي الوسوس والأوهام

«٢٠» تشتت أو تدب دبيبا

★



\* صبر لخم \*

ولي رثاء دمية الحسن :

وهناك عينك الشبهلاء ساجية

يسرنيها في جمال السرج الخفساء

كأنها عين مسبوت رأى حلماً

يسروى فاستمتت في السوجه سراة

فأي قلب لمحب يحقد لهذا الغزل ساعة الاحتضار ؟!

ولي قصيدة « حياء بلا معنى » يقول عن نفسه :

وأنت على مكابدة وحيزن

كلما اختصت بسوتها سجنج

قال أبو عبد الرحمن : في هذا مجال للتشكيك ، لأن عبارة تسوء سجنج : أن

تكلمها مسيلة ؟!

ولي باب مدحية الأستاذ حين أحب على قوله :

منى يا حسين الغيب تسرع سكره

وتنلى الكرى عين نائم حبل نائم

بأن ذلك الخلد لا يثاقه غير التقين ويحرم منه من ألى .

اخترت له قصيدة « ما هو السر » .

ولها بيتوني أن هذه القصيدة ترمز لمر الحب الذي فسر الشاعر الإنجليزي

« شيلي » بقوله :

التيابح تختلط بالآبار

والآبار بالخط

ورواح النساء تخرج أبدا

في حجة عذبة ؟!

ليس في العالم شيء وحيد .

فكل الكائنات - بقانون قدسي - :

تخرج في كيان بعضها البعض !

فلا لا أمتزج أنا بكيانك ؟!

انفري الجبال نائم النساء العالمة !

والأمواج تلتفت !

... أبع ... أبع ...

مافا تساري كل هذه القللات :

إذا لم تقلبي أنت ؟!

ولا يخرج عن هذا الناموس إلا من يثد طبعه وثقلت روحه ، وهذا ما رمز إليه

الناس في أفانهم خلقوا

وأنت من نعلك عند الشراك

\*

جئت مثل القصر لولا أني

عاطل من ريشة والسرغب

مبادا يترك من عندك على ريش

شلتو تبلى من انتاب والقطر

أراد هذا لئلي وهو لا زهر

في راحته ولا ماء ولا لير

إذا تبلى لم القصر به قدم

ولك تطرب لم يصبح له وتر

وغير ذلك لو يختار طراد له

من تلقى غير ما اختارت له الخير

لولا بعث كان أحسن ؟! سيد أن له

حظاً من الشفو لا يسي ولا يندار

ولما ولقات مع الشاعر هي إلى المدحية أقرب منها إلى المؤاخذه والقدح... فمن

ذلك الوقفات قوله :

رأيت السوجه أسكن ما تراه

كالمسك يتقطع وهو لئاب

فكيف يقطع السيف وهو ناب ؟!

ولي مجال المخزية يقول :

فترك القصر ليس يهمل في الحسي

حمار حتى يتير حمارا

وهذا أمر عليه لا له ، ولا أدري كيف غاب العكاس المعنى عن للاحته .

وقال :

ما صدقوني أناس حين قلت لهم

بأن حنك حسن مسرهب حنطير

فهذه لغة « أكلولي البرافيت » .

وقد عالج الرمز الموضوعي في قصيدة « الحديقة » ، ولعله يجازي في ذلك

عينة إيليا أبي ماضي . ولكن عليها مؤاعدتان -

● أولاً : أن التشبيهات والأوصاف في الرمز لا تنطبق على الرموز عنه

بعلاقة واضحة .

● والثمة : أنه في الرمز لغاً في قصيدته إذ قال :

هذي الحديقة من سقى أو حنطير

وهي أخففة قد تيرين وتشيخ

فإذا كنت منها المسطوف قسنا

لعل لسافنا بسم قطع

ولي رثاء لأحمد فتحي بعد هذا البيت :

بأ عفره بأ عفره

لصنعه لعل

فكان هذا من رثاء لعل التطرف والجهنم ، وبلا فكيف يكون هذا ورثاء صديق

الأموات ؟!



السرحة بقوله :

سوى زهرة حطها حبيب  
وإن عصفت في شراها السراج  
تعيش فيحسبها جانيب  
لأن التراب من بعد طول السراج

واختارت له قصيدة «الدودة الأخيرة» وهي أسلوب فلسفي تكلم ليس على منتج أبى العلماء المعرفي في فلسفته الثألية المقصورة في بيت أو بيتين ، بل إنه العبد من قصة الدودتين ملحمة فلسفية !  
وهذه القصيدة من الرمز الرمزي ، ولكن تفسير رمزها منها نصاً حيث يقول عن الدودة الأخيرة :

انقرضت بالعلماني واستيفلت  
وهي صان العسر رحب الحبيب  
ثم هذا التفسير الذي يصلح إن يكون عنواناً للقصيدة :  
إن السرى كس ولا يد أن  
يخرج حذر السرى صانها

على أن روائع الشعر الرمزي في الأدب الحديث لا يفسر مغلفاً إلا من خارجها إلا ما كان من داخلها على سبيل الاستبطاء .  
وما اختارت له قصيدة «لا أنفي إلا التفتاً» فهي أروع حشاق حب يقدمه من مغلف .  
ورغم اختياري لها ، ورغم مثالة لغة الشاعر وبلاغته ، ففي هذه القصيدة وقفة لغوية تغدو مناسها ، وهي قوله :

لا العلم لا الأدب الرفيع  
١٠١ ولا البيان ولا الجنب  
كلا ولا رتب الكمال  
١٠٢ ولا الشهاد ولا الفونة  
أدركتها وحسبها  
كأليلت حلف به صيته

أست ترى أن المعنى :

ولا رتب الكمال أدركتها وحسبها أي أغويتها !  
مع أنه يريد : أن أغويت أدرك كل ذلك وحواء بذليل !  
وكأليلت حلف به عهده !

على أن التشبيه بالبيت هنا قلق جداً ، لأن التشبه هنا بحبيب حوى العلم والأدب والبيان . إلخ .  
والشبه به لبيت حلف به العربي أي بحويه العربي . وليس هو بحوي العربي فالتشبه حار ، والتشبه به بحوي ، وهذا وجه القلق في هذا التشبيه .  
ولم أجد في أساليب الشعراء متعللاً بسجع وصف أغويت بالجوهر والكرم ، بل كان يجحد بالبحل !  
والاستاذ حسن سرحان يقول :

والجود أنت له أب

يعتز في يده جنيته

وهذه القصيدة دليل على أن شاعرنا لم يستأثر لادانة الشعر العربي بل جدد في المضمون والمغزى ، فكان هذا ترويحاً جديداً في الغزل العربي ، ولغته هنا سهلة بلغوها العادي .

جاءت بعض النسخ (١١) من ٢٤

واختارت له قصيدة «شكوى» وهي نوع من البيت جديد لم نحفل به قديماً  
الشعر العربي القديم .  
وأجل ما مر بي في الاعتذار عن الغيب هذا البيت :

أنت لا تكذب السوء ولكن

تتقيها حتى تعود محالاً

واختارت له قصيدة البنية في مرقبة بته «مرتبة» . وهي لون جديد من الرثاء . كما قال الأستاذ علي العبادي . في استحضار القليلة .  
واختارت مرقبتها الأخرى لثمة بعنوان «تحياتي إليك» . وهي أيضاً أسلوب جديد في الرثاء عن استحضار القليلة ، ثم يلجأ للشكوى بأنه يفرقها استبداد وجودها بمناصرة وجود وفاد . ثم التفتي ببها .  
وهذه القصيدة تؤكد ما قلناه عن غزله فهو في الرثاء أيضاً يستند من خياله أكثر مما يستند من عاطفته .

هذه وفتات سريعة مع شعر حسين سرحان : على أن الأستاذ علي حسن العبادي اللدم لديوان شعره «الطار الغريب» ، يسرى أن حسباً شاعر رومانتيكي . اهـ .

وإن معظم شعرائنا - في هذه المملكتة بالذات - لا يتحسسون للتوبيخ المذهبي مع سرعة بعض الدارسين إلى هذا التوبيخ .  
والأستاذ السرحان رومانتيكي في حياته الخاصة أما شعره فهو أرحب من حدود الرومانسية الضيقة . وما وجدته من نسب رثاء في شعر السرحان لا ينبعث من عاطفة حرة ، ولكن يصدر عن خيال خصب ومهارة أدبية ، فهو منبع غير عرق بل هو عطرى كما قال :

وتسرق فسوف يقدمو هواناً

عبقرياً وشعرنا مسروياً

لم يخرج عن حدود الشعر العربي النثوري ، إلا أنه لم يبق وقفة ابن خيس عند عمود الشعر الجاهلي بل نظم على عمود الشعر الجاهلي ، وقال الأراجيز ، واستعمل ما في النثور القديم من تجديد كنز القافية ونظم اللوحات ، ولم يعان الشعر النثور أو المرسل .

فهو من ناحية الشكل من المحافظين ، أما في المضمون والأسلوب فهو من رواد التجديد في هذا البلد .

#### ما هو السر ؟

وسن نسميها سرى ؟

فالسركها سرخو السرى

وقد كنهها في السخام

وسرج في خريفها كلس نسج

وهب رضاء ، والسريق

وحل برامو ثم تقسق

فما عسار ، وذلك عسفر

وهذاك يجل من أزق

وكم زهرة بعد فسر السوى

فما لها سلفه فاستوى

ويصر السوانا الحسبان

وأعش من روحها من السوى

سوى زهرة حطها حبيب

تعيش فيحسبها حبيب

فلمسرت ما تلبد السوادد

وللمسظم من صلب الساب

تري ما هو السر من السرى

أطاف برضاء في السرى

وقد كنهها في السخام

وسرج في خريفها كلس نسج

وهب رضاء ، والسريق

وحل برامو ثم تقسق

فما عسار ، وذلك عسفر

وهذاك يجل من أزق

وكم زهرة بعد فسر السوى

فما لها سلفه فاستوى

ويصر السوانا الحسبان

وأعش من روحها من السوى

سوى زهرة حطها حبيب

تعيش فيحسبها حبيب

فلمسرت ما تلبد السوادد

وللمسظم من صلب الساب

وإن عصفت في شراها السراج

لأن التراب من بعد طول السراج



وعدتك معركة فداء  
 تسارع الجيش له عيرا  
 للفرار أمثال، وطول الذي  
 السوء يسري بعينه جاعداً  
 كالنسر، والسبع له شاعر  
 وخشم الرأى على دولتين  
 قد رأت حشداً فيما سلف ما  
 واستخدم الطوع قبل لصغير  
 كنهها تبني الياء الذي  
 والفتنة العمة السائرة  
 فما لها سر صورة إن تكن  
 ما الفرق بين الحرب ضد الأمم  
 من كان لا نفس غنياً بها  
 حتى وهنت إحداهما وارتفعت  
 كم دوت في مقلها بما تسرى  
 وأضحت في القبر قلابة  
 للرموت بملحش واستتقت  
 سداً وراء البحر في حومة  
 إن السوفى قلبي ولا سد أن  
 بشير القصور في غمرة  
 وتم لواء قتل صعباً فإن  
 وخدعة الجيش طيبة  
 أوجلت الحما؟ أم لئلا؟ فما  
 وفرت سمات سرح كسي  
 حلة لمن بعد سعد، وصل  
 وهمت نقي على غلها  
 تيش من أعضائها ما تقى  
 عطية كنت، ولا من أن  
 سالمة الحلة مع درهما

بما من أود لو لسي  
 وأود لو لسي عقيد  
 وأود لو لسي هذا  
 وأود لسي قتله  
 وأود لسي حيله  
 وأود لسي مقلل  
 وأود لو لسي السيرة  
 وأود لو لسي الشام  
 سوط غسركه يله  
 نسه الكنة لم يله  
 \* إذا رسا فيه منكبه  
 لحي خطاه ولا ليله  
 أودي حده، ولا لحيه  
 بقله من قلبي ليله  
 ٢٥٠ لا نقتل، ولا ليله  
 له، لا ألفت جفونه

وأود لو لسي السوء  
 وأود لو لسي كذا  
 يا من جلا للقلب سر  
 واستغلت عني الحوى  
 الحسرت أنت حدها  
 وأخود أنت له أب  
 لا لعل، لا الألب لرفع  
 كلا، ولا رتب الكفا  
 أوكنتها، وحيتها  
 أنا من بحت لا يرد  
 لا لحيي إلا قصداً  
 أيي لك لعمرو السطوي  
 أيي لك لعمرو الأثيل  
 أيي حيدك مثل كذا  
 قد غلت الأضمار فيه  
 يهونه متها يهونه  
 ج، زائد فما يهونه  
 ٢٢١ لصاب فيه وهن هونه  
 من أجله، وما كمينه  
 ولصاب أنت له ليه  
 يجر في يده حينه  
 ٢٢٢ ولا لسان ولا ليل  
 لا، ولا السعد ولا هونه  
 كليلك حله به عسره  
 سوى رصاك ليليل  
 ١٢٠ صداد، اسرفي هونه  
 لزيد من عسري سونه  
 تحول - كل مدى - لسونه  
 تحسني مد بشنه  
 وقد لغت يهونه

### تحياتي إليك

بعد مرور شعة أعوام عن احتفال  
 بالشاعر كبرى كرمياته..

تحياتي إليك مع السراج  
 وإن ألد لم أذك وذ أصرح  
 فمضري بما (مضرة) أن عسري  
 أرتق في سرب الشعر كسي  
 وأحضر - والحياة عطر - ولكن  
 الشا تعلمي أن الغدا  
 وفي حيا وجهت طوري  
 لقي للرم بعدك لم كدام  
 ينكر لي بلباب مسافر  
 ولكن قد علمي: يا أم عبي  
 باني لم أصره السطوي إلا  
 فما (مضرة) بما صو السدادي  
 وما (مضرة) بما كيد السلاي  
 أيا صوم السد العسوي  
 على لكك حيث تقدر عبي  
 وعبدك - أشد حسود عبي  
 بعد أن آرتت ولي الصبح  
 على حدث بخلع السطح..  
 أشعه الزمان صاب رخ  
 وأكل من شايب السراج  
 ودت لو لسي طلق الجرح  
 خروف من حبات اصطفاي  
 أرك ذلك لعندت الشوي  
 وذ أشهد سوى وجهه وفتح  
 ويحكك لي بأشواق صرح  
 وما أهدت الشفقات الكاح  
 ليلعق لي لواء دم الجرح  
 نغني السور في أيي ولسج  
 إذا لظفت بكاة فصلح  
 بن يا ربة القنك للناع  
 وتسوق في مفادام الجلاع  
 صناع التي كل اجتماع

### الهوامش

- (١) انظر كتابه، ص ٣٨.
- (٢) انظر كتاب: الفداء الثاني، ص ١٧-٣٥.
- (٣) انظر كتابه، ص ٣٦.
- (٤) انظر كتابه.
- (٥) طوق الخيمة، ص ٣١.
- (٦) الشاي والشوي صيغ الدون وكثيرها - تعني واحد.
- (٧) قال الشاعر حسين سرعان: لا تودي الشاي يكون في بلد وهو من غير  
 أكلها - أي تعني..

### لا أيتني إلا التفاتنا



ما تزال الحركة النقدية في بلادنا تلقى صعوبات عديدة ، وتعرض خط سيرها لمشكلات تعوقها عن الوفاء بالحاجة المطلوبة . وعلى الرغم مما بلغه النقد الأدبي الحديث عندنا من تطور بعيد المدى لا شك فيه ؛ إلا أن ثمة لونا من القوضى تحكم كثيراً من الكتابات التي نواجهها ، وتلمح غالباً غياب المنهج عند الكثيرين ممن يكتبون في النقد ، حتى ليصعب تحديد ملامح مشتركة تشكل ما يمكن أن ندعوه بالنظرية النقدية العربية .

# من أجل حركة نقدية أمثال

بصام : د . وليد قصاب

ولا نريد أن نذهب بعيداً في التدليل على تلك البلبلة التي تلمحها في الإنتاج النقدي . فنحن ما نزال نعالي أزمة في المعايير النقدية ، ونفتقد أحياناً وجود مقياس جمالي ثابت ، لما هو جيد في نظر بعض النقاد يكاد يكون مردوفاً مستهجناً في نظر آخرين ، وما نزال نرى نقاداً لا يختلفون فقط حول مشروعية بعض الألوان الأدبية ، ودرجة تقويمها ، ولكنه خلاف يدور أحياناً حول اتجاه هذه الألوان أصلاً إلى ميدان الأدب أو خروجها عليه . وحسناً من الأمثلة ما تلمح حتى الآن من الخلاف حول ما يدعى

ويكفي أن يتابع الدارس ما يكتب في مجال النقد هذه الأيام حتى يقع على هذه القوضى النقدية التي نتحدث عنها ، ويشعر بتلك البلبلة الفكرية التي يعكسها الإنتاج المطروح أمامنا . **فالنقد ليس هو الكلام العابر ، أو الحاضرة السريعة المبتسرة ، ولكنه فن ذو أصول متينة راسخة ، وهو جماع ذوق ودرية وإطلاع مثمر غزير . ولكن كثيراً ممن يمارسون النقد عندنا لا يكاد يوجد عندهم مثل هذا الإحساس بخطورة الساحة التي يقتحمون ميدانها .**

جعلاً بالشعر الحر ، فهو خلاف مجازٍ عند بعض النقاد طيبة الأشياء ؛  
 فيس نبهنا بها سراجي جرد .. والله سعي سدا الشجر .. أروا جرد مرادف ..  
 وتقومه ، أو حول رصد المجاهلة ومذاهبه الفنية ، ولكنه بلغ أن يكون  
 خصومة حول ما إذا كان هذا اللون الأدبي في الأصل شعراً أم لا ؟  
 فبعض النقاد - وفهم أناس ذو شأن وخطر - لا يعترف بهذا اللون  
 البتة ، ولا يعده شعراً ، ولا يكاد يفرق بينه وبين النثر الفني من قريب أو  
 بعيد ، وآخرون يتعصبون له ولا يعدون الشعر سواء . ومثل هذا الخلاف  
 العميق ليس مما يخدم النقد ، ويساعد على تأصيله وتعميقه ، لأنه يعنى  
 غيبة المعيار النقدي الثابت ، ما دام اختلافاً يقع حول أوليات العمل الفني  
 ومكوناته الأساسية التي ينبغي أن تعد في بعض الأحيان بديهيات ثابتة لا  
 سبيل إلى الأعداء والرء الطويلين حولها .

وهناك - في رأينا - مجموعة من الأمور تحسبها وراء هذا الاضطراب  
 النقدي الذي نتحدث عنه ، وهي - بلا شك - أمور متعددة ، نحاول أن  
 نوجز أبرزها في النقاط التالية :

## ١ - شياب الناقد المتخصص

لما قلنا ما تواجه الناقد المتخصص في هذا الفن أو ذاك ، الذي يقول  
 فسمع كلمته ، والذي يحكم فقبل حكمه ! ونحن في هذه الأيام أمام عوامة  
 يكثرون في النقد ، أو قل - إن شئت - أمام كتابات يتقصدون ، أمام  
 الذي يكتب في كل موضوع ، ويتحدث عن كل فن : عن المسرح والقصة  
 والشعر والروايات أخرى من الفنون ، وإذا كانت النتيجة الطبيعية المترتبة على  
 مثل هذا النقد أنه لا يمكن إلا أن يكون هزيلاً قبيحاً بعيداً عن روح العمق  
 والدقة والاستقصاء ، فإن النتيجة الثانية الأخطر من ذلك أنه لا يمكن  
 أبداً أن يربى ثقة بين الناقد والناس من جهة ، وبين الناقد والمبدع الفنان  
 من جهة ثانية . فالتاس لا يثقون في العادة بأقوال أي ( زيد ) من الناس ،  
 ولكنهم يستمعون إلى قول زيد العالم الخجة ، زيد المتخصص الذي أتقن  
 شطراً من حياته في درس هذا اللون أو ذاك ، حتى استحكمت أدابته ،  
 وتعمقت تجربته ، فغداً مسموع الرأي دافع الخجة .

والفنان ذلك المثنى الملهم غير مستعد أبداً أن يتقبل  
 آراء شاذ يلقى القول على عواهنه ، لا يحكمه ضابط العمق  
 والتجربة . ومثل هذا النقد بالتالي لا يمكن أن يسهم في  
 تطوير الحركة الأدبية أو توجيهها أو تسديد خطاها أو إثرائها  
 بعبارة حديثة وعصرية .

يقول دونالد آدمز على سبيل المثال : « في استطاعة النقد الأريب

الحلاق أن يلعب دوراً مهماً في تكوين السمة الكبرى للكتابة في كل  
 عصر . ويوم يكتب وودز وودز متقدمته الشهيرة لسديون القصائد  
 الغنائية : Lyrical Ballads كان الشعر الإنجليزي يتخذ المبح الذي  
 اتخذ ؟ » إن عملية التخصص في أي ميدان من الميادين - إضافة إلى  
 أنها تكسب الأبحاث عمقاً ودقة وموضوعية - تكون دائماً موضع ثقة  
 الناس والأدب على السواء ، لأنها حكم العالم الثبت ، والرجل الخجة .  
 ومنذ القديم في نقدنا العربي شكنا ابن سلام الجمحي من كثرة المذهبين  
 للمعرفة يعلم الشعر ، وإطلاق الأحكام فيه ، سواء من كان أهلاً ، أو من  
 لم تكن له مسكة من علم تزهله لذلك . ورأى ابن سلام أن للنقد أهله  
 الذين تسمع كلمتهم ، لأن الناقد في رأيه امرؤ متخصص يرجع إليه في  
 أمور الشعر ، وكما أن الناس في العادة يرجعون في شؤون الحيل والنقد  
 ( من المال ) والسلاح وما شاكل ذلك إلى الصائرين بهذه الأمور ،  
 المتصلين في مسائلها ، فإنهم في الشعر ينبغي أن يفعلوا مثل ذلك . ولا  
 شك أن العودة إلى حكم هذا الناقد عندك مشروعة مقبولة ؛ لأنها رد  
 للأمر إلى نصابه ، وعودة بالقضايا إلى أهلها العارفين بها .

## ٢ - تباين ثقافة النقاد

وثاني هذه الأمور تباين ثقافة النقاد وتباين المشارب والمشارب  
 والأهواء ، واختلاف المصادر الفكرية التي يستمد منها أحكامهم .  
 فمن أعلام النقد المعاصر من كانت ثقافته عربية قديمة خالصة فهو ينظر إلى  
 أدينا الحديث على هدي من تلك الثقافة فحسب ، وعلى ضوء الأصول  
 النقدية القديمة التي قرأ عنها عند أمثال ابن سلام و **المجاطح والأمدى**  
**والمجرجاني وابن الأثير** ، وما يزال معيار الشعر المستجاد عنده ما تناسى  
 إلى أدب أولئك الفحول القدماء من شعراء العربية ، وعنده أن كل شعر  
 خالف عن سائر هؤلاء ، وخرج على خط القهم ، موصوم بـ **الابتذال** ،  
 وعكوم عليه بالركة والإسفاف ، وإذا انتقد غلبت عليه ثقافته المفقوة أو  
 النحوية ، أو ثقافته الأدبية ، فتعلق في نقده بهذه المسائل وحدها ، وكثير  
 من هؤلاء ما يزال بعيداً عن منافع الدراسة الأدبية الحديثة ، واللون  
 النقد الغربي ، وما يمكن أن يفتح الاطلاع عليها للمباحث من أفاق  
 جديدة ، وعوالم طريفة ، ونظرات ثرية معطاء .

وفريق آخر من نقادنا غلبت عليهم الثقافة الأجنبية وحدها ، وأكبوا  
 على مناهج النقد الغربي الحديث ، فالتقطت الصلة - أو كادت - بينهم  
 وبين نزات الأيام والأجداد ، بينهم وبين تلك المهادلات النقدية الأولى التي  
 ولدت عند أمثال أولئك النقاد العرب القدماء الذين أثنوا إلى بعضهم فما

سلف . وعلى الرغم من بساطة هذه المحاولات إذا ما قورنت بما توصل إليه النقد الأدبي الحديث ، إلا أن في هذا التراث نظرات عميقة لا شك فيها ، وهي لا تقل جمالاً عن بعض ما توصلت إليه الدراسات النقدية الحديثة ، ويميزها الكثير على كل حال في كون أسلوبها ومقاييسها مستمدة أصلاً من طبيعة الأدب العربي ، وأسلوب اللغة العربية في التعبير والأداء . إنها نابعة من روح هذا الأدب ، ومن طبيعة هذه اللغة ، وليست استحساناً لمذهب أجنبي أو ثقافة غريبة دخيلة .

وجنبا احتك العرب منذ القدم بغيرهم من الأمم والشعوب ، وعرفوا ثلوثاً أخرى من الثقافات والعلوم ، حاولوا أن يتقبلوها من ثمرات هذه الفكرة ، ولكنها كانت استفادة واعية منبثقة . فقد تُرجم كتاباً أرسطو في الشعر والخطابة ، وتأثر بها النقد العربي ، فحاول قدامة بن جعفر ، مثلاً ، أن يجلد حذو أرسطو ، فوضع كتابه (نقد الشعر) ، الذي حاول فيه أن يضع علماً للشعر يفرقه عن النثر ، مستفيداً من تلك الفروق الشكلية التي يمكن لها أرسطو بمنطقه في كل ميادين المعرفة . وقبول عمل قدامة عند بعض النقاد العرب المحافظين بشيء من عدم الرضى والارتياح ، وعندما أخذ المد الفلسفي الإغريقي يطغى على الثقافة العربية ، ويقتسبها ، وعندما شعر العلماء العرب أن هذا المد يوشك أن يجاوز حده ، أعلنوا ثورتهم عليه ، فقد رأوا — بحق — أن الفلسفة والمنطق اليونانيين قد أخذوا يجوران على النقد العربي ، ويريقان وجهه ، ويوشكان أن يخرجاه عن لبوسه العربي الأصيل إلى مجموعة من القواعد والمصطلحات الجامدة التي لا تدخل في نية ولا في صميمه . وقد قابل العلماء العرب منذ القرن الثالث الهجري بالمعارضة الشديدة الواعية موجة الثقافة اليونانية ، وطمعوا على البيان العربي ، فقد أشار ابن قتيبة في مقدمة كتابه (آداب الكتابين) إلى خطورة طغيان هذه الثقافة على الكتاب الشباب الناشئين ، وشن حملة شعواء على الفلسفة ، والمنطق اليونانيين ، ودعا إلى الاعتدال بالنهج العربي الأصيل القائم على القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر القديم . واصطدم السرياني في القرن الرابع بأبي سليمان المنطقي في تلك المغامرة الشهيرة التي رواها أبو حيان التوحيدي وكذلك فعل الأندلسي في كتابه (الموازنة بين السطائين) فقد هاجم الفلسفة والمنطق اليونانيين ، واستعدهما من ساحة الشعر ، ورأى أن من أن يشي منها في شعره شيء حكيم أو فيلسوفاً ، ولكنه لا يسعى شاعراً .

فقدنا العربي القديم استفادة — بلا شك — أعظم الفائدة من الثقافات الأجنبية المختلفة التي كانت معروفة في زمانه ، وخاصة الثقافة

اليونانية منسقة فيها خلفه أرسطو من آراء ونظرات في النقد والبلاغة ، ولكن ذلك كله لم يفقد شخصيته العربية ، ولم تفقد هويته في رحة هذه المعارف الأجنبية المتنوعة ، بل نشأ النقد الأدبي عربياً ، وظل عربياً . وأما ما يحاول أن يقوم به اليوم بعض نقادنا عن تنقفاً لثقافة أجنبية خالصة ، ومحاولة النظر في التراث أو الاطلاع عليه اطلاعاً واعياً منبثقاً فهو قطع للجلود بين الماضي والحاضر ، وهو ابتعاد عن تلك المحاولات الأصلية التي قام بها لغادنا القدماء في سبيل الاستفادة من تراث الأمم الأخرى ، وبدلاً من أن نصير عرباً ، ونغنيها بما عرفناه من ثقافات معاصرة أخذنا بمقاييس النقد العربي ونظرياته جلة واحدة ، واستعزنا قواله الجاهزة ، ومطينا نصيباً عاباً على أدبنا العربي الذي نشأ في بيئة مختلفة ، وكثبت بلغة مغايرة ، والذي له طبيعته الخاصة ، ومزاجه الشخصي ، فحدثت هذه القوة السخيفة بين أدبنا الذي هو تعبير عا ، ومستمد من حياتنا ، وبين هذا البلد الأجنبي المنسوبة الذي تحاول هذه الطائفة من النقاد أن تطبقه قسراً على أدب لم يُستمد منه ، ولم يُخلق له . بل راحت في كثير من الأحيان تحاول أن تلبس أدبنا العربي هذه الأتواب الغربية في محاولة لردم الفجوة القائمة بينه وبين تلك المقاييس النقدية الأجنبية التي شتموها ، أو للتضييق من حدود هذه الفجوة على الأقل ، فحدثت من جراء ذلك غربة أخرى هي أخطر وأدهى ، لأنها خلقت هذه المرة فيما قام من فجوة خطيرة بين هذا الأدب الذي يُرجم لنا أنه عربي ، وبين مجتمعنا وعاداتنا وذوقنا ، فإذا نحن في بعض الأحيان أمام أدب لا يكاد يمثل من حياتنا شيئاً .

وهكذا ضاعت الحقيقة الأدبية أو الحقيقة النقدية بين ضريين من النقد ، كلاهما مغال مفرط بعيد عن جدادة النصفة والصواب . نقاد سلفيون لا يريدون أن يعترفوا بالحديد ، أو ينظروا إليه ، ويأبون أن يأخذوا بأي طريق أمت به الدراسات المعاصرة أو تخضع عنه العصر ، ويقاد يثراً ضلهم بالتراث القديم ، وانقطعوا عنه القطعاً يوشك أن يكون تماماً في بعض الأحيان ، وأخذوا بقواعد النقد الأجنبي يطبقونها على أدبنا العربي غير واعين ما يتم به هذا الأدب من سمات خاصة ، وطرائق في التعبير والأداء والروح تجعله متأسباً على أي ثوب يُخاط له . والخلاص من هذه البلبلة النقدية يكمن في هذه التكاملية التي ينبغي الأخذ بها : فنقيم المسور دائماً بين الماضي والحاضر ، بين القديم والجديد ، وبين التراث والمعاصرة ، بين ما يلائم حياتنا ويعبر عن روحنا ، وبمحمل الخير لنا ، وبين ما نلناه عند الأمم الأخرى ، ويستجد كل يوم في الدراسات المعاصرة .



### ٣ - غيبة الجانب التطبيقي

وأمر آخر تشكو منه حركتنا النقدية، ويعوق سيرتها وتقدمها، وهو **غيبة الجانب التطبيقي في هذا النقد**، فنحن في غالب الأحيان أمام زكام غزير من الآراء النظرية حول النقد وأصوله ومناهجه، وأمام العديد من الكتب التي تُطرح في الأسواق تعالج قضايا الأدب ومسائل الفن وأدائه ووظائفه، وفيها - بلا شك - كتب قيمة على جانب كبير من الدقة والاستقصاء والعمق، ولكن القارئ المتابع يتساءل دائماً: وأين الجانب التطبيقي في هذه المسائل جميعاً؟ وأين يقع أدبنا العربي من هذه المسائل والقضايا والأمور النظرية؟ ما كان هذا الإنتاج الأدبي الذي تحفل به السوق الأدبية عندنا؟ أي لون من هذه النظريات ينطبق عليه، ويمكن أن ينسوي تحت لوائه؟ هذه أسئلة تبقى في أكثر الأحيان معلقة دون جواب. فالجانب التطبيقي ما يزال جانباً فقيراً في مسار الحركة النقدية، والنقد قاصر عن متابعة الإنتاج الأدبي المعاصر، ودرسه وتحليله وتقييمه، ولذلك يتخطى معظم الأدباء الشبان عندنا، ويضربون في بدياه مظلمة لا أهم لا يجدون أمامهم الناقد الذي يهديهم، ويأخذ بيدهم إن أصابوا أو أزلوا. تساءل دونالد آدمز ذات مرة قائلاً: «كم كان سيغفيد كاتب ناشئ محبوب مثل سكوت فتر جرالد لولقي في أثناء تخبطه من عيده بالنقد السليم البناء أيام كان في أمس الحاجة إليه؟ فقد كان لديه من تواضع النفس، وتسخير المجهود لصنعتة ما يكفي لإدراكه قيمة مثل ذلك النقد» وكم بين شبابنا المعاصر اليوم من هم في مثل حاجة فتر جرالد هذا إلى التوجيه والرعاية من ناقد مرموق!

ولا شك بطبيعة الحال أن ضعف الجانب التطبيقي في حركتنا النقدية يعود من أحد وجوهه إلى ما ذكرناه قبل قليل من تجاهي كثير من هذه النظرات النقدية التي يتعامل بها بعض النقاد أصلاً على التطبيق على أدبنا العربي، لأنها مستمدة - كما ذكرنا - من النقد الغربي وأصوله ومناهجه، فهي تبدو في كثير من الأحيان غريبة على روح هذا الأدب، غير قابلة لأن تتخذ منه أشكالاً وأمثلة ونماذج.

وفي القليل الذي يهبط فيه النقد إلى المشاركة والتطبيق ومتابعة الحركة الأدبية نجده يقوم في أغلب الأحيان على العلاقات الشخصية التي تربط بين الناقد والكاتب، فالناقد لا ينسج بالكاتب إلا إذا كان صديقه، أو تربطه به صلة ما، فيشأثر النقد بهذه العلاقات، فتضد أحكامه، إذ يصبح ضرباً من الشائ والتفريط والمبالغة.

### أو لوناً من الدم والفجور والتثريب.

أو هو - عندما يتابع - لا يهم إلا بالأعلام المشهورين الذين ذاع صيتهم، وانتشر ذكركم، وفرضوا سلطانهم العريض على ذنبا الأدب، ولكنه يهمل على حسابهم هؤلاء الأدباء المغمورين - وإن أحسنوا - وقلما يحفل بهم، أو يوجه عنايته إليهم، وبذلك يسبق في السفل أدباء شبان صاعدون، يشربون بخير، ويعملون براعم طيبة قابلة للنمو والعطاء، وإذا اشتد الإهمال على هذه البراعم الخيرة فيها ما تلتصق أن لتذبل وتموت، وبذلك تموت الحركة الأدبية لأنه لم يبق منها في الواقع إلا اجترار عبقريه الكبار المشهورين، واسترجاع أبعاد الماضي الخالدتين.

### ٤ - غيبة المصطلح النقدي

وما للمحمة من بليدة في الحركة النقدية كذلك أمر آخر على جانب كبير من الأهمية، وهو أمر **المصطلحات الأدبية والنقدية**، وما نجده من قوضى وتخطب واضطراب في استعمالها، فكل نقاد أحياناً مصطلحه الخاص في التعبير عن هذه المسألة أو تلك، وكل واحد يقذف من جعبته ما شاء من التعابير والمسميات في التعبير عن قضية من القضايا، فواحد يستعمل الشعر الحر مثلاً، وآخر يستعمل الشعر المجديد، وثالث يستعمل الشعر الحرسل، وغير ذلك مما لا يُعد ولا يُحصى. ولعل هذه الغيبة الواحدة المصطلح النقدي مبعثها ما سبق أن تحدثنا عنه من غيبة الناقد التخصص أصلاً الذي يقول فتسمع كلمته، لأنه لا يقول إلا صدرأ عن وهي عميق، وثقافة لغوية، وإطلاع وفير، ولعلي غير محتاج إلى بيان ما يحدث هذا التخطب والتباين في استعمال المصطلحات النقدية عندنا من بليدة وقوضى واضطراب في الحركة النقدية. إن تلالوزيين - الذين يزعم نقادنا أنهم يجتذبونهم، ويأخذون بمنهجهم في الأدب - مصطلحات محددة واضحة المعالم لا يخطئ اثنان في استعمالها، والتعرف على مدلولها، لأنها قد سُطرت، وقُعدت لها، ووضعت لها المعاجم التي قام على إعدادها أناس مختصون لا يبرفون بما لا يعرفون.

وبعد: فهذه مجموعة من المصوقات نحسبها تعترض سير الحركة النقدية عندنا، وتقف كالكسد المنيع في وجه تطورها وانطلاقها، وهي حركة نحن حريصون أشد الحرص على إثرائها وإغنائها ما وسع المجهود في ذلك، وعلى تنقيتها من الأعشاب الضارة، والظواهر المرضية؛ لأن الأدب لا ينمو بدون نقد، ولا يتزعر إلا في ظل الرعاية والمغاسبة والتوجيه الواعي السليم.

مدينته  
وتاريخه

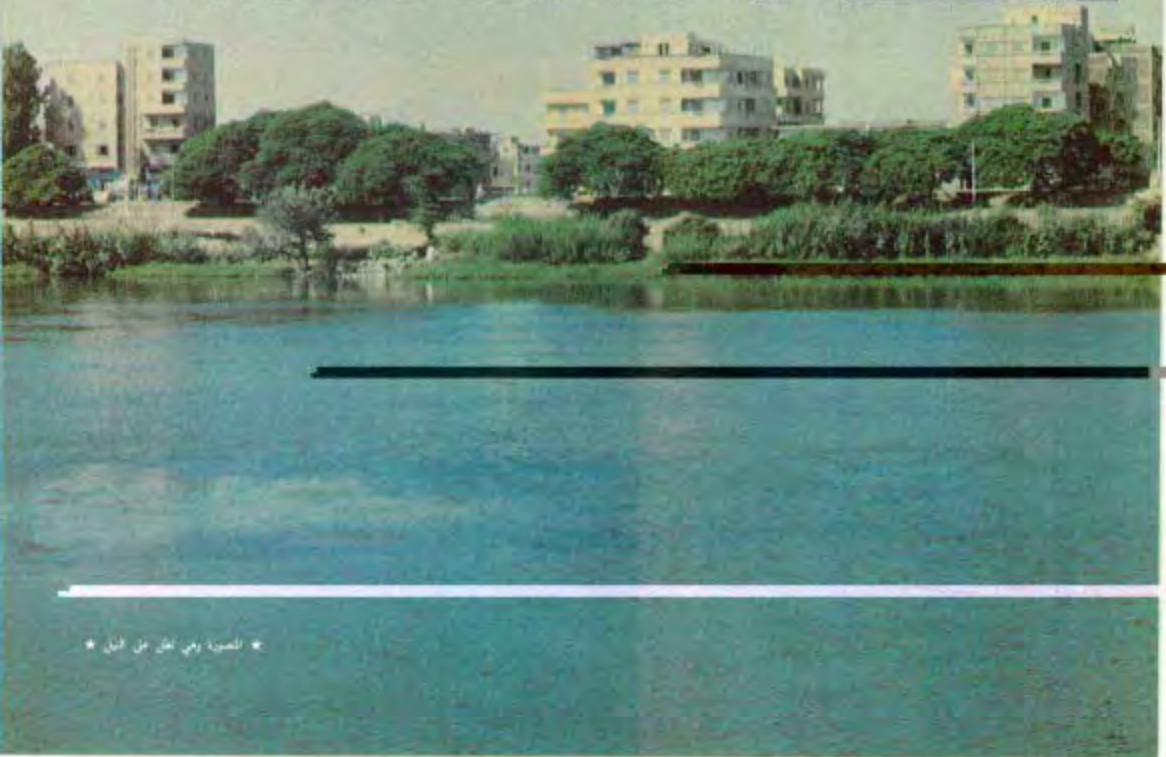


# المنصورة

## عمره في ذلك مصره

بمقام : جلال العشري

« صرنا في بعض المشايخ على البساتين المجاورة للنيل ، قرأنا فيها بئراً عليها دولابان متحاذيان ، وهما يثنان أنين الأشواق ، ويفيضان ماء أغزر من دموع العشاق ، والروض قد جلا للآعين زيرجده ، والأصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده ، والزهر قد نظم جواهره في أجساد الغصون ، والسواقي قد أزالته من سلاسل فضتها كل مصون ، والنبات قد اخضر شاربته وعارضه ، وطرف النسيم قد ركض في ميادين الزهر راكضه ، ورضاب الغيث قد استقر من الطين في لمى ، وحيات المجاري حائرة تخاف من زمرد النبات أن يسدركها العمى ، والبحر قد صقل النسيم درعه ، وزعفران العشي قد ألحق في ذيل الجو درعه ، فأوسع ذلك المكان قلوبنا استحواداً ، وملا أبصارنا وأسماعنا مسرة والتذاذاً » .







★ استاد الرياضي الكبير أحمد مدثر الشببة ★

المشورة ، شيئاً اسمه المنصورة ، فالكتب القديمة التي تصف مصر ، يجد القارئ فيها أسماء طائفة من المدن تعرضت غالبيتها لتغيرات عظيمة ، حتى لا يكاد يكون من الممكن تحديد موقعها الآن . وقد يحيل الإنسان هذا الاعتقاد كما يذكر العالم الرحالة كارستن نيبور في كتابه «رحلة إلى مصر» بأن البلدة قد خلت من سكانها تماماً ، ثم ها نحن أولاء نسمع الآن عن دمياط والمنصورة والمحلة الكبرى وزفتي وميت غمر وقنوه ومشوف وقلبيوب وغيرها ، وهي كلها مدن لم تعرف أسماءها إلا منذ بضع مئات من السنين ، ولم يسمع أحد بها قبل ألفي عام أو يزيد .

وكما أن الإسكندرية زاحمت منف ، ثم زاحت القسطنطينية الإسكندرية وزاحمت القاهرة القسطنطينية ، وكما أن دمياط زاحمت رشيد ، ثم زاحمت المنصورة دمياط ، كذلك تعرضت بقية المدن المصرية القديمة الأخرى للانقراض ، وتشتت مكانها مدن جديدة .

والأرجح أنه لن يكون في مقدور أحد أن يحدد الآن مواقع غالبية المدن المصرية القديمة التي اشتهرت قبل ألفي عام تحديداً دقيقاً ، وإن بات

هذا الذي قاله «ابن طاهر» كما جاء في كتاب «نفتح الطيب» مستلهماً فيه نهر النيل ، وزيف مصر ، والطبيعة المصرية بطول الوادي وعرض الدلتا وعمق التاريخ ، إنما يمثل أكثر ما يمثل في تلك المدينة الجميلة والجليلة معاً ، التي جمعت إلى جمال الطبيعة جلال التاريخ ، والتي طالما أمدت مصر كلها بتوابع الفكر والأدب والفن ، حتى لقد وصفت بأنها «مدينة الفن والجمال» فضلاً عما وصفت به من الوطنية والإيمان ، في مواجهة صروف الدهر وعثرات الزمان ، فكانت ناصرة المسلمين ، وقاهرة الغزاة ، ومعقل الوطنية والشجاعة في مواجهة كل قوى البغي والعدوان ... إنها المنصورة .. لسؤلة نهر النيل ، وعروس دلتا مصر ، ومقبرة المسلمين إذا ما عادوا بالتاريخ إلى الوراء .

### فترة غائبة من التاريخ

على أننا إذا عدنا بالسنين القهقري ، وحاولنا أن نغوص في سرائيب التاريخ ، لما وجدنا قبل ألف عام ، أو بالأحرى قبل الحروب الصليبية



ويذكر الرحالة كارستن نيبور في كتابه سالف الذكر ، أن السيد فورسكال حكى له أنه وجد في أثناء رحلته البرية من القاهرة إلى الإسكندرية ، على الناحية الغربية من النيل بين **دمنيور** و **بريم** قرب قرية يسمونها **رفسيس** آثار مدينة قديمة ، وأن العين تصاحب إلى الآن تلالاً ضخمة من الآثار عند « **صا الحجر** » بالدلتا ، واسم هذه القرية اسم عربي ، وإن كانت فيها مضي مدينة شهيرة في عصور قدماء المصريين .

وتذكر « الموسوعة المصرية » الباحثة في تاريخ مصر القديمة وآثارها ، أن « **صا الحجر** » هذه كان اسمها « **سايس** » وكانت تسمى في العصر

من الممكن أن يعثر الباحث عليها بين بعض العواصم في الأقاليم والمراكز المختلفة إذا هو ركز اهتمامه على جميع السدود الكبيرة التي أنشأها المصريون القدماء أثناء لفحصان النيل ، وبخاصة السدود التي تحتوي على بقايا المدن القديمة ، حتى إذا كانت هذه البقايا أكواماً وقطعاً صغيرة من الشقف والمرمر والجرانيت . فقد غطى التراب ، بحرور الأعوام ، غالبية هذه الآثار ، وقام الناس بالاستيلاء على المواد النافعة ، ما كان منها فوق سطح الأرض وما كان منها في باطن الأرض ، واستخدموها في إقامة المساجد والبيوت والمباني الجديدة .

★ ميدان الساعة ، من أشهر ميادين القاهرة ★



الفرعوني «ساو» وهو الاسم الذي حُرِّفَ الإغريق إلى «سائيس» . وقد لعبت «سائيس» دوراً هاماً في عصور ما قبل التاريخ ، ويعتقد بعض المؤرخين أن ملكي الدلتا قد اتخذوا في مملكة واحدة ، اتخذت من «سائيس» عاصمة سياسية لها ، وكانت «سائيس» عاصمة لإقليم الخامس عشر من أقاليم الوجه البحري ، ثم عاصمة لمصر كلها أيام الأسرة السادسة والعشرين ، ولهذا يطلق على هذه الفترة اسم **العصر الصادي** ، وهو العصر الذي جاهد فراعنته في سبيل استعادة مجد مصر القديم .

ومع ذلك ، لم يثر حتى الآن في هذه المدينة القديمة على أي آثار تستحق الذكر ، بل إن مدافن ملوكها التي زارها وكتب عنها المؤرخ اليوناني «هيرودوت» لم يثر على مكانها حتى الآن . والذي نلح عليه ذاكرة التاريخ ، هو أن هذه المدينة بدأت شهرتها منذ أيام **الأسرة الرابعة والعشرين** ، عندما انتصر أميرها على «بيعنخي» ثم بلغت ذروة الشهرة في زمان **الأسرة السادسة والعشرين** ، عندما أصبحت عاصمة البلاد جميعاً ، يشع منها نور العلم والثقافة ، ويذيع صيتها في فن الطب ، وتغدو من أغنى ثغور التجارة في حوض البحر المتوسط .

### في مواجهة الهكسوس

وينتجبن فراعنة مصر للدعة والرؤساء بما كانت تنعم به البلاد ، ويصمدون الجيش حتى يفقد ما كان له من هبة ، ويعطون بذلك الفرصة السانعة للمحتل الممجي الذي تمكن من السيطرة على هذه المدينة وغيرها من المدن ، ويكتسب **الهكسوس** على أرض صا الحجر ما يقرب من ثلاثة قرون ، عرفت فيها البلاد شرور الاحتلال ومساوئه ، وزاد إحسانها بقسوته أنه كان أول احتلال منبت به البلاد التي لم تعرف في تاريخها غير الحرية والاستقلال .

ولعل أبناء هذه المنطقة من أرض مصر القديمة ، التي تعرف اليوم بإقليم الدقهلية ، والتي كانت تشمل المقاطعتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، من مقاطعات الوجه البحري ، وكان عددها حين ذاك عشرين مقاطعة ، كانوا أكثر من غيرهم إحساناً بظلم هؤلاء الغاصبين الذين قامواهم خيرات بلادهم ، ونافسهم في سبيل الرزق ووسائل العيش على ضفاف بحيرة المنزلة ، حيث احتكروا لأنفسهم دون غيرهم الاستمتاع بصيد أسماكها ، والانتفاع بخيرات أرضها الطيبة ، ومن ثم هبوا هتيم التاريخية وراء البطل التاريخي المنشد «أحسن» مؤسس الدولة الحديثة ، فالتفوا من حوله ، وأوقعوا بافكسوس شر هزيمة ، ودمروا عاصمتهم «أفارس» ليفكسوا بذلك على آثار هؤلاء الغزاة ، التي كانت تمثل في نظرهم أشنع صور الظلم واليأس والعدوان .

### في مواجهة الصليبيين

وتعبر التاريخ القديم ، لتدخل في رحاب التاريخ الإسلامي ،

فتأتي بصورة من أعظم صور البطولة والفداء والتضحية ، التي سجلها تاريخ هذا الإقليم ، صورة النصر ينتزعه أبناء هذا الإقليم بسداتهم وأرواحهم في حرب اصطلى الشرق الإسلامي بشازها قرابة قسرتين من الزمان ، هي الحرب التي عرفت باسم «الحرب الصليبية» ، والتي كان العرب الطامع في الشرق ينتخب فيها وراء الدين ، وكان في حقيقته طامعاً في نهب خيرات الشرق ، حريصاً على طمس معالم حضارته ، حاقداً على هذا الازدهار والرفق اللذين تحققا له تحت راية الإسلام .

وهكذا كان الشرق العربي الإسلامي منذ ٤٨٩ - ٦٦٦ هـ ، ١٠٩٩ - ١٢٧٣ م ، ميداناً لهذه الحروب التي تلاشت عليه في شكل حملات صليبية ، حلة في إثر حلة ، وبحيت الحملة الأولى في تحقيق بعض الأهداف ، وفشلت الحملة الثانية بفضل دفاع نورا الدين السلجوقي ملك الشام عن بلاده ، أما الحملة الثالثة فقد فشلت هي الأخرى بفضل بطولة صلاح الدين الأيوبي ، الذي نجح في مقاومة ضغط الصليبيين على فلسطين ، وأما الحملة الرابعة فقد منبت بإفخوة القليلة التي يذكرها التاريخ .

ومن ثم راح الصليبيون يوجهون وجههم شطر مصر ، باعتبارها مركز الدفاع عن الشرق العربي ، وترامى قسم أن القضاء على قوة مصر ، يضمن لهم من ناحية الاستمتاع بخيرات الشرق ، ويضمن لهم من ناحية أخرى بقاء فلسطين في أيديهم ، هي وما حولها من أراض مقدسة . واتطافاً من هذا كله ، قام الصليبيون بثلاث حملات حربية على مصر ، لم تنظر واحدة منها بما كانوا يريدون ، ففي صفر عام ٦١٥ هـ ، وقعت على شواطئ مصر أمام مدينة دمياط سفن ضخمة ، تحمل جيشاً ضخماً كان أول حلة صليبية على مصر ، وعلم الملك الكامل الأيوبي

★ غار ابن لقمان الذي أوقع فيه الملك لؤس  
بعد ليرة (جسور) من السداس







★ دار ابن تيمية التاريخية كما تبدو من الخارج ★

المنصورة ، بعدما جعلها الملك الكامل الأيوبي منزلة  
لعسكره ، إثر سقوط مدينة دمياط في أيدي الصليبيين ،  
وحماها المنصورة تفاؤلاً بانتصاره على الجيوش الصليبية ، ولم  
يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط وكتب الله له وللمسلمين  
النصر المبين .

وأول من كتب من الجغرافيين عن « المنصورة » هو ياقوت الحموي  
الذي ذكرها في « معجم البلدان » حيث قال : « المنصورة بلدة  
أنشأها الملك الكامل بن العادل أيوب بين دمياط والقاهرة ،  
ورابط بها في وجه الإفرنج لما ملكوها دمياط وذلك في سنة  
٦١٦ هـ . »

وذكرها المقرئ في خطه ، فقال : « إن هذه البلد على رأس  
بحر القوس ، تجاه ناحية طلخا ، بناها الملك الكامل لناصر الدين  
محمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب في سنة ٦١٦ هـ ، عندما ملك  
الفرنج مدينة دمياط ، فنزل في موضع هذه البلدة وقيم به ، وبني قصرأ

بأمر هذه الحملة ، فخرج على رأس جيش كبير من القاهرة للاقتداء  
الصليبيين ، ونزل على قرية من دمياط ، وعلى الرغم من دفاعه الجيد  
عن المدينة ، وعلى الرغم من استيصال جيشه وبطلته النادرة ، فقد  
سقطت مدينة دمياط في أيدي الصليبيين ، في ٢٥ شعبان عام ٦١٦ هـ ،  
بعد حصار طويل ومرير .

وقد رحل الملك الكامل الأيوبي عن دمياط بعد سقوطها ، وعسكر  
جيشه تجاه طلخا على رأس بحر القوس في موقع حصين مختار ، من  
أوائل رمضان عام ٦١٦ هـ ، وأخذ يزيد في تحصين هذا الموقع ، وبني فيه  
منازل وأسواق وحمامات ، وبني لنفسه قصرأ سماه القصر السلطاني ،  
ومن ثم نشأت مدينة صغيرة جديدة سميت باسم « المنصورة » تفاؤلاً  
بالنصر على جيوش الصليبيين التي تهدد البلاد ، وتحاول الاستيلاء على  
أرض الوطن .

### المنصورة تفاؤلاً بالنصر

وهكذا في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، نشأت مدينة





★ يوان الملك الكامل عند، أحد متوك الدولة الأيوبية الذي نشأ مدينة المنصورة بعد أن احتل الصليبيون دمياط ★

وخاض أبناء المنصورة المعركة، فقطعوا جسور النيل، وحاصرت مياه الفيضان الصليبيين، والتحموا معهم على أرض ذات قنوات وترع كثيرة يعرفونها، وبجھلها الأعداء، وتمكنوا من الاستيلاء على جميع السفن التي كانت تمك الصليبيين من دمياط بالنيل والذخائر وأدوات القتال، وسدوا بها مجرى بحر المحلة، فعزلوا الصليبيين في أرض المعركة. فأدرك الصليبيون حرج موقفهم الحرج، فاضطروا إلى طلب الصلح،

وقاضوا الملك الكامل في أمر إخلاء عن البلاد. وتم في رجب عام ٦١٨ هـ، هذا الصلح، حيث منح الصليبيون الأمان إن هم عادوا إلى بلادهم، وعقدت هدنة بين الطرفين لمدة ثماني سنوات، واستعاد المسلمون دمياط في ٩ رجب عام ٦١٨ هـ. وبذلك استعادت أرض الوطن الحرية والاستقلال.

وفي غمرة هذا النصر المبين، ركب الملك الكامل بحمط به جنوده، وطوائف الشعب كافة، في احتفال مهيب، ودخل دمياط حيث أقبل عليه الشعراء مادحين، وهذا هو الشاعر المصري الجبَّاء زهير، الذي امتاز في شعره بتمثيل الروح الوطنية، وظهور خصائص الفكر العربي،

لسكانه، وأمر من معه من الأمراء والعساكر بالبناء، فبنيت هناك عدة دور ونصبت الأسواق، وأدار عليها سوراً عالياً على البحر. وسخره بالآلات الحربية والشتائر، وسُميت هذه المأثرة المدينة المنصورة تفاقلاً لها بالنصر، ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط، ثم صارت مدينة كبيرة بها المساجد والقناتق والمطابخ والأسواق.

أما كيف تحقق النصر للمنصورة، فقد كان ذلك في عام ٦١٧ هـ، عندما أخذ الصليبيون يزحفون على الجيش المصري تجاه المنصورة بقوات كبيرة العدد عظيمة العدد، وفي هذا الوقت كان النيل يوشك أن يمتلئ بمياه الفيضان، والمراكب تجري فيه كما تجري في بحر المحلة والبحر الصغير، تحمل البضائع والمتاجر بين قرى الدقهلية وتنقلها من قرية إلى قرية. فلما تقدم الصليبيون تجاه المنصورة، لا يفصلهم عنها إلا البحر الصغير الذي كان يسمى بحر **الشموم طنناح**، ترك الفلاحون أرضهم، وأغلق التجار متاجرهم، وهجر أصحاب الحرف والصناعات حرفهم وصناعاتهم، وانتظموا جميعاً في صفوف الجهاد في سبيل الله والوطن.

يقول في قصيدة تفتطف منها هذه الأبيات :

**وما فرحت مصر بهذا الفتح وحدها**

**لقد فرحت بغداد أكثر من مصر**

**قلو لم يقم بإساق حق قيامه**

**لما سلعت دار السلام من السدعر**

### حيلة لويس الحزين

ظلت المنصورة تعزّز بذكرى أعظم انتصار عربي في تاريخ الوطن إلى أن تلاء انتصار آخر ، ففي ١١ غرّال عام ٦٤٧ هـ ، رست أمام ثغر دمياط حملة صليبية ضخمة ، قادها **لويس التاسع ملك فرنسا** ، الذي أعلن إصراره على استعادة شرف الصليبيين الذي فقدوه بالمنصورة .

ولما علم **الملك الصالح الأيوبي** ملك مصر (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ) بقدومهم ، أعد لهم الجيوش والأساطيل ، وكتب لويس إلى الملك الصالح يتهدده ، ويخوفه بما فعله الإسبان بتسلي الأندلس ، لما كان من الملك الصالح إلا أن كلف القاضي الشاعر البهاء زهير بأن يرسل على رسالته ، فكتب يقول :

« أما بعد ، فإنّه وصل كتابك وأنت تهدد بكثرة جيوشك وعهد أبطالك ، فتنح أرباب السيوف ، وما قتل منا فرد إلا جندناه ، ولا يخفى علينا باغ إلا دعرناه ، ولو رأت عينك أبها للغرور حد سيوفنا ، وعظم

★ أرى غلط لعل من غفلات العهد الأيوبي  
فقد كتبت فيه مدينة المنصورة ★



حروبنا ، وفحنّا منكم الحصون والسواحل ، ونغريبتنا ديار الأواخر والأوائل ، لكان لك أن تعض أناملك بالندم ، ولا بد أن تسزل بسك القدم ، في يوم أوله لنا وآخره عليك ، فهناك تنسى الظنون ، وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون » . (راجع : قصة الأدب في مصر ، للدكتور محمد عبد المنعم خفاجه)

ثم كانت بين الجيشين وقائع آخرها وقعة المنصورة ، بعد أن ضرب الصليبيون مدينة دمياط واستولوا عليها ، وتقهقر الملك الصالح الأيوبي وأخذ في إقامة خط دفاعي قوي عند المنصورة ، وبدأ يستدرج الصليبيين وينلوّثهم ، غير أنه توفي في هذه الفترة المخرجة من تسليخ الحرب ، فأخفت زوجته « **شجرة الدر** » خبر موته ، وأرسلت سرّاً تسديده ابنه **الملك توران شاه** من بلاد الشام ، وقامت هي بالإشراف على المعركة ، والموافقة على خطة القائد « **بيبرس البندقداري** » بإحلال مدينة المنصورة ومنع التجول فيها ونصب الكائن لجند الصليبيين ، الذين دخلوا المدينة الحامية بالفعل ، بقيادة « **روبرت كوث أوتوا** » بعد أن ظنوا أن الأهالي والجند قد فروا منها هاربين . ولم يكن روبرت وجنوده يفترون من القصر السلطاني ، حتى صدرت أوامر القائد بيبرس البندقداري ببدء حركة تطويق هائلة ، أسفرت عن إرساء أعداد ضخمة من الحيلة الصليبية المنتشرة في الشوارع والأزقة والخارات ، كما أسفرت عن مقتل روبرت وفريقه بأكملها عند باب القصر السلطاني ، وأسفرت أخيراً عن هرب الكائن من الصليبيين أملاً في النجاة .

وفي ١٩ ذي القعدة وصل توران شاه إلى المنصورة ، وتولى قيادة الجيش ، وأعلن نبأ وفاة والده ، وتولية العرش من بعده ، وقد أبلى بلاء حسناً في الدفاع عن المنصورة ، وعجز لويس التاسع عن فتحها ، خاصة بعد أن انتشر المرض بين قواده وجنوده ، فرغب في التقهقر والانسحاب إلى دمياط ، ولكن « **توران شاه** » كان قد قطع عليه طريق العودة ، وفي اليوم الثالث من الحزم عام ٦٤٨ هـ ، كانت المعركة الفاصلة التي هزم فيها الصليبيون ، وقتل منهم الآلاف ، وصرف جيش الصليبيين شر محرق ، واستسلم لويس الحزين لهبايته الأعمى ، حيث وقع في الأسر هو وأسرته ، وأرسل إلى دار « **إبراهيم بن لقمان** » قاضي المنصورة ، وكتب الإنشاء فيها ، فبق بها أسيراً في حراسة الطواشي « **صبيح المعظمي** » ، وشعر لويس نفسه بمرارة هذا الضيق ، فلقد ولدت له الملكة مولوداً جديداً في أثناء المعركة ، فتحت عيناه على نور الحياة ، ونجم أبوه موشك على الأقول ، ولذلك سماه لويس باسم « **كريستيان** » أي وليد الأحرار ، ومنذ ذلك الوقت ، والمؤرخون يطلقون على لويس التاسع في بعض الأحيان اسم « **الملك الحزين** » .

وكانت الدور قد امتلأت بالأسرى من الضباط الصليبيين ومن القادة الإنجليز والفرنسيين ، حتى أنشئ معسكر خارج مدينة المنصورة ، ينزل به من بقي من جيش لويس من الأسرى والجرحى ، وطلب الصليبيون الصلح ، وبذلوا فدية كبيرة كي يطلق سراح لويس التاسع هو وأسرته ، ويسلموا دمياط للمسلمين ، وسيحلوا عن بلاد مصر كلها .



وفي هذه الأثناء ، ثار هالك «توران شاه» عليه وطلوه ، وكان ذلك في ٢٩ من افرح ، فنزلت «شجرة الدر» الحكم ، وترعت على عرش الملك ، وعطبا لها على النابر ، ووافقت على إطلاق سراح لوس وأسرت ، بعد دفع الفدية وتسليم دباط ، ورحيل آخر جندي صليبي ، وهكذا استعاد المسلمون دباط ، ورفع العلم السلطاني عليها في صفر عام ٦٤٨ هـ ، وبذلك تحت أرض الوطن من شر الصليبيين وأطاعهم إلى الأبد .

ويذكر صاحب كتاب «قصة الأدب في مصر» أن الإمام البوصري كان هو شاعر الموقمة الفاصلة بين جنود المسلمين وجنود الصليبيين ، وأن ديوانه المخطوط يجمع بقصائد الجهاد والذود عن الإسلام والوطن ، كما يجمع بالدعوة إلى الإصلاح ، وكان ذلك في عهد الملك الصالح أيوب ، والملك توران شاه من بعده .

وذكر جلال الدين السيوطي حضور الإمام أبي الحسن الشاذلي، وكان قد كف بصره، موقعة الإفرنج بالصورة، وفيما كتبه ابن عطاء الله السكندري: «وكان الشيخ العلامة ابن المنير من تلاميذ الشاذلي الذين تخلفوا عن هذه الموقعة، ففي أسفاً عليها لا يبرم، وكان مع أبي الحسن في شهود هذه الموقعة من تلاميذه: الإمام عز الدين بن عبد السلام، وابن دقيق العيد، والعلامة الأحمسي (والد ابن دقيق العيد)، ومكيين الدين الأسمر (وهو ابن عصفور النحوي)، ووكي الدين المنذري، وآخرون لا يحصهم عدد، كلهم استجابوا لدعوة الشيخ حين أمر الخلق ونفروا للجهاد».

قل للفرسي إذا جثتم  
قد ساقك الحين إلى أدهم  
وكل أصحابك أودعهم  
خسوف ألفاً لا يرى منهم  
قل لهم إن اتهموا عردة  
دار ابن لقمان على عهدنا  
والقيد باقي والطواشي صبيح  
مقال صدق من يقول فصيح  
حقاق به عن تافريك الفصح  
بحسن تديريك بطن الفريح  
إلا قتيل أو أسير جريح  
لاحد ثار أو لنفس صحيح  
والقيد باقي والطواشي صبيح

### المنصورة وشجرة الدر

ولقد امتازت شجرة الدر بين أشرافها في القصر بالحسن والجمال ،







ووفرة الذكاء ، والدعاء ، وشدة الإخلاص لمولاهما الأمير ، ولما مات الملك الكامل ، انتقل الملك إلى ابنه الصغير العادل ، فقام أخوه الصالح بناوثة ، ويرى أنه أحق منه بالحكم ، ووقعت بين الأخوين معارك دامية ، وقفت فيها شجرة الدر إلى جانب مولاهما تقويه وتشد أزره وتدعو الناس إلى تأييده ، حتى تم له ما أراد ، وتولى الصالح ملك مصر ، وأراد أن يكافئ جاريته التي وقفت إلى جانبه في هوموم ومحنته وسؤسه ، وكانت من عوامل فوزه وتغلبه وانتصاره ، فأعتقها وتزوجها ، وبالغ في تحقيق رغباتها حتى اتسع نفوذها ، وأصبحت متصرفة في القصر كله ، بل في المملكة جميعها .

وتألق نجم « شجرة الدر » في معركة المنصورة ضد قوات الغزو الصليبي بقيادة لويس التاسع ، الذين كانوا قد حاصروا دمياط وأغاروا على المنصورة ، والملك الصالح مريض ، والبلاد في حيرة أمام العدو المغير ، ولم تصطوب « شجرة الدر » ولم تخزع ، بل أعدت للأمر عدته ، وأشرفت على شؤون الدولة ، وراقبت تنظيم الجيش ، وسهرت على إعداده ، فلما قضى الملك الصالح نحبه ، ولم تكن الحرب قد انتهت إلى نتيجة حاسمة ، تكلمت غير وقته حتى كانت تصدر الأوامر وتبحث الرسائل إلى الجنود والحكام ، يتوقع الملك ، الذي كان خطه يشبه خطها في كثير ، وأرسلت إلى ابنه « توران شاه » تستدعيه من الشام ، فلما حضر أعلنت وفاة أبيه ، وبذلت قصارى جهدها ، لكي يتولى الملك من بعده ، ونجحت في ذلك نجاحاً كاملاً كما يقول الباحث المؤرخ الأستاذ محمد عبد الله عثمان .

غير أن « توران شاه » أساء إلى الحكم وإلى « شجرة الدر » ، وإلى محاليك القصر ، فلم يفتقروا له هذه الإساءة وانصمروا له الشر ، ولم يمض شهران على حكمه حتى قتلوه ونادوا بشجرة الدر ملكة على البلاد المصرية ، وكان توليها الملك حادثاً فريداً ، أدى في مصر وفي غيرها من بلاد الإسلام ، إذ لم يسبق للمسلمين أن ولوا أمورهم امرأة .

وتلغمت النفوس وهاجت المشاعر ، لولا أن كتب الله لشجرة الدر توفيقاً في أول حكمها ، عندما استطاعت جيوشها أن توقف الصليبيين أبشع هزيمة ، وتعصف بهم في موقعة المنصورة ، وتظهر البلاد من كل محتل أجنبي غاصب . وعرفت شجرة الدر كيف تتودد إلى الشعب باحترام الدين ، وإعلاء شأنه ، وكان أن ابتكرت الاحتفال بـ « المهرج » إلى أرض الخبز الطاهرة ، حتى رضي عنها فريق من الأمة ، وإن لم يطمئن إليها فريق آخر ، فخالفت غلبتهم وراى أن تتزوج بأحد محاليك ، وتنزل عن الملك ، وتنتج شر الفتن ، واختارت لذلك « عز الدين أيبك » الذي لقب بعد ذلك بـ « المعز » ، ونزلت له عن الحكم وعكفت هي على شؤون القصر .

ولكن شجرة الدر بالرغم من ذلك ، كانت واسعة النفوذ ، عظيمة الجاه ، شديدة الاتصال بشؤون الدولة ، حتى فسخ الشعب ، وخاف زوجها عاقبة الأمر ، فهاجر مسكتها واعتزم أن يذهب ، وأن يستزوج بأخرى ، فخطأعت بعدم الاهتمام ، ولكنها دبرت مؤامرة لقتله ، فأرسلت تستعطفه وتدعوه إلى قصرها ، وفي القصر هجم عليه غلمان شجرة الدر

وخطفها ، وأوسعوه ضرباً حتى مات ، وشاع خبر موته ، فهاج محاليك وطلبوا برأس شجرة الدر .

ولما تولى المنصور بن عز الدين حكم مصر ، من بعد مقتل أبيه ، صمم أن يثأر له ، وأن ينتقم من شجرة الدر ومن قتلة أبيه جميعاً ، وحدث له ما أراد ، فبعد أن تم له القبض على القتل وإعدامهم ، انقض محاليك على شجرة الدر ، فأعملوا فيها السلاج ، وقضوا عليها ، فأنهت حياة شجرة الدر . وكانت توقيعاتها « أم خليل » وعلى النقود « المستعصية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين » .

### المنصورة هي العاصمة

وإذا كانت حياة شجرة الدر قد انتهت ، فإن تاريخ المنصورة لم ينته ، بل امتد هذا التاريخ من بعد حكم الدولة الأيوبية إلى حكم محاليك ، وظلت المنصورة معشلاً من معال الدارين والوطنية والأدب والفن ، وكانت بلدة المحرم طلاح التي تعرف اليوم باسم « شجون الرمان »





★ جسر النصورة الشهير الذي يصل ما بينا وبين مدينة طنطا ★

ويجيء نابليون بونابرت بمحاول تدمير الجرح الفرنسي الذي تسببت  
دماؤه على أرض النصورة ، بعد حة قرون ونصف القرن ، وذلك منذ  
عام ١٧٩٨ م ، عندما طرقت جحافل نابليون البلاد المصرية ، وحكام  
مصر من المماليك في غفلة عن أمرها ، واستولت الحملة على  
الإسكندرية ثم على وشيد وتقدمت إلى شبراخيت على فرع رشيد  
حيث تغلبت على قوات مراد بك الأمير المملوكي ، ثم هزمتها ثانية  
في إمبابية .

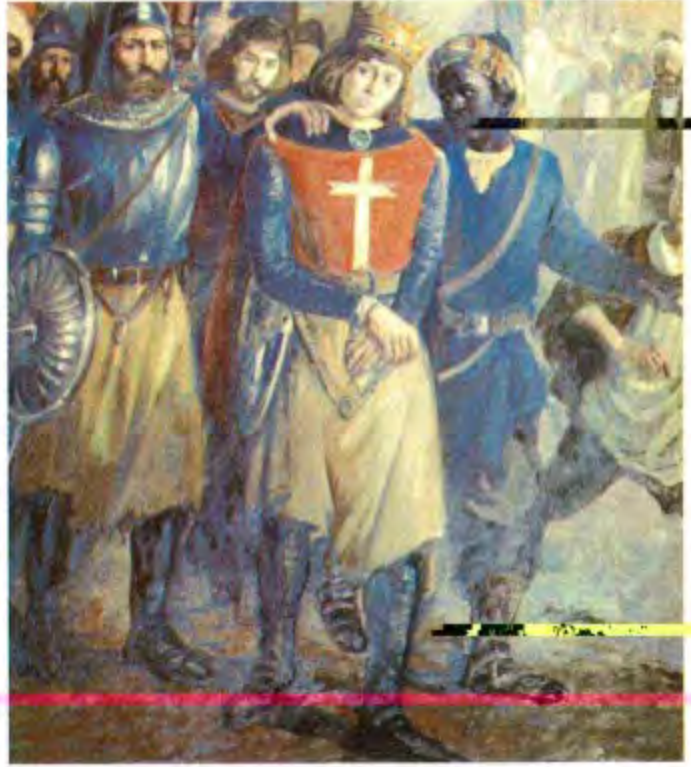
وقد عز على المصريين سقوط عاصمتهم في أيدي الفرنسيين ، فاندلع  
الغضب في إقليم مصر المختلفة ، وخاصة إقليم الدقهلية ، الأمر الذي دفع  
نابليون بونابرت إلى تعيين الجنرال فيال قائداً للديريتي النصورة ودمياط .  
خرج « فيال » في أغسطس ( آب ) عام ١٧٩٨ م ، بفرقتين لإخضاع  
هاذين الديرين ، فقصده أولاً إلى مدينة النصورة ثم ترك بها حامية  
لحماها ، غير أن أهالي النصورة لم يصبروا على ضم هذه الحامية ، وجمعوا  
أمرهم على الفتك بها ، وتحقق قسم ذلك في الشهر نفسه . . أغسطس  
( آب ) عام ١٧٩٨ م ، وأشتعلت هذه الواقعة الحمية في البلاد المجاورة ،

مركز الدكرس فتمتد في إقليم الدقهلية وأسماعية ومقر ديوان الحكم فيه  
إلى آخر أيام دولة المماليك ، فلما استولى العثمانيون على مصر ، وأووا أن  
بلدة إسماعيل الرمان فضلاً عن بعدها عن النيل ، الذي كان هو الطريق  
العام للمواصلات ، قد اضمحلت وأصبحت لا تصلح لإقامة موظفي  
الحكومة ، ولهذا أصدر سلطان الحادم والي مصر ، أمراً في سنة  
٩٣٣ هـ - ١٥٢٧ م ، بنقل ديوان الحكم من بلدة إسماعيل الرمان إلى  
مدينة النصورة لتوسطها بين بلاد الإقليم ، وحسن موقعها على النيل ،  
وبذلك أصبحت النصورة عاصمة إقليم الدقهلية ومقر  
دواوين الحكومة منذ ذلك التاريخ وحتى وقتنا الحاضر .

### في مواجهة الحملة الفرنسية

وتدور أحداث التاريخ ، ويظل نصر النصورة على الصليبيين يدوي  
في أرجاء البلاد ، ويسمع رجع صدهاء في فرنسا بوجهه الخصم ، فهو  
النصر الذي ألحق بها جرحاً لا يندمل ، فراحت تلح بالثأر الضائع على  
ضفاف النيل .





★ صورة تذكارية للملك لويس التاسع ملك فرنسا وأحد قادة الحروب الصليبية  
عندما وقّع في أسر المسلمين ١٢٥٠م. في مدينة المنصورة ★

معاقلم ، غير أن الزحف كان متعذراً ، لأن الأهالي قطعوا جسور  
الترع ، فغمرت المياه الأراضي مما عرقل تقدم هذه الحملة ، وأعطى  
الوطنيين فرصة مقاومة الفرنسيين حتى أجبروهم على الارتداد إلى  
ميت عمر .

وهكذا سرت نار المقاومة إلى كل جهات المديرية ، واشتدت هذه  
المقاومة في بلاد البحر الصغير التي تقع بين المنصورة وبحيرة  
المثزلة ، الأمر الذي أقلق نابليون وأفرعه ، فأعد حملة جديدة لإخضاع  
هذا الإقليم عن آخره ، وهو الإقليم الذي كتب «ويبو» يصف سكانه  
بقوله : «إن مديرية المنصورة التي كانت مسرحاً للاضطرابات ، تنصل  
ببحيرة المثزلة ، وهي بحيرة كبيرة تقع بين دمياط وبيلاز القديمة ، والجهات  
المجاورة لهذه البحيرة وكذلك الجزر ، يسكنها قوم أشداء ذوو نخوة ، وهم  
جلد وصبر ، وهم أشد بأساً وقوة من سائر المصريين » .

وتحرّكت الحملة في سبتمبر (أيلول) عام ١٧٩٨م ، بقيادة  
الجنرالين داماس ووستش ، وسارت بالبحر الصغير على ظهر السفن ،  
ورست ليلاً على مقرية من قرية تدعى «متية بحلة دمنة» وشعر أهالي

وأحس نابليون بالخطر ، فعين قائداً عرف بالقسوة والوحشية هو الجنرال  
دوجا ، لمديرية المنصورة ، ورغم أن هذا القائد حاول أن يقضي على  
المقاومة الوطنية بكل وسيلة ، إلا أنه لقي عناءً كبيراً في إخضاع هذه  
المديرية ، الأمر الذي أعجز الجنرال دوجا عن الانتقام من القرى التي  
اشتركت في قتل الحملة الفرنسية بالمنصورة ، وإزاء هذه الهزيمة الجديدة ،  
كان لا بد للمحتل الأجنبي الغاصب من أرهاق جديد .

وهكذا أرسل نابليون أوامره إلى الجنرال مسورا قائد مديرية  
القليوبية ، لمعاونة دوجا في إخضاع إقليم المنصورة ، وفي وحشية وقسوة ،  
هاجم الجنرال مورا بلدة «دنديط» إحدى بلاد مركز ميت غمر التي  
وجهت إليها نعمة الاشتراك في واقعة المنصورة ، ولكن أهالي «دنديط»  
لم يستسلموا لهذا الإرهاب وإنما قاوموا الفرنسيين مقاومة اعتبرت من  
المفاجآت التي لم يكن يتوقعها العدو ، فاضطر نابليون إلى إصدار أوامره  
إلى الجنرال لانوس بمساعدة الجنرال مورا لإخضاع أهالي دنديط .

ووضع القائدان خططها الحربية لمهاجمة الوطنيين الأبطال في دنديط ،  
فتولى مورا قيادة البعثة ، ولانوس الميرة ، ورحلوا لمواجهة الوطنيين في

بين المنصورة ومياط ، اضطر نابليون إلى إرسال الجنرال أندريوس ليعاون الجنرال فيال في توطيد سلطان الفرنسيين في تلك الجهات .

أما حملة الجنرال أندريوس فقد فشلت في مهمتها ، بسبب تكرار سفن الأهالي حول سفنه ، ومحاولة الأهالي إغراقها ، مما اضطره إلى العودة إلى مياط .

وهكذا كانت الحركة الواسعة المدى التي أثقلت بها الفرنسيين ، وأرقت وجدان نابليون وبوناپرت ، وأدت إلى فشل الحملات الفرنسية حملة وراء حملة ، وإلى إخفاق القادة الفرنسيين ، قائداً بعد قائد ، مما يحد سبجاً حافلاً لهذا الإقليم ، إقليم الدقهلية ، وعاصمته المظفرة .. مدينة المنصورة .

حقاً لقد فقد الفرنسيون من جنودهم وقوادهم في هذه البلاد ، حتى آخر أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٧٩٨ م ، ما يقرب ما فقدوه في سائر بلاد القطر ، منذ وطئت أقدامهم أرض الوطن .

### المعركة الشعرية

وقامت الحركة العربية ، بقيادة الزعيم الوطني أحمد عرابي ، وقد اتفق من حوله ضباط وجنود أحرار من صميم الشعب المصري الكناش ، ومن أبناء الفلاحين البواسل ، الذين ذاقوا من اضطهاد أسرة محمد علي واستغلالها الكثير ، فتأقت نفوسهم إلى الخلاص من نير هذا الطغيان ، وكان بلاؤهم الرابع في هذه الحركة العربية ، وقامت المنصورة وسائر بلاد إقليم الدقهلية ، بدورها التاريخي في مناصرة هذه الحركة ، وأسهم أبناءها بنصيب مشرق في البطولة والتضحية .

وكما قامت المنصورة والدقهلية بدورها الوطني في الحركة العربية ضد طغيان الحكم الخديوي ، قامت بدورها كذلك في الحركة الشعبية التي اندلعت في كافة أرجاء البلاد في عام ١٩١٩ م ، في مواجهة الاستعمار البريطاني الغاشم ، وذلك حين نفت السلطات البريطانية في مصر الزعماء الوطنيين الذين طالبوا بالسباح لهم بالسفر إلى باريس لعرض قضيتهم الوطنية على مؤتمر الصلح ، فاضرب طلاب المدارس في صباح اليوم العاشر من شهر مارس (آذار) في ذلك العام ، عن تلقى الدروس ، وخرجوا من مدارسهم في مظاهرة كبرى ، انضم إليها الشعب بمختلف طوائفه وفئاته وهيباته ، فأغلق أصحاب المحلات معاملهم ، وكذلك العمال والصناع ، وخرج الجميع يهتفون بالحرية والاستقلال . وتبارى الخطاء في إلقاء خطبهم الحارسة ، واتلف طلاب المدارس الشائسة بالمنصورة وكافة الأهالي يستمعون إلى خطبائهم ، حتى ألفت شعارات الحرية والاستقلال المتظاهرين عن الرصاص المنهمر ، واللوحه إليهم من الجنود البريطانيين ، والذي لم يفرق بين كبير أو صغير ، فسقط عشرات الوطنيين صرعى ، تروى مداؤهم أرض مصر الطيبة .

هكذا كان دور المنصورة عبر التاريخ ، وهكذا كان قدرها في السلود عن الدين وعن الوطن ، وهو دور رائع وقدر مروع ، جعلها منها بحق اسماً على مسمى .



\* قتال من السيوف العربية التي استعملها المسلمون في أثناء الحروب الصليبية \*

التيه بالقتال الحملة فأخلوا بلديهم عن آخرها ولم يجد القائدان بدأ من الافتراق ، فرجع القائد واستنج إلى المنصورة ومضى دامس إلى المنزلة لإحضارها ، ولكن عبثاً كان يحاول ، فقد نشبت معركة الجبلية الشهيرة ، التي أهل فيها الوطنيون بلاداً رائعاً ، فهاجموا الفرنسيين ، وقتلوا منهم الكثيرين ، وأجبروا قائد الحملة أن يعود أدرجه إلى المنصورة ومعه جرحاه وقتلاه .

ولم يقف الوطنيون عند هذا الحد ، بل نظموا أنفسهم بقيادة الزعيم الوطني حسن طوبار لمقاومة الفرنسيين ، وكان حسن طوبار يعمل على إشعال نار المقاومة في مختلف البلاد الواقعة بين مياط والمنزلة والمنصورة ، وبينما كان يثير الأهالي في بلاد البحر الصغير ، كان يجمع مراكبه في بحيرة المنزلة لمهاجمة مياط وتخليصها من أيدي جنود العدو ، وبالفعل قام الوطنيون بهجوم تاريخي هام على مياط في سبتمبر (اليسول) عام ١٧٩٨ م ، واشترك فيه الأهالي في البلاد المجاورة لمياط ، كما اشترك فيه حسن طوبار بأسطوله ورجاله ، ولجأوا في قتل الحراس الفرنسيين في القلعة الأمامية للمدينة ، ونتيجة لحرص موقف الفرنسيين في البلاد الواقعة





★ مدينة المنصورة على الخريطة ★



★ المصنوعات النحاسية ، من أهدم وأشهر  
المصنوعات لهذه المدينة المنصورة ★

التي كانت أصلاً نواح قديمة ثم أضيفت إلى المنصورة بعد أن اتسع عمرانها وأصبحت داخل نطاقها !

وتشمل نواح المنصورة أربع نواح ، منها ناحيتا ميت حدر وميت طلخا ، وقد دخلتا يزمانها في سكن مدينة المنصورة ، ثم ناحيتا البشتطير وجزيرة السيد علي اللاوندي وهما زراعتان ، وقد أضيفت أراضيها الزراعية إلى زمام المنصورة .

أما ميت حدر ، فهي من القرى القديمة ، اسمها الأصلي ميتة حفر ، وردت في «تحفة الإرشاد» من أعمال السنودية لأنها هي وميتة بدر خيس كانتا تابعتين للسنودية في ذات الوقت ، لقرىها من سنود وبعدهما عن «بحور الزمان» التي كانت قاعدة لإقليمي الدقهلية والمراتحة ، ووردت في «تاج العروس» ميتة الحفر قرية بجوار المنصورة ، وقد حُرف اسم ميتة حدر إلى ميت حدر في العهد العثماني ، فوردت به في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ، وهي تشغل المنطقة التي تعرف اليوم باسم «ميت حدر» من بين سكن مدينة المنصورة .  
وأما ميت طلخا ، فهي أبهى من القرى القديمة ، اسمها الأصلي

### مدينة كبيرة وشهيرة

وفي العصور الحديثة زيد في تحصين المدينة ، وأولاهها الحكام عناية كبيرة ، فزادت مساحتها وكثرت مبانها ، وأُنشئت فيها المدارس والمساجد ، وأصبحت من أهم المدن المصرية وأشهرها . ففي سنة ١٨٧١ م ، أُبشُرَ قسم المنصورة ، وجعلت المنصورة قاعدة له ، ثم سمي مركز المنصورة في سنة ١٨٨١ م ، ولأنشاع دائرة المنصورة ، وكثرة أعمال الإدارة والضبط فيها ، أصدرت نظارة الداخلية في سنة ١٨٩٠ م ، قراراً بإنشاء مأمورية خاصة لبندر المنصورة ، وبذلك أصبح ذلك البندر منفصلاً عن مركز المنصورة بمأمورية قائمة بذاتها .

والمنصورة اليوم كما جاء في كتاب «الدقهلية في ركب الكفاح» الذي أصدرته الرابطة العامة لأبناء الدقهلية وقدم له الأستاذ عبد الحميد الدواخلي ، تعد من أشهر وأكبر مدن الإقليم البحري بوجه عام ، فهي مشهورة بحسن موقعها على الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي - فرع دمياط - وبمركزها التجاري الممتاز بالوجه البحري ، ويتوايحها الأربع



في كتاب الدقهلية سالف الذكر ، معتبرة وحدة صلبة قائمة بذاتها ، وفي فك زمام مديرية الدقهلية سنة ١٩٠٣ م ، صدر قرار بإضافة هذه النواحي إلى مدينة المنصورة لتدخلها في مساكنها وفي زمامها ، وجعلها كلها ناحية واحدة من السوجهتين الإدارية والمالية بناس المنصورة وتوابعها .

### مركز إشعاع للفن والمجال

وفي العصر الحديث زادت العناية بالمنصورة ، فأنشئت فيها المدارس الابتدائية والثانوية ودور القضاء ، كما أنشئت بها المساجد والمستشفيات ، وأنشئ بها مجلس بلدي ، كما أنشئ بها قصر للثقافة ، ومكتبة عامة ، ومبنى للمسرح تقدم عليه العروض المسرحية وعروض فرق الفنون الشعبية ، وبالمنصورة « استاد » رياضي كبير ، وفرن لكرة القدم من أبرز فرق كرة القدم في جمهورية مصر العربية ، وجمعية أدبية تضم خيرة كتاب الإقليم في الشعر والمسرح والرواية والقصة القصيرة ، وتصدر عن الجمعية مجلة أدبية تحمل اسم المنصورة ، هذا فضلاً عن « جامعة المنصورة » التي وضعت نواتها منذ وقت قريب ، ودار ابن لقمان ، التي تعد بمثابة متحف حربي جمعت فيه الآثار الحربية المتخلفة عن معركتي المنصورة عام ٦١٧ هـ ، وعام ٦٤٧ هـ ، فضلاً عن آثار لويس التاسع الذي كان أسيراً في المنصورة ، و« مدرسة » التي تحمل اسم أول امرأة تولت حكم مصر في عهد الأيوبيين ، وفي أثناء الحروب الصليبية التي دارت رحاها في مدينة المنصورة خاصة وفي إقليم الدقهلية بوجه عام .

هذا وإن كانت أكثر آثار الفن الأيوبي الذي امتاز بالوفار والاعتزان والهيبة ، وبلغ من الحفر على الخشب دقة متناهية ، فضلاً عن آثار خط النسخ بحروفه المستديرة ، الذي كان الأيوبيون هم أول من استخدمه في كتاباتهم الرسمية محفوظة داخل المتحف الإسلامي بالقاهرة .

وبعد ، فقد ازدهرت مدينة المنصورة مع مطلع النصف الثاني من هذا القرن ، فكثر مبانيها ، وشتت فيها الشوارع الضخمة ، وتسبقت بها المتزعمات الجميلة ، ونشطت حركتها التجارية والصناعية والزراعية ، ونبع منها العلماء والأدباء والشعراء ورجال الفن والغناء والموسيقى ، وبطلون بنا القام لو أحصينا من نبغوا من المنصورة في العلم والثقافة ، والأدب والشعر ، والفن والموسيقى طوال العصور ، لهذا كله ولكتير غيره غدت مدينة المنصورة مطمحاً للأنظار ، فخلوها وجعلها وحسن موقعها ، وللتقدم الباهر الذي وصلت إليه في جميع مرافق الحياة .

وفي آخر عام ١٣٦٦ هـ ، كان قد مضى على إنشاء هذه المدينة الجميلة والجليلة ٧٥٠ عاماً ، وهو تاريخ طويل حافل ، مقرون بأجد الذكريات وأعظمها في تاريخ الوطن كله ، وقد احتفلت البلاد جميعاً ، بهذه المناسبة التاريخية ، فأقيم بالمنصورة احتفالاً ضخماً بهذه المناسبة . يتناسب مع مجد المدينة وأهميتها في تاريخ مصر .



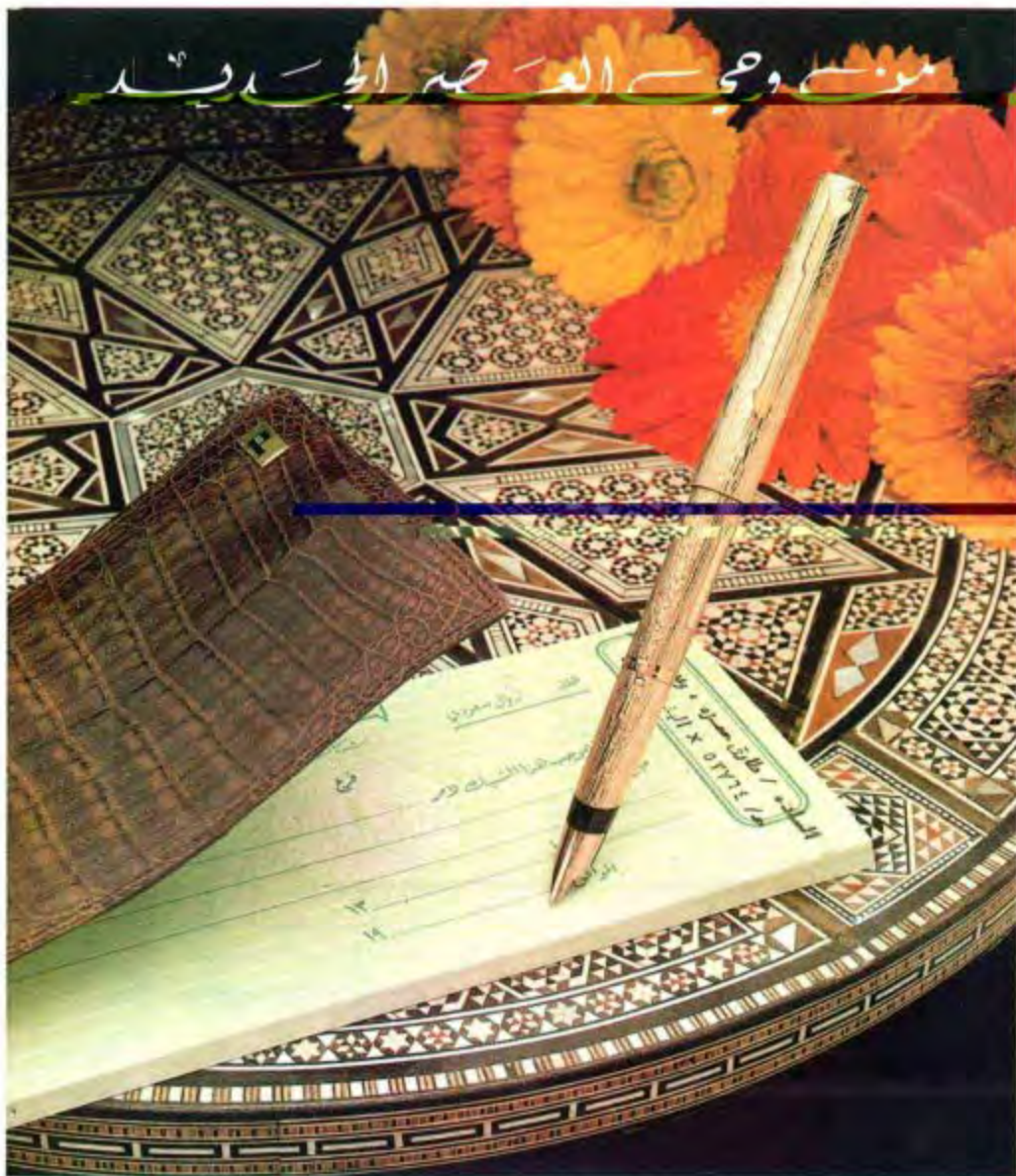
\* فرقة العيون للفنون الشعبية وقد تأسست بالمنصورة بنسبها مسرحية الفس والفرح \*

« منية طلخا » ، وردت في « التحفة » من أعمال الدقهلية والمراحمية ، ومحت بذلك لوقوعها تجاه بلدة طلخا بمديرية الغربية . وقد حرف اسمها من منية إلى ميت ، فوردت باسمها الحالي في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ، وهي تشغل المنطقة التي تعرف اليوم باسم ميت طلخا من بين سكن مدينة المنصورة .

أما البشظمية ، فهي من النواحي القديمة ، وردت في « التحفة » من أعمال الدقهلية والمراحمية ، ووردت في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ، باسم غيظ البشظمية ، وهو أحد الأحياء الزراعية المكون منها زمام المنصورة .

وأما جزيرة السيد علي اللاوندي فهي عبارة عن وحدة تكونت في تاريخ سنة ١٢٧١ هـ ، وكانت جزيرة واقعة في مجرى النيل تجاه مدينة المنصورة ، وقد تسلط عليها النيل فأكلها ، وما يظهر الآن في مكانها من أراضي المواطنين وقت انخفاض مياه النيل ، ينزرع بأصناف الخضروات .

هذا وقد كانت كل ناحية من هذه النواحي الأربع المذكورة ، كما ورد



IP2

## ✦ باركر ١٠٥ الجديد

باركر ١٠٥ هو آخر ابتكارات باركر وأروعها على الإطلاق. فهو مطلي بالذهب كلياً وبكثافة. شكله جبار وجذاب. يعطيك شعوراً خاصاً بحيث تلمس أناسك الذهب. هذه المادة الحزينة وأنت تدون مجرى الأحداث. باركر ١٠٥ مختلف كلياً عن جميع الأقلام. ضعه بين يديك وشارك عصرتك.

✦ PARKER

الوكلاء: مجموعة للوكالات العامة جدة - ص ٢١٢٧ - تليفون ٢٢١٩٥ / ٢٢١٩٥ - الفاكس ٢٧٢٢٢ - ج ٢٧٢٧٥٤





عبد القدوس الأنصاري



أعد الحوار:  
إبراهيم عبد الله مفتاح

لم يكن ضيفنا في هذا اللقاء صاحب تخصص معروف أو نوع معين من المعرفة ، لذلك فإن شجون الحديث معه قد قادتنا إلى مناقشة أكثر من موضوع وطرح أكثر من قضية ، كان له في كل منها رأي مستمد من تجاربه المتعددة وخبرته الطويلة خلال ممارسته للبحث وتفرغه للفكر وتعامله مع الكلمة .  
ولعل إجاباته على أسئلتنا له تلقى الضوء على بعض القضايا التي يتساءل عنها الكثير ممن يستهويهم البحث ، ويجتذبهم حب الاطلاع إلى ما يفيدون منه حياتهم خاصة إذا كان ذلك من رجل كالأستاذ عبد القدوس الأنصاري أحد رواد الأدب السعودي ، ومن أثروا المكتبة العربية بأعمالهم في مختلف شؤون الفكر واللغة ، وقد عاش حياته - وما زال - من أجل خدمة اللغة العربية ، وأدبها ، وتراثها .

## ● الجيل الماضي أوسع معرفة

### وأعمق فهماً

بين جيلين

● - عرف الأستاذ عبد القدوس الأنصاري بأنه صاحب اهتمام باللغة .. لما رأيكم بعلاقة جيلنا الحاضر بـلغتنا العربية ؟ وهل أدى تشعب المعرفة وتنوع ميادين التخصص إلى تقوية هذه العلاقة أو العكس ؟ وهل تؤيدون فكرة إنشاء مجمع لغوي أو علمي في المملكة ؟ ولماذا ؟

● ● - أرى أن جيلنا الحاضر ، من حيث الثقافة اللغوية بصورة عامة ، يكون أحسن تجهيزاً من الجيل الماضي .. وذلك لانتشار الوسائل ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بهذه اللغة الفصحى ، وأما من حيث القدرة والتخصص فالجيل الماضي أوسع معرفة وأعمق فهماً وتطبيقاً من الجيل الحاضر ، بالنسبة لهذه اللغة الفصحى ، وأراهي لست بحاجة إلى تقديم الشواهد والأمثلة على نظريتي هذه ، فإن الشواهد منها وفيها .

● - الفن الروائي في المملكة العربية السعودية كانت لكم مساهمة فيه من خلال روايتكم القصيرة : ( التوأمان ) ، فلماذا توقفت عن الكتابة في هذا الفن ؟ وما الأسباب الرئيسية في عدم تطور هذا الشكل من الأشكال الأدبية الحديثة في حركتنا المعاصرة في المملكة ؟

● ● - إنني لم أوقف توقفاً مطلقاً عن كتابة القصص ، وإن

## ● العرب سبقوا الغرب

### في المنهج التجريبي

## وكانوا رواده .



## الشعر

- - من الملاحظ أن الشعر هو الشكل الغالب على حركتنا الأدبية في المملكة . لماذا ؟

● ● - لا أرى ذلك .. رأيي أن الشعر يجيء في مُلأ أُنسنا المعاصر في المرتبة الثانية بعد النثر ، وأدبنا النثري قد بلغ مكانة مرموقة لا تقل عن مكانة الأدباء المعاصرين من العرب ، والشعر في ذلك تقدم إلى الأمام ، ولكنه لم يخلق بعد إلى الأفاق التي توابك تطورتا الحديث .

## الأثار

- - لكم كتاب عن المدينة وآثارها ، وهناك نشاطات لإقامة متاحف أو حفريات . من خلال هذا ماذا يمكن أن يضيفه عيد القدوس الأنصاري ؟
- ● - يبدو لي أن الإضافة التاريخية والأثرية التي ربما

كنت فيها مقلداً ، إقلائي فيها من قديم وفي تعاطي الشعر .. فتوجد في قصص وأشياء قصص في مجلة المنهل . وعلى سبيل المثال لا الإحصاء العام ، أذكر لكم أن كنت كتبت قصة قصيرة ونشرتها في عدد من ( المنهل ) صدر منذ عدة سنوات تحت عنوان : « غريب في مدينته » .

## التاريخ بين الأمل واليوم

- - بما أنكم أحد الذين كتبوا في التاريخ ، فهل اختلفت كتابة المنهج التاريخي في الحاضر عنها في الماضي ؟

● ● - أعتقد أن كتابة المنهج التاريخي تختلف في الحاضر عنها بالنسبة للماضي . فقد التزم المؤرخون الحداثيون المحييين والتنسيق والاستنتاج فيما يعالجون تحقيقه من التاريخ بخلاف أغلب قلماء المؤرخين فهم ليسوا كذلك .

كذلك تشاهد حدوث تغير في أسلوب كتابة التاريخ بالنسبة لما مضى : كما أن المؤرخين ضموا علم الآثار إلى علم التاريخ فازداد التاريخ جلاء ودقة بذلك الصنيع ، كما أضافوا الصور في كثير مما يؤرخون له .

## عيد القدوس الأنصاري في سطور

- \* من مواليد عام ١٣٢٤ هـ ، في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية .
- \* حاز الشهادة العالية لدراسة العلوم الشرعية بالمدينة سنة ١٣٤٦ هـ .
- \* عمل رئيساً لتحرير جريدة أم القرى .
- \* صاحب ورئيس تحرير مجلة « المنهل » ،
- وقد أنشأها سنة ١٣٥٥ هـ ، وما تزال تصدر إلى الآن .
- \* له مجموعة من المؤلفات المطبوعة في اللغة .. والتاريخ .. وتحقيق الأماكن والآثار والسيرة الذاتية .. والشعر .. والفصحة ، ولديه عدد من الكتب المخطوطة التي لم يتم طبعها بعد .





● ● - في سؤالكم العميق ما يشعر بإحساسكم العميق أيضاً بأن هناك معاناة بالغة يلحقها من يصعدون ويحزرون المجالات الثقافية في العالم العربي . وبدهي أن الواقع يؤيد ذلك ، فكلم نساقت مجالات وصحف أدبية في أرض للمركة ، مع أنها مدعومة بالمادة وغيرها من ألوان الدعم القوي ، وليس الخبر كالعيان .. فلا بد أنكم نلاقون نفس هذه المعاناة في إصداركم مجلة ( الفصيل ) ، على أن مجلة ( المنهل ) ليست ثقافية فحسب .. إنها مجلة أدبية علمية ودينية وثقافية أيضاً . وهذا مما يزيد عبء معاناة إصدارها تبعاً مادياً وأدبياً .

● - هناك عدد من المؤرخين تمسوا بأساليبهم ومناهجهم في كتابة التاريخ .. هل يمكن أن تسلطوا الضوء على أبرزهم وعلى مميزات أسلوبه ومنهجه ؟

● ● - بارزوا الأساليب والمناهج في كتابة التاريخ من العرب المعاصرين هم كثيرون اليوم في البلاد العربية ، وبخاصة التي نالت حظاً كبيراً من الثقافة العربية والغربية ، سواء في المملكة العربية السعودية ، والبلاد العربية الأخرى .. هناك أعلام في هذا الشأن ، خفاقة أعلام رباذهم ، مشكورة جهودهم ، مقدرة عنايتهم بهذا العلم العظيم الشأن ، الحفيل الفار ، الطيب الطوف والأثر .

### المنهج التجريبي

● - هناك أيضاً مقولة ترى أن الغربيين سبقوا العرب في المنهج التجريبي ، وهناك آراء تعارض هذه المقولة .. ما رأيكم في ذلك من خلال الدلائل التاريخية والعلمية والموضوعية ؟

● ● - نتيجة لدراساتي وتبعاي ، أرى مما لا ريب فيه أن العرب قد سبقوا الغرب في المنهج التجريبي ، وكانوا أساتذته وزواده في هذا السبيل . شهد بذلك علماء الغرب المنصفون المحققون مثل المستشرق زغريد هونكة وغيرها ، وتوصل إليه كثير من علماء المعاصرون الذين بلغوا شأواً كبيراً في سعة الأطلاع ، وتحقق جذور التاريخ ، أذكر منهم صاحب كتابي : ( نوايح علماء العرب والمسلمين في الرياضيات ) و ( الرياضيات الحديثة تحاطب القدرات العقلية ) الدكتور السعودي : علي عبد الله الدفوع عميد كلية العلوم وأسناد الرياضيات بجامعة البترول والمعادن في الظهران .

## ازداد التاريخ جلاء

## بعد ضم علم الآثار إليه

## أديت لهم يحلق بعد

## إلى الأفتاة المتعب تواكب

## تطورنا الحديث

أكون قمت بها تمثل في توجيهي أنظار القراء والكتاب إلى علم الآثار وإلى كتابة المقالات العديدة والمؤلفات فيه وإلى القيام بالأحافير الأثرية أيضاً . وإذا اعتبرنا المؤلفات والمقالات العديدة المنشورة في مجلة ( المنهل ) وغيرها من المجالات والصحف السعودية والعربية والأجنبية التي قمت بها قبلما متواصلاً وما يصح أن فيها بعض الإضافات إلى علم التاريخ والآثار ، مما عثر عنه بوضوح البروفسور الإيطالي فنشزو سترينكا في محاضراته التي ألقاها بجامعة روما ، والتي تترجم إلى اللغة العربية بقلم دكتور معروف في جامعة القاهرة .

● - أين توجد مناطق الآثار في المملكة ؟ وأي عصور تقتل ؟

● ● - ربما يكون في كتاب ( بين التاريخ والآثار ) إجابة لما سألتكم عنه .

### المجلات الثقافية

● - من خلال إصداركم مجلة المنهل الثقافية الشهيرة .. ما المعاناة التي تلقاها المجلات الثقافية في عالمنا العربي ؟

# رواية الخيال العلمي

## هل لها دور في أدبنا العربي؟

بسم : د. نعيم عطية

**نقوسهم** - وكما اجتازت هذه الأشواق الإنسانية مرحلة الخيال إلى التحقيق ، فكذلك تطورت الحكاية إلى القصة أو الرواية العلمية .

وقد أوردنا أن اثنين مبلغ الخلاف بين هذه النصوص البدائية بكل طلائعها وبين رواية من روايات الخيال العلمي ، فإذنا ندعو القاريء إلى أن يشارت رصداً لأحد تلامذة المدارس الابتدائية من (صاروخ يتطلق إلى الفضاء) ، وبين رسوم هذا الصاروخ في إحدى عطات القصة .

وتختلف (الرواية العلمية) أيضاً عن كثير من الأعمال الأخرى ، التي تشبهها فيما تضمنته من (غرائب) ، نجدها في قصص (الأشباح) و(الأحلام) و(انصورات العالم الآخر أو ما بعد الحياة) و(الرحلات الخيالية) و(الأعاجيب) و(الإثارة) و(المغامرات المثيرة) ، وتكرر هذه النصوص في التراث الفكري والأدبي لعدد من الشعوب ليس كنموذج عرضي للمخاطر ، أو كتل وقفاً نظري ، بل كتعبير عن نشوات القلب الإنساني وعلاقه ، وهي نشوات وهواف يتفق فيها البشر . وإن اختلفت الصور التي يتبرعون إليها هذه الأشواق والمخاوف ، والغرائب التي يصورها فيها ، فالإنسان على الدوام يريد أن يتعدى الزمن ، وأن يقهر الموت ، وأن يعشق لنفسه المخلود والصحة والقوة والثراء ، وأكبر قسط من المتع ، ويتضمن القلب البشري الخير والشر ملتحمين متصارعين على الدوام ، فيعكس التعبير الأدبي ، ذلك في أعماله مهما اختلفت اللغات وثقافات .

### القصة السيكلوجية

ويجب أن نضع موضع الاعتبار هذه التفرقة بين (القصص العلمية) ، وبين سائر ضروب القصص التي أوسعناها ، وذلك لأن اللغة العلمية تلتقط كثيراً بصرف القصص الأخرى ، وبخاصة قصص الأشباح ، والسرور ، والمغامرات المثيرة ، كما تختلف القصص العلمية عن (القصص السيكلوجية) ، التي

• في ديسمبر / كانون الأول ١٩٧٩ م ، طبعنا مجلة (دنيا العلم) ، بقصة علمية لتوفيق الحكيم ، قبل في حينها إن الأديب الكبير كتبها منذ خمس عشرة سنة ، وتحكي القصة عن الإنسان في سنة مليون .

وبصرف النظر عن حلاوة الأسلوب وبراعة العرض ، فقد انتهى توفيق الحكيم باسم (القصة العلمية) إلى (قصة غير علمية) .

• وتختلف (رواية الخيال العلمي) ، عن أعمال أخرى قريبة شبه منها ، فإن الحكايات الشعبية و(الحكايات) مثيلة بما يشبه الخيال العلمي ، ولكن مع فارق جوهري ، هو أنها ليست (خيالاً علمياً) ، بل (خرافة علمية) ، ولتتبل هذا الوصف لجذوراً على الرغم من أن (الخرافة) ، لا تتفق مع (العلم) .

### الخرافة العلمية

إن شطحات (البساط السحري) و(المصان السطائر) و(طاقية الاخفاء) و(السم المساعدة درجاته إلى أجواء الفضاء) و(مصباح علاء الدين) ، وغيرها من الصور الفنية التي احتوتها (حكاياتنا) وحكايات (ألف ليلة وليلة) ، ذلك الكتاب الرائع الذي كان لشكله القصص على الخيال الأوروبي ، عندما ترجم جلالاً ما بين عامي ١٧٠٤ و ١٧١١ م ، وقدمه فأكهة شبه للتكر والقر في الغرب كله ، حل أن هذه الرؤى وإن تضمنت خيالاً إلا أنه ليس على أي حال خيالاً علمياً ، وإن أشكل اعتبار مثل هذه النصوص إلهامات لما عرف في القرن العشرين (بالرواية العلمية) ، وبصرفنا في هذا المقام ما كتبه طه حسين وتوفيق الحكيم ، في روايتها (القصر المسحور) على لسان شهرزاد ، وهي لمخاطب شهریار ، فتقول له إن أستاذنا سيخبرون كل هذا الذي يبدو لك كحالات إلى حقائق ملموسة : فالراديو والتلفزيون والتليفزيون والطائرة والقواصة ، وغيرها من منجزات التكنولوجيا الحديثة ، ما هو إلا تجسيم المعصري لحالات الأجداد وأشواقهم التي ثاقت إليها



● **إن شطحات ، البساط السحري ، والحصان الطائر ، وطاقيّة الاحتمال**  
**ومصباح علاء الدين وغيرها من الصور الفنية التي احتوتها حواديتنا وحكايات « ألف ليلة وليلة »**  
**يمكن اعتبارها إرهاباً لما عرفت في القرن العشرين بالقصة العلمية !**

وتوجت هذه التجارب باطلاق أول رائدين عربيين إلى الفضاء ، ويمكن أن نلخص مجمل صلح التناؤل الذي تنفتح به هذه العبادات ، وهذا أيضاً ، فمجان كانت الرواية العلمية يكون عاكسة من المشتغلين بالعلوم ، أو على الأقل سيكون قارئاً متابعاً للكاتب والدوريات التي تعرض مكتشفات العلوم ومخترعات التكنولوجيا ، حتى يطرح في أعماله الأدبية القضايا والتروض العلمية .

#### الحقيقة والغرض العلمي

والرواية العلمية الحققة هي التي لا تقتصر على تقرير حقائق علمية ، بل تتجاوز ذلك إلى طرح فروض علمية ، تنجح عليها بناءها الفني . وإذ كانت الرواية العلمية بالحقائق العلمية المسطرة ضرورية حتى يستعين بها على رسم الصور الأدبية رسماً صادقاً لا تغشده تزيينات عفاة لا توصف إليه العلوم . فإن تلك الحقيقة لا تهدم عمده فحسب ، بل وتقده القسرة على حمل القارئ إلى تصديق ما يروى له . ولكن الرواية العلمية مطالب بأن تتجاوز هذه الحقائق العلمية المقترة إلى تسع عمده من (فروض علمية) ، يجري حوالها التحول أو الصراع الذي يجعل من النص المكتوب عملاً روئياً أو قصصياً .

إن مهمة الروائي العلمي ومتمته أن يعرض لنا عوالم احتمالية هي في أغلب الأحيان مرتبطة بالمستقبل ، ويتوجّهنا إلى المستقبل ، يكون كاتب الرواية العلمية صاحب رؤية يطرحها علينا ، وهذا فهو بمرحاً من أطر الواقع العائش إلى حليقة رحيبة . قد تكون أيضاً رحيبة ومفرغة ، وذلك عندما نبذلنا مثلاً عن أبنائنا ضالعين في الفضاء أو لنصنعهم كائنات أخرى تتخلطع قشاعاً ومظهر ، أو عن كائنات أكثر ذكاء وبعاء ، سوف نغزو كوكبنا أو ندمره لدعماً . وبين من ذلك أن الرواية العلمية تنجبه إلى الارتباط بمناقشة وضع الإنسان في الكون ، وبفضلها أتبع للقارئ أن يخرج عن اعتقاده في سيطرته المطلقة على مصائر كوكبه ، فوسعت إدراكه لحقيقة وجوده

برزت كنمط خاص من أنماط القصة والرواية ، وكذلك تختلف الرواية العلمية عن (الرواية البوليسية) ، وإن كانت الرواية العلمية تستعير أيضاً كثيراً من أساليب هذه الرواية ، بل وأحياناً تختلط بها . وتنطبق هذا الذي قلناه على بعض القصص العربية التي وصلت بناها قصص علمية ، نجد أن قصة (لقب في جدار الزمن) ، لنهاد شريف ، هي قصة من قصص الأناس أكثر منها قصة علمية ، وكذلك فإن قصته (عين السماء) ، تعتبر قصة بوليسية . أما قصته (القصر) ، فهي أسبل إلى أن تكون قصة من (قصص الرعب) .

إن (الرواية العلمية) ، هي نتاج هذا العصر ، الذي أصبح للعلوم فيه أهمية قصوى ، لم تكن لها في عصور سابقة . وقد كانت ممارسات العلوم في عصور سابقة سحيقة من قبيل السحر الأسود ، وقد عرف تاريخ الأدب بسبب ذلك عندئذ من (القصص السوداء) ، التي يمكن أن تكون ذات قرابة بعيدة بالقصص العلمية الحديثة . بل إن هذا الضرب من ضروب الفن مرتبط أساساً في العصر الحديث بالاجتماعات التي حققت تقدماً أكبر في مضمار العلوم والتكنولوجيا . ولذا كان عهد الرواية العلمية الحديثة في المجتمعات المتقدمة ، أما في البلدان النامية أو المتخلفة ، فإن هذه الرواية لا يكون لها أول الأمر وجود يذكر . ونظير قراءتها على أطر حقيقة كنوع من القراءات الثيرة للتفوق . ولغالب قراءتها في صفوف الشباب الناطق إلى الغدرة . ولكن هذا لا تغتص المدارس ، وتنشأ للمعاهد والجامعات ومراكز البحوث بتغير الحال ، وتنشأ الفرصة لأذهار رواية علمية لتعش فروعاً علمية وتحسبها في حركة إبداعية . وربما كانت هذه الفترة من قصة رؤوف وصي بعنوان (حب في القرن الحادي والعشرين) ، تعتبر من قصص ذلك ، تقول هذه الفترة وكان الصاروخ المسمى (الوحدة) ، يعمل أول سفينة فضاء عربية (السلام) ، وبها رائدان في رحلة للفضاء . وقد سبق هذا اليوم العظيم عدة تجارب لاطلاق أبنائنا صناعية عربية .

**إن الرواية العلمية هي سلاح هذا العصر - الذي أصبح فيه للعلوم أهمية قصوى - لم تكن لها في عصور سابقة - بل إن هذا الصرب ما ضروب الفن مرتبطة أساساً في العصر الحديث - بالجمعيات التي حققت تقدمًا كبيرًا في مجال العلوم والتكنولوجيا .**

الحي ، زمان التطور والتعبية ، وبين الزمان الرياضي المجرد . زمان عالم لا يكف لحظة عن قضاء والتعدد . ويحل مصطلح عمود إلى الاعتداد سائرهم على أنه استمرار حقيقي للناشي في الحاضر ، وتقوم حية تجعله بمثابة حزمة الوصل بين الحاضر والمستقبل . وهذا ما قام مصطلح عمود إلى الإنسان بفكرة ( السولية الحيوية ) ، التي تلعب إلى أن الحياة أقرب ما تكون إلى تيار يسري متفلاً من بلرة إلى أخرى عن طريق الكائن الحي ، بحيث يصبح هذا الكائن أشبه بالبرعم الذي يعمل على فتح البلرة القديمة حتى تنبثق منها بلرة جديدة . وهكذا يهيئ التقدم إلى ما لا نهاية متلفاً عبر تعاقب الأجسام إلى الدرجة التي يصبح معها أن نقول بوجود ( طاقة حيوية ) لوامها النشاط المستمر من أجل خلق عصور جديدة من صور الحياة .

وعكذا تسلط فكرة الموت في أعمال مصطلح عمود لتحل محلها فكرة ( الخلود ) ، كما تنهار فكرة الزمن الدائم على الموت لتحل محلها فكرة ( التاريخ المضاري ) ، الذي يجعل الإنسانية تهمومة متصلة الخلفيات . وهناك المفكرتان التاريخ والخلود ، هما الركيزتان المحوريتان اللتان تدور حولهما رواية ( الخروج من التابوت ) .

إن مصطلح عمود يعطي في رواياته ( لغز الموت ) ، إجابات لم يسبق إليها زواي حرم ، فهو يؤكد أن الحياة متجددة والطبيعة دائمة البحث عن أشكال جديدة ، وبما متطورة أيضاً . ويتسلل ما جال من خواطر على صلفحات كتابيه ( أينشتاين والنسبية ) و ( لغز الموت ) ، إلى رواياته اللاعبة . فيقول بسطلة الدكتور توفيق في ( الخروج من التابوت ) : « لا صوت هناك . ليس بعد الحياة إلا حياة . وأقول لمن يسألني عن متوسط عصر الإنسان إنه اللانهاية » .

يكني بذلك مصطلح عمود ، على هذه النتيجة بلحاظ إلى ( التفسيرية النسبية ) ، قلادة . على حد قول إمري خان أحد السطال ( المحرور من التابوت ) - لم تعد في ضوء العلم الحديث صغيرة سواء ، إنها مجرد ذرات ، وما الذرات سوى مجموعة من الالكترونات والبروتونات ، وما الالكترونات والبروتونات في النهاية إلا شحنة كهربائية . أي مجرد طاقة . ومن ثم فقدرته الروح اعتداد شفاف لقدرته المادة ، ما دام الأتقان ، الروح والمادة ، شيء واحد في التحليل الأخير . ويستقط التصور التقليدي للماهية بصيرورتها في التصور الحديث حركة أي طاقة يسقط التصور التقليدي للزمان وللمكان معاً . فقد كانت الفكرة القديمة عن المادة هي المصدر الذي تفرعت عنه الفكرتان الأخريان ، فليس المكان إلا مكان المادة ، وليس الزمان إلا

أو على الأقل لمت من حدسه لما يمكن أن يقع له في المدى الطويل . وربما جعله ذلك أكثر تضامناً مع رفاهية البشر لمواجهة أخطار المستقبل . كما أن مكتشفات العلوم ومتحزرات التكنولوجيا يمكن أن تصل إلى الرجل العادي عن طريق الرواية العلمية بأسرع وأسهل مما تصل إليه كحلفاء معملية أو أكاديمية جافة . فالغفن أقرب إلى وجدان الإنسان من العلم ، وإن كان مصير العلم والفن في النهاية ملتصقاً أشد الالتصاق . ولهذا فإن الدور الذي يلعبه الكتاب الذين يأملون على عاتقهم تبسيط العلوم لعامة القراء هو دور كبير ومرتبطة بالهدف ظهور الرواية العلمية ، ولقد كان الأستاذ سلامة موسى ، واحداً من يدين إليه كتاب الرواية العلمية بالكثير ، فقد جاهد لضبط الفكر العربي على إيقاع حركة العلوم وتقدمها في العالم المعاصر ، مهياً بذلك الطريق لتقبل كتابات المحدثين عن التقاد من العلوم ومتجزئاتها مادة لأعابهم الأدبية ، من أمثال نهاد شريف وزيوف وصق .

ونيق أمام الروائي العلمي عبء ضخمة ، هي كيف يمكن أن يطلع قارئه بواقعية هذه الغرائب التي يحكيها ، أو بعبارة أخرى ، كيف يثقل القارئ من ( الواقعية القريبة ) ، التي نكليه إلى ( الواقعية البعيدة ) التي يبلح له بها .

### الواقعية .. القريبة والبعيدة

وقد استطاع الدكتور مصطلح عمود ، أن يقدم لأدبنا العربي لزناً جديداً من ألوان الرواية ، وربما كان أهم ما في روايته ( المستحيل ) ، هو قدرته هذا الطعيب على تشخيص مرض العصر الحاضر ، ذلك المرض الروحي الذي يراه في الإحساس بالأغتراب . و ( الغرب ) ، الذي يصوره مصطلح عمود ، هو الإنسان الذي يبحث حياته عن معنى ، ويؤمن بأن الحياة لها معنى ، ويرى أن سطوته في أن يجد هذا المعنى .

وقد طرح مصطلح عمود ، في روايته الثانية ( الأفيون ) ، قضية من أضطر القضايا في تاريخ الإنسان ، ولشدتها لخاصة في العصر الحاضر ، قضية الصراع بين قوى المادة وقوى الروح ، بين دائرة العلوم ودائرة الجهول . بين نتائج المعرفة العلمية ورؤى الكشف الصوري . وانتهى إلى أن ما يجعله لا ينبغي أن يلقى ما تعلمه . وأنه إذا كان هناك مجال للمعرفة الصوفية فإن المعرفة العلمية ، حتى إذا كانت لا تكوني وحدها للوصول إلى الحق ، تكفي لكي تسير الحياة . فالبقاء داخل العالم وليست خارجه . كما كل ما هو غير إنساني أو كل ما لا يضاف إلى الإنسان فهو غير موجود . على الأقل بالنسبة إلى الإنسان .

وعند تمت مصطلح عمود ، في ( العنكبوت ) ، غارة بين الزمان والواقعية

# إت أدب الخيال العلمي عندنا لازل فيه بداياته ، وعوض جيل الرواد الحالي أن يعمل من أجل تجويد فنهم وإثبات صناعته ، فإن الكثير من أعمال الرواية العلمية يتم بتقريبية مباشرة تقترب بالعدل الترواخي من فن المقال ؟

شريف عن الزمن الآلي الذي سيندر فيه البشر ، وينسج لهم ما صنعوه من بشر الين - وفي قصة (الهجرة إلى المستقبل) ، يتحدث المؤلف عن تنوع الإنسان إلى ثلاثة عمره بأن يجا الأزمان التي يريدها وتلك بعمليات التبريد لسنوات طويلة ، كما يدعو نهاد شريف إلى السلام ، ويخلص من أسلحة السعاب النووية وغزوها . وقد روعه أن قلة قليلة من العلماء في العالم يعملون حقاً من أجل السلام وخدمة البشرية ، فتخلل جماعة مخلص من العلماء لتلحاً إلى قاع المحيط تتخذ منه قاعدة لها توجه من جهوده للدفاع عن الإنسانية وحمايتها . وأقام على هذا الخيال العلمي الإنساني روايته الحديثة (سكان العالم الثاني) .

وسهل على نهاد شريف ، اقناعاً عندما يمشي في أحلامه عن تجارب أطباء تجري في سنواتنا المعاصرة ، ولكننا نقدر القدرة على التصديق ، عندما نجدنا عن تجارب فضائية بحرياً رواد فضاء مصريون وفي سنوات بعيدة مقبلة . لماذا يمكننا التصديق في الحالة الأولى ، ويصعب علينا ذلك في الحالة الثانية ؟ في الإجابة على هذا السؤال ما يكشف عما يتوفر للرواية العلمية من قوة وما يتورها من قصور ، أو عبارة أدق يكن في هذه الإجابة مصير تلك الرواية وقدرها . ويمكن أن تكون إجابتنا على ذلك أن ممارسات الطب حقيقة من حقائق حياتنا اليومية ، أما اعتماد القضاء وليس لنا به أدق صلة الآن ، فكيف تصديق أن والد القضاء حسين أو محمود مثلاً ، قد فعل كذا وكذا ، وهم يقود صاروخه متجاوزاً غلاف الكرة الأرضية ؟ إن عنصر التصديق هنا يتزلزل حتى إذا ما تحيل المؤلف على ذلك بأن يقول لنا إنه لما يتحدث عن أعمال تجري في الأعوام الألفية القادمة ، بل إن التصديق يلحق بهذا التحاليل لشدة صعوبة .

وفي قصة (القصر) ، وهي من قصص الأعاجيب وشارة الرعب ، يحاول الدكتور الزيتوني ، إرجاء الموت وإطالة الحياة ، وذلك بالسيطرة على مريض الشيخوخة وتحويل سريها من شيخ عديم ، وقد توصل هذا الطبيب للعمر إلى اكسير عمد إلى إعطائه ، وإلى تجرته على من لجأ إلى قصره العجائبي الشيف بغية الفصح بسنوات إضافية من الحياة ، على الرغم من أن الشيخوخة قد استندت بأجسادهم ، ولم يلق الاكسير المذكور على تجديد مظهرهم رغم إطالهم على قيد الحياة ، ومن أجل ذلك فهم يولدون بضمير الدكتور الزيتوني ، ولا يفرجون منه إلا منسللين تحت جنح الظلام ، حتى لا يتبرأ نزار الناس منهم ، والاعتناء عليهم . في هذا الجو المرعب من الظلمة والعزلة والظلال تدور أحداث القصة .

وتقودنا مثل هذه الأعمال إلى (الجهول) ، والإنسان متوق إلى نفس العبارة . ومن هنا تلعب رواية الخيال العلمي بأبطالها ، وتستحوذ على أذهاننا ، ولهذا فالكاتب يجب أن يكون قادراً على أن ينقد بصيرته إلى غوامض

## تتابع المادة في وعي الإنسان .

وإذا تسط النظرية السبب بدعائها التلات : المادة ، والمكان والزمان ، نحل محلها النظرية النسبية التي ترى أن هناك بعداً رابعاً ، غير مرئي للمادة هو الزمان نعرفه بالخمس ، وتقتصر حواسنا الشائعة على إدراكه . (راجع كتاب الأستاذ جلال العشري بعنوان : مصطلح عمود شاهد على عصره ١٩٦٧ م)

## الرواية العلمية الجديدة

وإذا كانت اعطيات مصطلح عمود ، قد صرفت إلى مجالات أخرى غير مجال (الرواية العلمية) ، الذي كان له فيه ريادة غير منكرة ، فإن الروائي القاص نهاد شريف ، قد راح يثرى هذا المجال بالعديد من أعماله الروائية والقصصية ، وبعد أن قدم روايته (قاهر الزمن) عام ١٩٧٢ م ، قدم مجموعته القصصية (رقم ٤ يأمركم) ، عام ١٩٧٤ م ، وقد صدرت له هذا العام روايته الثانية (سكان العالم الثاني) ، هذا فضلاً عن قصص عديدة نشرت بمختلف المجالات العربية .

ولعل من أفضل ما كتبه نهاد شريف (مندوية فوق العادة) ، ونهر

العلمية والصياغة الأدبية . فلم يجر العلم على الفن ، ولم يبطئ الفن إلى ذك الأكذوبة المحولة . لقد لحق للعلماء المذكورين طعنة العلم ومواساة القس ، ومن خلال علاقات إنسانية دافئة تسري الفروض العلمية ، ويستكفي النص الأدبي بشجاعة شاعرية يلوب فيها جفاف المادة المقدمة .

ومن الشغلات نهاد شريف ، في أعماله القصصية والروائية جهود الإنسان للتغلب على مشكلة الموت ، وإطالة الحياة ، وهذه محاولات الدكتور حلمي صبرون في (قاهر الزمن) ، ومحاولات الدكتور مشوي السريتنوني في (القصر) ، وفي كثير من قصص نهاد شريف نقراً عن محيرة الإنسان إلى المستقبل ... في قصة (لكي يقتني المبراد) ، نحسن في القصور الحداثي والعشري ، ونعابن هجوماً من جراد كولي على الأرض لآبادة سكانها واحتلالها . وفي قصة (رقم ٤ يأمركم) ، نحسن في العائش من اكسوير (تشرين الأول) عام ١٩٩٠ م ، وقد وجه سكان المريخ (ببساطة إلى مخلوقات الأرض) ، وفي قصص مثل (وجهان لقصة واحدة) و(حادث شامض) ، نجد بشراً صرخوا إلى الفضاء الخارجي ، استنفروا في مرصده بعيدة ، أو ركبو الصواريخ والأطق الطائرة ، وكذا ندفعنا بعض القصص إلى السنوات المليون المقبلة ، فإن بعضها أيضاً يرجع بنا إلى مليون ألف عام سابقة . وفي قصة (حذار إنه قادم) ، يتحدث نهاد



الوجود ، سابقاً إلى طرح أسئلتها ، واستجلاء إجابات لا تطالب بشأن تكون صحيحة ، بل يكفى أن تكون محتملة الصحة . ويجب أن نتوهم في الكتاب هنا شرط حيوي ، وهو أن يعملنا على أن نشل في أنه ليس دجلاً مشعوذاً يتلاعب بنا دون أن يكون لديه شيء يقوله . ولهذا فإن كتاب الرواية الخيالية سرعان ما تتطلب موارده . فيكر نفسه تكراراً بفقدان العلام القارئ ، نه ، ما لم يكن ذلك الكتاب دسب البحث عن محركات العلوم . فكاتب الرواية العلمية يصبح يبحث الدائب هذا وما يتوافر له من حدى فني ، ببرجاً من أسراج المرافقة ، أو مركزاً من مراكز الاستطلاع ، أو إن شئنا أن نستعمل القاطن من قاموس الرواية العلمية ذاته ، فيلأنه يصبح (وإداراً بشرياً) . ويتسنى له بهذه الخصيصية ألا يقتصر على أن يكون تابعاً ذللاً لرجل العلم ، بل إنه يملكه الحيال العلمي يتوصل إلى تقديم (أعمال متجاوزة) ، وهذه الصفة من أتم ما يمكن أن يتصف به العضل الأدبي . فليس استشراف للمستقبل واستكناه كتابه . وهذا ما تريد ألا يعقل عنه كتاب الرواية العلمية . سواء قيل لعلنا جلد - وهو حين يريد - أو من سألنا بعضهم من أجل أيضاً . إن عليهم التزو من المعلومات العلمية بأحدثها ، ولكن عليهم أيضاً برون متجاوزة - يفرضها عليهم الفن الجيد - أن يقدموا الخدمة المرجوة منهم ، وهي أن يملأوا برؤى أدبية وحي أن تصدق بعد حين .

### أسلوب القصة البوليسية

وليس مستغرب أن يختلط في بعض أعمال نهاد شريف ، أسلوب القصة البوليسية بأسلوب القصة العلمية ، فقد صارت القصة العلمية بدنية القصة البوليسية لدى الكثير من القراء . وأصبحت القصة العلمية أداة التزول بالمعلوم إلى رجل الشارع ، فتسحق الحقائق العلمية في ملعة من السكر للطلاب ، وتسحق مألوفاً أن تلقي في كتابات نهاد شريف مثل هذه الأشياء : «العيون المغناطيسية ، الأذن الالكترونية ، خريطة النجوم ، لوحة القياس الراداري ، ولا شك أن التقاء ذهن القارئ مع مثل هذه المعلومات يجعله أشد لغة بالمعنى التكنولوجي المتقدم الذي سبر إليه شئنا لو أيضاً .

وقد خلقت أعمال نهاد شريف أيضاً ، بوصفها لأماناً جديدة في أدبنا ، مثل مراكز الأبحاث ، ومعامل الاختبار ، والصواريخ ، والمصحات المتقدمة جداً ، مثل مصحات التبريد ، كما في قصة (الهجرة إلى المستقبل) . أما في روايته (سكان العالم الثاني) ، فقد تغير الديكور كله ، وصارت نجما بوجوداتنا وجوانسنا وفكرنا في عالم سريالي تماماً ، وإن كان عادلاً قليلاً بقدر ما في الحقيقة العلمية ذاتها من غرابة . ولأنه أن تقف بالفكر على الأخص عند وصف

نهاد شريف لخرة بطل قصته (متدوية فوق العادة) ، بذكاء - الهجرة العليا حولنا أنا في حدود إمكانيات المادية إلى معمل يزخر بالعديد من الكؤوس والموجات وأجهزة الخط والتسخين . كما وضعت ميكروسكوباً وهاوناً وميزاناً حساساً ، وغلاية كهربائية وجهاز أشعة . إلى جانب ما قتل به الأرفق والدواليب من قوارير وعلب وزجاجات ملئت بأنواع متباينة من السوائل والأحماض والمساحيق والأعشاب وختلف المواد الكيميائية ، إلى جانب أدوات مزجها وخلطها وقياس تفاعلاتها . في هذه الخجرة لشاب عالم هنا جرت أحداث واحدة من أعلى قصص الحب . وإننا لنأمل أن تتبوي هذه الخجرة بعض شابات من يستمتع الخط بقراءة قصص نهاد شريف . فتحتد إلى عتبة العلم قديماً استحو عليهم الفياح ، واستد بهم غوا ، بلأونه بإعلامات عصبية ، مثل التحس للمكرا وأحلام نفس والعنف والخربة ، وشق السخافات الشدة لثروتها العقلية ، وكلنا أمل في أن يعش بينا عام ١٩٨٢ م . (على حد قول نهاد شريف) ، ذلك العالم الطيب بطل قصته (متدوية فوق العادة) ، التي جمت بين رقة العلم وروية السكاوس . وينجح أن جذاب الشباب إلى حب العلوم من أحد أهداف نهاد شريف الخفاة من كتابة الرواية العلمية التي ألفها رسائل في الحياة .

### قصة الحيال العلمي

إذا كان نهاد شريف ، قد كنت وجوده في مجال الرواية العلمية ، ورح قدعه في هذا الفن لتعبد على حيالنا الثقافية ، فإننا نطلع من وقت لآخر ، قصصاً أدبية يرقى س (الخيال العلمي) تطورات صاعدة ، هو رؤوف وصفي ، الذي قرأنا له عدداً من القصص العلمية في مجلتي (الثقافة الأسبوعية) و (الزهور ، ملحق الهلال) ، وما يمكن أن أفتحا صفحاتها لأقلام الشبان وكناهم الطموح .

ونحكي أولى قصص رؤوف وصفي ، مجلة (الزهور) ، في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٤ م . وهي بعنوان (عالم آخر) ، وتحكي عن مخلوقات ذكية جداً لا ترى بالبحر ، وأصدعنا لا حصر لها ، جاءت لخلق الأجسام وتسيرها إلى ما تريد . وقد شكلت هذه المخلوقات بلغة الذكاء ، حتى أنها لفر ما يذور في ذهن محدثها قبل أن ينطق به ، فكانت من تديد طيب البحر عيلة جراحية لمخلقة تتسببها هذه المخلوقات أن لخل حصدنا ، وتكثر ممرضة الشربة كلها لأحطار جسيمة .

لما قصته الثانية (من قلب الباب) ، فتسلح محاولة للتطاعم بين سكان الأرض الذين صعد منهم بعض الرواد إلى القمر ، وبين سكان القمر الذين وقع

أحد صغارهم في أسر أولئك الرواد، وإذا قمى القصة لتبين أن الصغير لم يؤتمر بل وُضع في طريق الرواد ليظل إليهم أفكار القدامى بالصاروخ

ونقيض قصة (يتأخون في صمت) إنسانية، وثائقياً للأنواع بين الإنسان وكل الكائنات من حوله. ومن هذه الكائنات ما لها في عوالم (من حولنا، لا تصل أصواتها إلى أذاننا البشرية، عوالم تتألم في صمت)، وتحكي القصة عن عالم من علماء الصوت القصرين لتوصل إلى اختراع جهاز يلتقط أي ضئيلة، سواء مرئية أو مسموعة، ويحولها إلى ضئيلة يمكن للآذان البشرية سماعها، وعندما يشرح في تجربة جهازه في الحديقة، يلتقط الجهاز أصوات أثبات الزهر، عندما تقطعه بيده إنسان، وصراخات الألم من جذع شجرة، عندما يهوي عليها نطقة الخطاب، هذه الأثبات والأعوات والزفرات لا اسمها إلا الألبان العادية (لكما تعبر عن ألم العوالم من حولنا ومعانيها من صيف الإنسان وحشوته. هذه الشكوى الصامتة الشيلة تلتقيها لبنا قصة رؤوف وصفي، وهي أفضل ما قرأناه من قصصه، فقد وظف المعلومات العلمية لوطئاً جيداً، ودونها في مخلوق أدبي كتل عمله شحنة شاعرية تستل إلى القلوب.

وتحكي قصة (التجربة)، عن تحليلات الحاسة على المريح عام ٢٠٦٣ م، حيث يخرج من البيوت الزجاجية الفروج الأول من أبناء الأرض الذين عُثِقُوا للحياة على ذلك الكوكب البت وتعمده.

كما القصة الخامسة لرؤوف وصفي، وهي (حب في القرن الحادي والعشرين)، وقد نشرت بالمعبد الأخير من مجلة السهوي، الصادر في سبتمبر / أيلول ١٩٦٧ م، وتطرح القصة سؤالاً: هل يزول الحب في القرن الحادي والعشرين؟ وتجب على السؤال بتوجيه رسالة من القصة إلى كل شاب العالم ترحب ألا يطغى العلم على الحب في القرن الحادي والعشرين، ويتكى ما قصاده العالم من الكراهية في القرن العشرين، وهكذا يعود رؤوف وصفي، ولكن يسلموه الخاص إلى طرح السؤال الذي طرحه قصة توفيق الحكيم، أليس لبنا في بدايات هذه المعالجة، هل تطغى الآلة على الإنسان في مستقبل حياته، فتقتضي على الحب، وعلى الإنسانية ذاتها؟

ولا يمكننا أن نحكم استعراقنا لسرديات وقصص الخيال العلمي في أمسية المعاصر، دون أن نشير إلى رواية (شخص آخر في المرأة)، الصادر عام ١٩٧٥ م، ويتكفي لنا مؤلفها محمد المهدي، عن عقل بها في جسد غير جسد صاحبه الأصلي، وقد طرق هذا الموضوع من قبل حتى في أمسية الفري، ويمكن أن نذكر في هذا المقام بعض أعمال الدكتور يوسف عمر الدين عيسى، الأدبية والإعلامية، وهو من رجال كلية العلوم بالإنسترونية، وطرق بحالات الأدب في القصصيات عن الأخضر، وكذلك لا يجب عن سبنا رابعة الدكتور لويس

**عوض العنقاء:** تلك الرواية لشابكة الخياط، المتعددة النسويات، التي استخدم فيها للزائف فكرة أسطورية قديمة، ويتألف للطل أن يتقل من جسده وهو ينتقل إلى جسد آخر يعني ليحيا فيه ومن خلاله.

### مستقبل قصص الخيال العلمي

إن أدب الخيال العلمي عندنا لا زال في بداياته، وعلى جيل الرواد الحالي أن يعمل من أجل تجويد فنه وإتقان صناعته، ويمكننا أن نقول بصفة عامة، إن كثيراً من أعمال الرواية العلمية يتسم بتقريسية مباشرة تقترب بالعمل الروائي من فن المقال، وتنتحدر ببعض الصفحات إلى فجاجة الخطب وبلاغة التقارير مما يحرم هذه الصفات من صفة العمل الأدبي، ويساعد في إعطاء هذا الإحساس أحياناً كثرة المصطلحات العلمية المستخدمة، مما يضعف من تسج القصة ويثرب بها من إطار الخيال ولشاشة ليضحي العمل اعتدافاً لفكر الكاتب نفسه، ومن حق الكاتب أن يصوغ أفكاره على أساس شخصيته، ولكن من حق هذه الشخصيات على الكاتب أن يكون لها استقلالها الفني ومفصلها الداخلي وحركتها الحرة، كما نخلو بعض هذه الأعمال من الشقاء الإنساني، ولهم على القصص ثلاث من الخلد مرموعا عدم قدرة الأدب على التجنص من برودة المعز وصرامة أفعاله، والأخطر من ذلك كله عدم خلق كتابات الخيال العلمي في بعض الأحيان، من أخطاء علمية قد تبدو للمقاريء تارة، وتغيب عليه تارة أخرى، وهو ما يلقي على الأديب مسؤولية كبيرة، فليس الأدب، مهما أوغل في الخيال، زيفاً وكذباً، بل هو الحقيقة، وما أرحب الحقيقة، وأعمقها، وتعدد وجهات النظر فيها، بل وما أكثر جوانبها الاحتياطية، وما أشد غرابتها.

وأخيراً، قصة ما نقوله لكاتب الخيال العلمي عندنا، إننا إزاء نصوص هذا الضرب من الأدب، لا نستطيع أن نظره بسهولة، فهي عدا قلة من النصوص المثقنة، إحصائياً بلنا إننا نقرأ أعمالاً معززة أو مقلدة عن أعمال أخرى أجنبية، ولا نخل هذا الإحساس لكاتب الرواية العلمية عندنا لا نقصد سوى أن نستنتج على أن يزيد صناعته صفلاً، حتى يطرده عن جوارفه شوائب تقلل من لعابها.

# عبرة في العرب

## عاشق العروض

كتاب الشذور والطبقات إلى آخر القائمة .  
وخفي علينا يومها جوانب الرجل الأخرى ولم يتح لنا أن نعاين روحه  
وعقله في مضيق الدرس وزحام المناهج .  
ومرت الأيام وعلمنا للخليل في غير مضيق ولا مناهج . . فلوذا بنا  
أمام عبقرى فريد في نوعه ، وهب نفسه للعلم والابتكار والبحث والتأمل  
الدائم ، وأمن على كثرة الشباب التي ارتادها بالعلم والفن وخاصة دروسه  
جيمعاً ونحواً ولغة ورياضة وكيياء وموسيقى .  
فكان أول من ضبط قواعد الموسيقى وأخترع أصولاً لها  
سار عليها العازفون ، وعدل من لعبة الشطرنج الفارسية ،  
وعرف تراكيب الأدوية وفك رموز اللاتينية ، وحصر الفاظ  
العربية جيمعاً ، ووضع تشكيلاً جديداً لحروف اللغة ، نسخ به  
ما فعله أبو الأسود الدؤلي .  
وأخيراً اكتشف أوزان الشعر العربي فحفظه من الضياع  
ونسج له ثوباً ستر به عورته أمام القادحين والمغالطين له من  
غير العرب .  
أكثر من شيء آخر عالجه الخليل وأضلفه أو حاوله فلم يهمل

دونه . . !  
لذلك صدق قولهم فيه :  
« لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى منه » .

### الشعر والموسيقى بين سوقيين

لسرع صاحبه أبو القعلسى . . الخطى . . هرباً من صحيح  
الآلات وفق أوالي النحاس وهو يعبر سوق الصغارين . . هو  
والخليل . . في نفس الوقت الذي أمهل فيه الخليل الخطى ومد أذنيه  
بشلق هذه الأصوات لانتشاره في الهواء وكأنه يطبق نقيباً بدوي الآلات  
وصقيرها .

وشاهد صاحبه ثائراً وهو يعطف قائلاً :  
لقد أصبحت قمقعة أوالي النحاس موسيقى جميلة تأسس إليها . .

هذا عاشق من لون آخر . .  
عشق الشعر والشعراء كما لم يعشقها أحد . .  
كانت القصيدة محببته الأثيرة . .  
وكانت موسيقى الشعر عشقه الأوحده .

وعندما قيل له : « أكل هذا اقيام بالشعر ولا تكتب قصيدة واحدة »  
وأتت أهل الناس به .

قال : « الذي يحبني منه لا أرضاه والذي أرضاه لا  
يحبني » .

لقد عرف قدر عشقه وبلاء حبه فافتنى بأن يكون عاشقاً في ديار  
الحبيب طوال خمسة وسبعين عاماً ، عاشها لم يلبثت للحرف الدنيا ولم  
يخلل إلا بأن يضيف جديداً لتراث العربية .

ذلك هو الخليل بن أحمد الفراهيدي عبقرى العرب وأسلاف  
سبويه وعاشق الشعر الذي عكف عليه وجمعه وأرجعه إلى قواعد  
وتصنيفات أحكامها « الجحور » وأدرج كل بحر في منعه ومضيه وضبط  
قواعد الإيقاع وسمى كل ذلك بالعروض . . لأنه كان مقبلاً بالعروض  
وهي مكة فسهاها بركة ومناً . .

ولقد سموه عبقرى العرب لأنه سبق زمانه بألف عام  
ومتين وأكثر ، ولأنه كان أبعد مدى وأرحب في ميدان  
الكشف والعلم من العروض والشعر .



ولم يبق أحد بالخليل مثلاً فحننا به ذات يوم ونحن لتخطى عتبة  
الجامعة وننتشر في أوزانه وخوافي عروضه . . ولأح لنا يومئذ مجرد عروى  
تخاضره الصحراء من كل جانب وبها الفراغ ما بين يديه ، فيحتال عليه  
بإختراف قيود للشعر خلناها في باكورة الشاعرية لغط به البلاغون من باب  
فقه الشعر نجح على روحه وجوهه أكثر مما تلقى ضوءاً للشاعرين .

وكان الخليل وحده - ساعده الله - سيباً في أن نهجر الجامعة ، إلى  
لون آخر لا يظاردنا فيه ، حلقه وخينه ويألي غلله ، ولا العاز صحنه من



# الخليل ابن أحمد

بصام : فتحي سعيد

« من أحب أن ينظر إلى  
رجل من الذهب والمسك  
فليستظر إلى الخليل بن أحمد  
« سفيان الثوري »

ويستمر الخليل : فقه وسكون .. دقان وسكون .. ثلاث  
وسكون ..

إنها نقرات لو تدأخلت على لسان مرسوم لولدت نغماً .. ولأمكن في  
ضوئها الخمين بين النغرات بأجناع هذه النقرات أو تفرقها وشوزيعها أو  
حصرها جميعاً .. ونسجها يمكن ضبط وتصريف الموسيقى ويستمر  
الخليل في شرح فكرته وهو لم يبرح السوق ..

وتنهمر صمغ صاحبه وهو يعانقه .. وأتطلقا ! وعندما يطرقان باب  
شيخ المغنين وأستاذ الآلات ، أبو رافع ، يستقبلها وهو يقول  
للخليل :

— ما حاجتك .. أعرف على العود أم غناء ؟

ويقول الخليل : بل رغبة في معرفة قواعد الموسيقى ..

ويسخر أبو رافع من قول الخليل فيقول :

— أهى نحو .. كذلك الذي أسرع فيه ؟ ليس همة

قواعد هذا الأمر .. ولترجع إلى محوك ولغتك يا بن أحمد ..

ويخرج الخليل لوحه وعليه الرموز التي خطها من وحى أصوله  
السوقية .. ويروي له ما حدث وما يتطلع من ضبط للموسيقى ، والرجل  
يصغي ويبر رأسه ثم يقول :

— لعل فيما قلت جديداً حقاً .. ولكنه لن يفيد

أحداً .. فالنوسيقى تسير على ما تسير عليه ، والناس تهم

بها ولا تطلب أكثر من ذلك فلا تتعب نفسك ..

ألا أسرع الخطى لتخرج من هذا الصغير !

ويقول الخليل وهو مشدود السمع بعيداً عن صاحبه :

ما قلت أنها موسيقى جميلة .. ولكنها تشبه الموسيقى ..

فما الفرق بين الطارق تفرع ولواني التحاس تحدث قوماً تنكروا  
الأصنام ، وبين الأنامل والريشة تمر على الطبول والدفوف فتحدث نغماً  
تستغنيه الأذان ..

ويضيق معه صاحبه فيشده ويخرجان من سوق الصغارين ..

ليلاحظها من بعيد دوي ، منبعث من سوق القصارين .. وهم فئة  
منظلي الأثواب وغسلها في ذلك العصر .. يستخدمون في ذلك مطرقة  
من الخلد تسمى « الكذيق » وهي قطعة خلد أو أكثر وتحدث قرعاً  
عندما يضرب بها الثوب ..

وشغل الخليل عن صاحبه واستند إلى حائط وألقى بسمعه إلى هذه  
الأصوات وأخرج لوحة وأخذ يدقون رموزاً مهمة غير عابثة بمغزات المارة ،  
ولا يدهشة صاحبه ..

ولما ذهب في واد عميق مع اكتشافه الجديد ..

ويضيق به صاحبه أبو اللعل فينبهه إلى تكاثر الناس ولجهمهم حوله

ويبقى الخليل وكأنه كان في غيبوبة ويقول :

اسمع هذه الدقات إنها جامدة بلا رنين .. محالفة لذلك السرلين

النبعث من دقات سوق الصغارين .. اسمع ..

فصريات الجلد تحدث صوتاً ثابت الأيقاع ، ولكن كل القصار ..

يجمعه بتباطؤ ويحدث فاصلاً زمنياً يحدث صوتاً جديداً مركباً من

نفس الأيقاع ..

والنقط الخليل نغمة أخرى من قصار يضرب بكذيق ذات جلدتين

فيكون الصوت بنغمة مختلف عن الأخرى ..

ثم يتداخل صوت قرع القصار الكسول بالأصغر مركباً بذلك مجموعة

من الكلمات المنغمة على نحو جديد ..

ويجيء صوت قصار ثالث بكذيق ذات ثلاث جلود فتختلط النغرات

لتكون انشاداً مختلفاً لما سبق .. فترة كدقات طبل المسحراتي ، وأخرى

كدقات طبل العرس ..

## «وما علمت أني كذبت متعمداً فقط وأرجو أن يعفوا عني في الله التائب أول» «الخليل»

— اهتك ظنك جنت واستغاث بالناس فليبتاه ..  
ويقول الخليل معقياً على حماقة ولده :  
لو كنت تعلم ما أقول عذرتني  
لو كنت أعلم ما أقول عذرتني  
لكن جهلت مقالي فعدتني  
وعلمت أنك جاهل فعذرتني

ثم يلتفت قائلًا للناس :

— لا إله جنون .. لقد كنت أطبق اكتشافي الجديد  
تطبيقاً علمياً .. فقد وجدت الأعاجم يقدمون على الشعر  
العربي .  
ولعلمكم تذكرون ذات ليلة وقد هاجم الأعاجم الشعر  
وصفوه بأنه لا ضابط له يعكس شعر اللغات الأخرى ، وأن  
أصله الطبع ومقياسه الأذن .  
وأن الطبع عرضة للفساد ، ومقياس الأذن قابل  
للخلل ..

وما زلت مأخوذاً بتدبير ميزان يفسد الشعر ويحفظه من الضياع ..  
ولما استطلعت حصر أصول الأنغام بكتاني «تراكييب الأصوات»  
اكتشفت في نفس الوقت أن مقياس الشعر بين يدي .  
فالشعر الشاد مرافق للموسيقى إذا تحدثت المقاطع تصح المرافقة  
ويتحد الانشاد . وعشت وسط الغنوين ولعلقت حلقائهم أقبال تقاطيع  
للموسيقى بالفاظ الشعر وأوزانها في سوق القصاريين حيناً ، وفي سوق  
الصقاريين حيناً آخر .. وأشده على نقراتهم .  
وكان أهم ما يهر يطاري هو نهاية المقطع الموسيقي وما فيه  
من سكوت .

والشعر كالموسيقى حركة وسكون .. وبها يضبط  
الشعر .. ولم يبق إلا أن أقطع هذا الشوط .  
وكانت الساعة أخير صيحة اكتشافي قبل أن أعلنه تطبيق القاعدة على  
مقاطع الشعر وتظهر واضحة في صدى البئر .  
ومعندنا بالمسجد الجامع لأحكي أمر هذا الاكتشاف وأعلنه .  
ووسط الجمع الحاشد بالمسجد الجامع وقف الخليل يعلن  
أول اكتشاف لعلم العروض ، فقال :

ويعود الخليل من عند شيخ المغنين حزناً ليعلق على نفسه المازل ولا  
يبرحه إلا وقد أخرج أول كتاب للموسيقى ، تراكييب الأصوات .  
وضع فيه قواعد وأصولاً لضبطها واتصل بالموسيقين يعلمهم أصول  
كتابه ، ويردد معهم الألحان ، ويندمج في حلقائهم كما التدمج من قبل في  
حلقات النحو واللغات ولا يفارقه لوحه يخط عليه رموزاً ويصحها ويردها  
ثانية .  
وكأنه لم يفرغ من كتابه الذي وضعه للناس بعد .. فقد كان في  
داخله شيء آخر .. يتطلع إليه .

ولا يبدأ إلا وقد استخرج من قواعد الموسيقى ..  
قواعد العروض .. ويكتشف أن السكون في الشعر هو  
كالسكون في الموسيقى .. يلتقط بذلك أول الخيط .

### ولده الأحقق والاكتشاف الجديد

وكان للخليل ولد أحق .. خرج ذات يوم من داره وهو يصيح :  
وأيتاه .. لقد جن أبي .. فقد عقله .  
وامصيتاه .. لقد ضاع أبي .. فقد رأسه .

ويجتمع الناس على الصراع ويدخلون الدار .. ليهربوا الخليل من  
أحد بلا رأس .. ! فقد أخفى رأسه في فوعة يثر بوسط الدار .. وهو  
يزعن ياصوات لا معنى لها سوى لجناوب الصدى ويلكزه أجدهم ..  
ويخرج الخليل رأسه من البئر ويستدير متعجباً هذا الجمع الذي يسلا  
الدار .  
ويقول أحدهم :

«أكلت الدنيا بعلم الخليل  
ابن أحمد وكتبه  
وهو في حصن لا يشعربه»  
«الضرب الشميل»

لن يستطيع إنسان أن يقول غير الشعر .. فيدعي أنه شعر .. !

أيها العرب فاخروا بشعركم فهو عن سجية لها أصولها المضبوطة .

وأبش إليهم اكتشافه وهم ما بين مصدق ومكذب .. وارتفعت من حوله الأصوات تطالبه بأن يهبط فيزاله الجند معلقة امرئ القيس ففعل ..

وأجاب على أكثر من سؤال .. وانتشرت حلقات العروض يطبقه فنه على شعر العرب .. بل فتح أفقاً جديدة فاستحدثت مجوراً جديدة في الشعر وابتدع وزناً «فعلن أربع مرات» .

أبكت على طفل طرباً  
فشجاك واحزنك السطل  
وكذلك :

هذا عمرو يستعق من  
زيد عند الفضل القاضي  
فأبوه عمراً أبي أختي  
صول الليث المعادي الماضي

واستخرج منها وزناً اسمه الخلع .. !

### رجل من مك وذهب

وكان بذلك الخليل .. أول من وضع فن أوزان الشعر . ومع ذلك لم تنته جولته في مجال الكشف والارتداد . فقد كان صاحب طاقة لا تنفذ ما يشرع من اختراع

شيء .. إلا ويعكف على كشف جديد آخر . ساعده في ذلك ذاكرة نقادة . وعقل مقتحم وروح عبة

للعلم . استطاع مرة أن يترك حروف اللاتينية في خطاب .. كتب في مطلة «بسم الله الرحمن الرحيم» باللاتينية كعادة ذلك العصر .. فحصر حروف هذه الجملة .. واستخرجها من الخطاب وفك رموزه سلك .

ومرة أخرى مات أحد الذين يتركون دواء معيناً لا يعرف سره طبره .. وهو مكون من ستة عشر خليطاً .. وعكف الخليل على القارورات والأواني التي كان يستعملها مركب الدواء .. يشمها .. ويفرق بينها وبين الأخرى .. ويراجع ما بقي من الأدوية حتى عثر على خمسة عشر خليطاً ركب بها «الدواء» .

واستطاع الخليل : أن يحصر ألفاظ العربية جميعاً وقطع شوطاً كبيراً فيها ثم تركها ليكملها عنه صاحبه الليث .. فأكملها في «كتاب العين» .

كما أوحى إلى تلميذه سيبويه .. بوضع كتاب يكون دستوراً للنحو لوضع من وجبه ونحت إشرافه مؤلفه الذي سماه «الكتاب» .

وعذل من لعبة الشطرنج الفارسية وأدخل عليها جديداً . ولم يكن سفيان الثوري مبالغاً حين قال : «من أحب أن ينظر إلى رجل من الذهب والمسك فليتنظر إلى الخليل بن أحمد» .

ولم يقنع الخليل بما أضافه إلى التراث العربي من ابتكار . فعكف في آخر أيامه عام ١٧٥ هجرية على وضع قواعد الحساب والرياضة .. وشغل بها واستغرقه التفكير وهو في السجد فاضطدم

على حجر وحي .. بعمود هناك فشق رأسه . وكانت نهايته وكان آخر ما قال :

«لا تيكوا .. فوالله ما فعلت فعلاً أخاف على نفسي منه . وما كان لي فضل فكر صرفه إلى جهة وددت بعد ذلك أني كنت

صرفته في جهة غيرها . وما علمت أني كذبت متعمداً قط وأرجو أن يغفر لي الله التأويل» .

### المراجع

- قصة طبري : يوسف الطبري .
- لغة الأبناء في طبقات الأدباء : للأشباري .



فعب كثير من رجال الفكر الإداري إلى القول بأن القيادة هي جوهر العملية الإدارية وقلوبها النابض ، وأنها مفتاح الإدارة ، وأن أهمية مكانتها ودورها تابع من كونها تقوم بدور أساسي يبري في كل جوانب العملية الإدارية ، فتجعل الإدارة أكثر ديناميكية وفاعلية ، وتعمل كدادة محركة لها لتحقيق أهدافها . وأصبحت القيادة المعيار الذي يحدد على ضوئه نجاح أي تنظيم إداري .. ومن هنا جعل علماء الإدارة من القيادة موضوعاً رئيسياً في دراساتهم ، وأصبح يحتل جزءاً بارزاً في معظم كتب الإدارة العامة وإدارة الأعمال وعلم النفس الإداري .

# أهمية القيادة

المدير القائد للأوامر والتأكد من أن النشاطات الإدارية تم داخل التنظيم في الحدود المرسومة لها ، ولكن الدور الأساسي والمهم للمدير القائد هو إمداد الموظفين بكل ما يحفزهم ويبعث النشاط في نفوسهم ويحافظ على روحهم المعنوية عالية مما يفرس في نفوسهم حب العمل المشترك وروح التعاون<sup>(1)</sup> .

كما أن دور المدير القائد في الجانب التنظيمي يبرز من خلال قدرته على تنسيق نشاطات العاملين وجهودهم وتوجيهها . ويستطيع المدير القائد من خلال عملية التنسيق هذه إيجاد السلوك الحادف لدى الموظفين ، وتوجيه كل جهودهم من خلال وضع الموظف المناسب في الوظيفة المناسبة ، وتحديد المسؤوليات لأقسام التنظيم والعاملين فيه .

فدور القيادة الإدارية في الجانب التنظيمي إذن دور هام وأساسي يمثل في قيام المدير القائد بتنظيم نشاطات وجهود العاملين داخل التنظيم ، وفي ربط أقسام التنظيم الإداري بالعاملين فيه ، وبالأهداف التي يسعى التنظيم لتحقيقها ، وإيجاد التنسيق الكامل بين جهود العاملين في التنظيم .

## الجانب الإنساني للإدارة

يبرز دور القيادة في الجانب الإنساني للإدارة أكثر منه في الجوانب الأخرى . فالوظائف الأساسية للإدارة وما يتبع في أدائها من قواعد وإجراءات ليست إلا وسائل لإنجاز أهداف التنظيم . وتتضح أهمية الجانب الإنساني للإدارة إذا ما أدركنا أن إنجاز هذه الأهداف إنما يتم عن طريق الأفراد الذين تتولى قيادة التنظيم توجيههم لتحقيق أهدافه .

فالإدارة في جوهرها هي علاقات إنسانية . ودور القيادة فيها يبرز من خلال كون اهتمام القائد ينصب بصفة أساسية

ويقضي توضيح أهمية دور القيادة في الإدارة تحليل جوانب العملية الإدارية لتبين دور القيادة في كل جانب . تعني الإدارة بمعناها الواسع تنظيم وتنسيق نشاط بشري جماعي لتحقيق أهداف معينة .. ويتضح من هذا المعنى للإدارة أن لها عدة جوانب

تمثل في : الجانب التنظيمي ، والجانب الإنساني ، والجانب الاجتماعي ، والجانب الخاص بالأهداف . وستناول تحليل هذه الجوانب ، لإبراز الدور الهام للقيادة الإدارية في كل جانب ، ومسؤوليتها في تحقيق التكامل بين هذه الجوانب المتعددة وتوجيهها ، وتوفير الفاعلية للإدارة لتحقيق أهدافها .

## الجانب التنظيمي للإدارة

يبرز الجانب التنظيمي للإدارة من خلال كونها عملية تنظيم للجهود المشتركة للأفراد .. وعملية التنظيم هذه تتم وفق قواعد علمية كشفت عنها البحوث والتجارب ، واستخلصها علماء الإدارة

من المزاولة العملية . كما تم عملية التنظيم وفق أساليب فنية تبرز فيها المهارات الإنسانية ؛ ذلك لأن التزام القواعد العلمية في التنظيم لا يؤدي إلى نتائج مثالية في كافة الحالات ، لأن هذه القواعد العلمية تكون قابلة للتعديل والتغير كلما تغيرت ظروف العمل من تنظيم

إلى آخر .. فتجد إدارة معينة تتمتع بكفاءة عالية تحت قيادة معينة وتقل كفاءتها تحت قيادة أخرى مع بقاء كافة الظروف على حالها ، ومن هنا كان الرأي الغالب لدى علماء الإدارة هو أن الإدارة تجمع بين صفات العلم والفن .

ودور القيادة في الجانب التنظيمي هذا لا يقتصر على مجرد إصدار

توجيهاتها وهو ما يسمى **بدور التوجيهية** حيث يفرض عليه هذا الدور أن يسلك مع مرؤوسيه سلوكاً يحافظ من خلاله على **التوازن** بين ما يصدر إليه من توجيهات من السلطات الأعلى - والتي يثرب على التزامها بها - كسب ثقة هذه السلطات وبالتالي فتح مجال الترقية لأماله لمراكز إدارية أعلى - ، وما يصدر هو من توجيهات إلى مرؤوسيه .

وهناك دور القائد كزميل للمادة الآخرين - فأنهاء القائد لمجموعة أو أكثر من الزملاء له أهمية في تعزيز موقفه ، ويفرض عليه هذا الدور أن يبنى علاقات طيبة مع قرائه في نفس المستوى ، وأن يعمل من خلال هذه

العلاقات على إيجاد الدعم والتعاون معهم - . وأخيراً دور القائد وعلاقته كمشارك في النشاطات المتعددة خارج النظم ، كاشتراكه في **النوادي والجمعيات والثقافات** ، وتعامله مع جماعات أو ممثلين حكوميين لتنظيمات أخرى ، وكل هذه العلاقات تفرض عليه أن يوفق بين احتياجات جميع هذه العلاقات وبواجهه الضغوط المختلفة التي قد تفرضها عليه .

وكل الأدوار السابقة التي يقوم بها القائد تتطلب منه القدرة على تحقيق **التكامل والتوفيق** بينها جميعاً - وهذا - كما يقول « آلين »<sup>(١٧)</sup> - ما يزيد من صعوبة موقف ووضع القائد ، ومن أهمية دوره الإنساني في الإدارة .

### المجانب الاجتماعي للإدارة

يتبع الطابع الاجتماعي للإدارة من كون التنظيم الإداري - على اختلاف صوره وأشكاله - يضم مجموعة من الأفراد يقومون بنشاطات جماعية لتحقيق أهداف مشتركة ، وهو نشاط الإدارة التنظيمات الإنسانية على اختلاف أشكالها ابتداء من الأسرة والمدرسة والجامعة ، إلى الجمعيات على اختلاف أنواعها وثقافات والشركات والمصالح الحكومية ، وإنهاء بالدولة - . والتنظيم هو العامل الخامس في عجم هذه النشاطات الإنسانية الجماعية وتحقيق أهدافها ، لأنه أصبح من المألوف أن ينتمي الفرد في عصرنا إلى واحد أو أكثر من هذه التنظيمات الإنسانية ، حتى وصف المجتمع اليوم بأنه **مجتمع تنظيمات** .

والقيادة الإدارية - كطائفة اجتماعية في الجماعات المنظمة ، وكداة فعالة للتنظيم وتنسيق جهود العاملين فيه - هي بالنتيجة أداة أكثر ضرورة في التنظيمات الإدارية الحكومية الكبيرة ، والتي أصبحت من أيسر محسات الإدارة الحديثة .

وأهمية دور القيادة في المجانب الاجتماعي للإدارة جعلت الدراسات الاجتماعية الواسعة والمتعددة تركز اهتمامها - من خلال تحليلها لجوانب التنظيم الإداري المتعددة ، كأسباب نشأته وتطوره وعلاقته بالمجتمع وتأثيره على الفرد العامل في نظامه وتأثره به - على القيادة ودورها المساهم في التنظيم

## يقسم : د . نواف كنعان

# في الإدارة

على تنظيم وتنسيق العلاقات بين الأفراد ، لتوحيد جهودهم وتعاونهم لأداء العمل . والعناصر الأخرى - من أساليب وأدوات - وإن كانت عناصر ضرورية ، إلا أنها تستخدم وترتب بواسطة أفراد هم المدير ومن تنصب إدارته عليهم ، أي مرؤوسيه - . وأهمية العنصر **الإنساني في الإدارة هي التي وجهت اهتمام رواد نظرية العلاقات الإنسانية إلى تطوير الإدارة من خلال المدخل الإنساني** ، وذلك بتخليصها من طابعها التسلسلي المبني على التركيز على

العمل وحده ، والتفكير للعاملين كآلات صماء ، والاعتداد بالخواف المادية دون الخواف المعنوية ، ومن ثم إقامة الإدارة على أسس إنسانية تحقق ديمقراطية الإدارة . ووجدوا أن وسيلتهم لتطوير الإدارة وجعلها إنسانية هي التركيز على القيادة ، فأولوها اهتمامهم واتخذوا منها محلاً لدراساتهم .

ويوضح لنا دور القيادة الإدارية في هذا الجانب الإنساني إذا استعرضنا مسؤوليات القائد الإداري الكثيرة في مجال العلاقات الإنسانية والشمولية في إقامة العلاقات الإنسانية بينه وبين مرؤوسيه على التفاهم المتبادل ، والشراف في مناقشة ما يس شؤوسهم ، والاعتداد بما يبدوونه من آراء واقتراحات ذات قيمة ، وإشعار كل عضو بالتقدير والاعتراف المناسب لما

يبدله من جهود في نشاط مجموعته ، وحفز العاملين على العمل بحماس ورضا لتقديم أقصى طاقاتهم في العمل - . وكل ذلك في إطار تحقيق التكامل بين حاجات ومتطلبات المرؤوسين والتنظيم من جهة ، ومتطلبات المجتمع الذي يعمل في نظامه من جهة أخرى<sup>(١٨)</sup> .

ودور القائد في هذا الجانب الإنساني للإدارة دور معقد ومتعدد الجوانب - . ذلك أن الدور الإنساني للقائد لا يقتصر على دوره كشاهد في علاقاته بمرؤوسيه ، ولكن يشمل دوره كمرؤوس يخضع لسلطات عليا يلزم



وبغیر ما تكون القيادة قادرة على المحافظة على التوازن في تحقيق هذه الأهداف ، فإن ذلك يساعد الإدارة على تحقيق أهدافها على أحسن وجه ، إلا أن دور القائد في تحقيق أهداف التنظيم — من خلال قيامه بعملية التوازن في تحقيق الأهداف الوظيفية للتنظيم — ينعكس على عائلته عبر التوفيق بين مجموعة من المواقف أو للتناقضات كما سماها «ستوجديل Stogdill» والتي تتمثل في الموقف التالية : التوفيق والموازنة بين ما تم اتخاذه فعلاً من العمل وبين ما يراه إنجازاً من أعمال أو تحقيقه من أهداف وظيفية ، والتوفيق بين إشباع حاجات ومتطلبات التنظيم وبين المصادر المالية والقوى البشرية المتاحة في التنظيم لإشباع هذه الحاجات ، وأخيراً التوفيق بين خطوط التنظيم والتسويق والاتصال الرسمي وبين الأنماط المتعددة من الخطوط التي ينشعبها التنظيم غير الرسمي<sup>(١)</sup> .

وبما زاد — في تصورنا — في أهمية دور القيادة في تحقيق أهداف الإدارة ما نشهده الإدارة الحكومية من مشكلة تعدد أهداف المنظمات الإدارية وتغلغلها ، ووجود التعارض بينها أحياناً — إذ لم يعد التنظيم الإداري يسعى لتحقيق هدف واحد كما كان من قبل ، وإنما عليه أن يسعى إلى تحقيق عديد من الأهداف المتعددة والمتشعبة — مما زاد من المشاكل التي يجب على القيادة الإدارية مواجهتها ، حتى أصبحت قدرة القيادة على مواجهة هذه المشاكل وحلها من العوامل التي تحدد نجاحها وفاعليتها في تحقيق هذه الأهداف المتعددة والمتعددة : فدور القيادة في تحقيق أهداف الإدارة تبرز أهميته من خلال تحمل القيادة الإدارية لمسؤولية حل كل التناقضات الموجودة في التنظيم ، ومواجهة المشاكل التي تنترتب على تعدد وتغلغل الأهداف التنظيمية .

وهكذا تبين لنا من التحليل السابق لجوانب العملية الإدارية أهمية الدور الذي تؤديه القيادة الإدارية ، ومنه يتضح أن قيادة التنظيم هي روحه التي تنفوخ على فاعليتها حيويته واستمرار وجوده . . . ذلك أن قيادة التنظيم الإداري تمتد — من خلال تأثيرها في كل جوانب العملية الإدارية — إلى موظفيها فترسل كل العواطف النفسية والاجتماعية بين الموقف والقائد ، مما يسهل على العاملين في التنظيم إدراك أهدافه والانتفاع بها ، فيعملون متعاونين مع قائدهم على تحقيقها ، وبذلك تقرب القيادة بين المدير وموظفيه وتربطهم بقيادته .

## مراجع البحث

- 1 — E. Gladden, The Essentials of Public Administration, 1964, PP: 53, 54.
- 2 — K. Davis, Human Relations in Work, 1962, PP: 104, 105.
- 3 — L. Allen, The Management Profession, 1964, PP: 64, 65.
- 4 — H. Lazarus, E. Warren, and J. Schne. The Progress of Management, 1972, PP: 1, 2.
- 5 — R. Stogdill, Leadership, Membership, and Organization, Psychological Bulletin, Vol: 47, November, 1950.

**الإداري** . وقد أثرت هذه الدراسات كثيراً من التوجيهات لترشيد الدور الاجتماعي للقائد الإداري ، واتضح هذه التوجيهات في كتابات ودراسات علماء علم الاجتماع والفلس الإداري .

ومن الظواهر الهامة لاجتماعية الإدارة : اتساع النشاط الاجتماعي لأعضاء الفريق العامل في التنظيم — قيادة ومروؤسين — خارج نطاق العمل في شكل اتصالات أو نقابات أو جمعيات توفر الخدمات الرياضية والصحية والثقافية والترفيهية لأعضائها ، . ويرى دور القيادة الإدارية الهام هنا من خلال قدرتها على توجيه هذه النشاطات واستغلالها بما يكفل تعزيز

التعاون بين العاملين في التنظيم . وإذا كان للقيادة دور هام ومؤثر في الجانب الاجتماعي للإدارة فإنها من ناحية أخرى تتأثر بدورها بما يفرضه عليها هذا الجانب الاجتماعي من قيود تنعكس على سلوك القادة داخل التنظيم . فالقائد الإداري يتأثر في ممارسته لهامه القيادية بعوامل اجتماعية من داخل التنظيم تكون تابعة

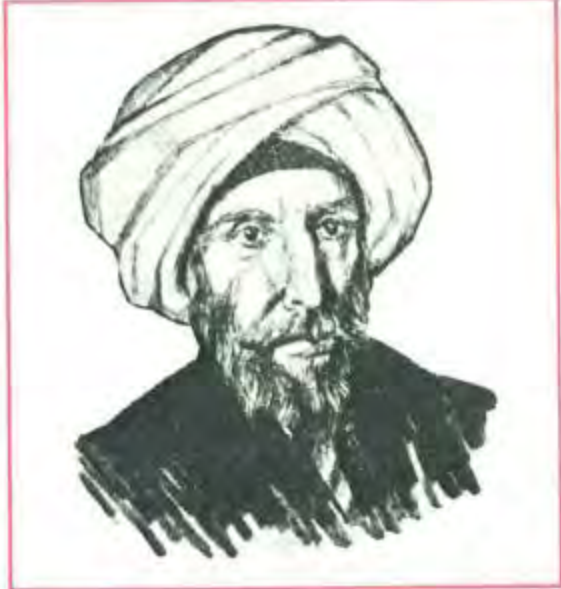
من الأعضاء العاملين فيه ، وتتمثل في عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم واتجاهاتهم وتطلعاتهم . كما يتأثر أيضاً بعوامل اجتماعية من خارج التنظيم تتمثل في القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ، ذلك أن هذه القيم ستعكس على سلوك القائد ومروؤسيه داخل التنظيم الذي يعمل في نطاق المجتمع ككل<sup>(٢)</sup> . . . وهذه العوامل الاجتماعية تفرض على القائد أن يأخذها في اعتباره ، لأن تكرره القيم المجتمع والمروؤسين يترتب عليه فقدان القائد لتعاون مروؤسيه معه . وعلى مدى قدرة القائد على تقدير هذه العوامل واتخاذها في اعتباره يتوقف نجاحه وفاعليته في تحقيق أهداف التنظيم .

## الجانب الخاص بأهداف الإدارة

يستهدف تنظيم النشاط الجماعي في التنظيم الإداري تحقيق أهداف إدارية معينة ، ولا بد أن يكون هناك هدف يسعى التنظيم لتحقيقه . . . تلك لأن التنظيم بدون وجود أهداف يسعى لتحقيقها يصبح فوضوياً وتتبدد جهود العاملين فيه ، ويضيع النشاط الجماعي ، وتعدد الأهداف التنظيمية وتنبأين تبعاً لتنوع النشاط الجماعي الذي تنشده جماعة التنظيم والقطاع الذي تزاوّل فيه الجماعة العاملة نشاطها . . . فيستهدف المشروع التجاري أصلاً الربح ، بينما يستهدف التنظيم الحكومي أداء الخدمة العامة للمواطنين على أفضل وجه .

وعلى الرغم من تعدد وتباين الأهداف التنظيمية يسبق وظيفة القائد ودوره في تحقيق الأهداف واحداً في جميع المنظمات الإدارية وهو العمل على تحقيق هذه الأهداف من خلال توضيحها وتحديد أهدافها لمروؤسيه ، والحيلولة دون تعارض أهداف ومتطلبات التنظيم مع أهداف ومتطلبات الموظفين العاملين فيه من جهة ، وبين أهداف المجتمع ككل من جهة أخرى .





# نظريية التقديير الاجتماعي عند

## ابن خلدون

# والهيب... والحمد لله

بقلم : مصطفى المكي ————— ماه

فجيب «لا شك لم يك الشغل بمساطر اجيبي وغريبه» ، وإنما كان تسويحيه السوسيولوجيا يدخل بكل وضوح في سياسة علمية ذات الخواص موجهة نحو معرفة القرب معرفة متفعية أي غيرة «واستلزامه» (١) .

أما بعد الاستقلال فقد ظهرت وزادت مجموعة الباحثين الاجتماعييين المغاربة تساعاً وعدواً ، إلا أن الإنتاج قليل ، والمهتمون بهذا الميدان يمكن عددهم على رؤوس الأصابع ، ويعمل البعض منهم مجدية لوضع إشارات لعم الاجتاع المغربي بأبحاث جديدة ، ولكن يجب أن لا يغفل دراسة الفكر الاجتماعي المغربي قبل وصوله المهبسة العلمية المصرية إلى المغرب .

اعتقد أن الكثير من الأفكار التي قُبلت قبل المرحلة العلمية لعم الاجتاع المغربي إذا جاز إطلاق هذا القهوم ، والتي يجدها الكثير من الباحثين الاجتماعييين المغاربة اعتقاد من ١٩١٢ م . كانت لأصعاباً منجية يتبعون بها الظاهرات الاجتماعيية في محاولاتها وتبدلاتها وتغيرها ، مستعدين إيماناً من المرائد الكريمة والتحديث النبوي الشريف ، وفي بعض الأحيان مصغرية باللاحظة الباصرة أو بها وعدداً كما حدد قاعدتها عبد الرحمن المجدوب «هناك هي من تلك» أو علةاً لما سبق مهبسة باللاحظة المباشرة مع دراسة تاريخ المجتمعات مثل ما فعل ابن خلدون .

وقد بدأ في هذا الرأي الذي سأوضحه بعد قليل ، من خلال دراسي لنظرية للتعبير الاجتماعي من ابن خلدون ، وإدراك التصرف بمحمد المصطفى ، وللصوف عبد الرحمن المجدوب ، وتطريه في التفكير تختلف عن نظرية التعب في المرائل السابقة هم .

إن الكتابات والأبحاث الخاصة بعم الاجتاع المغربي حتى اليوم ما زالت قليلة جداً ، فلا تكاد نجد سوى مجموعة من الأبحاث الاجتماعيية التي تركها بعض الباحثين الاستعماريين ، وهذا ما يلاحظ عند بحثنا عن الأبحاث والدراسات الاجتماعيية المغربية ، فكل ما يجده الباحث أبحاثاً وصفية للمجتمع المغربي ، أي أبحاثاً لا تقدم حلولاً ولا علاجاً لمشاكل المجتمع المغربي ، بقدر ما هي أبحاث تهجد للاستعمار السبيل للمفوض في أعماق نفسية المجتمع المغربي لتحديد العلاقات التي يجب أن تكون بين المستعمر والمستعمر ، لتب خيرا واستغلاله ، فعندما نتناول أغلبها فلا نثر على مثل هذه الأبحاث ، أو بعبارة أخرى الاجابة على مثل هذه الفرضيات التي بقيت معلقة طيلة الفترة الاستعمارية بطريقة عمدية ، لأنها ليست في صالح الاستعمار .

- كيف يجب القضاء على الجهل والتفريط والمخز في المغرب للمستعمر ؟
- هل البادية المغربية في حاجة إلى تطوير ؟
- لماذا التفرقة في السكن بين المغربي والأوروبي الدليل ؟ . الخ .

ونخرج الأسئلة أو الفرضيات السابقة بأسؤال أهم الذي كلفه الدكتور عبد الكبير الخطيبي في بحث القيم عن مراحل السوسيولوجيا في المغرب ١٩٦٢ - ١٩٦٧ م ، قال : ولكن ما هو الهدف من وراء التصرف على المخسارية وعصايتهم وتقاليدهم ؟

## ●● ثانياً - الإسلام وما أحدثه من تغير في المجتمع المغربي -

هذه المرحلة تبتدئ، بدخول الإسلام إلى المغرب، كعامل تغيري جديد يدفع إلى تغير البنية الاجتماعية عجلة حديرة بناء على منهجية ترتكز على قواعد ومبادئ واضحة، بحيث لم يزل وقت طويل على الصراع أو التفاعل بين الإسلام والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة قبل دخوله، حتى امتصتها بمنتجاتها الروحية والفنية التي منهجية شاملة لتغيير المجتمع، مبتدئاً بتخليق المساواة بين المغاربة والقبائل، وإبعاد الاسترقاق والاستعباد، وتوحيد المجتمع برسخ قواعده ومبادئه، وبما استطاع أن يوصل في العمق المجتمع المغربي لتغيير نمطه المستند لتغير سلوكه، من عصبية، وتنافر، وتفرقة، إلى سلوك إسلامي محض، ويظهر تأثير مبعث التغير الإسلامي واضحاً في المجتمع المغربي في عهد هذا التغير إلى مناطق بعيدة عن البلاد المغربية وكان أبرزها بلاد الأندلس، ولقد أفسح هذا، وساعد على نشأة المنهجية الإسلامية للتغير الاجتماعي.

(١) - «الرحلات المختلفة إلى الشرق قبل الإسلام، والتي كانت تهيئاً لوصوله إلى المغرب، واستمرارها بعد دخوله أدى إلى زيادة الانسجام، ويتسكن علماء زانوا في نشر وترسيخ منهجية الإسلام للتغير الاجتماعي، وإن كان في بعض الأحيان قد تعاضلت أراء هؤلاء العلماء بأشياء مختلفة تدأ لتصرعات الفكرية والمذهبية وتطويع صروق مختلفة في الشرق وبعضها في المغرب إلا أن جميعها احتفظ بالقواعد الأساسية للشكل المنهجية التي يعمل على الإسلام في تغيير المجتمعات ودفعها إلى التطور والتقدم الذي يشهده لامتداد المجتمعات».

(٢) - «يرغم الصراعات المذهبية والفكرية - التي عرفها المجتمع المغربي، فإنه احتفظ ببلبله الأصلي للتغير، المعتمد على الكتاب والسنة، وبه حقق وحدة شاملة كغالبية في تأسيس الدولة الإدريسية وما تلاها من الأساطنة السياسية، المرابطون، الموحدون، الذين عملوا على تطبيق للمنهج الإسلامية للتغير، وحافظوا عليها حصاناً شديداً وكانوا يرون أن أية منافقة على تعذر بدالة في عقل عوائل التغير الاجتماعي الخاضع الذي أحسنه الإسلام وديانة الحق ويزرع التسامح التي تتعوق مسيرته. وهذا ما يلاحظ عند دراستنا للتاريخ المغربي، فيجدوا ما بدأت الدولة الإدريسية وتبصر أنصارها على الحكم منهجية بعيدة عن المنهجية التي قامت بها، سارعت حجابة من التفرقة إلى الدعوة للمساواة إلى القواعد الأساسية التي يقوم عليها الإسلام فقد تغير النظم وكانت نتيجة الصراع بين الدعوة لأخاوتها وبين محاولة المحافظة على الحكم إلى أدت إلى ظهور السلالة المرابطية، وعظمة عهد الله بن ياسين تبرز أفكاره التفسيرية المنبثقة على المنهجية بكون: «ومثل المرابطون إيمانهم بكون يوم كثير نحو الله، وإن يترك خلف من فذل وألم وجوده فيملكهم ويؤيدهم مشتركهم وقد استمدكهم الله لعلل وهذا كمال إلى عراضه للتسليم فوجب عليهم أن تشكروا نعمته عليهم بأن تغربوا بالعرفان وتبوا عن الشرك وتجاهدوا في الله حق جهاد»<sup>(١)</sup>.

ولقد وقع نفس الحدث للدولة المرابطية فطدت الدولة الموحدية، والمرابية، ويلاحظ أن جميع التفاعلات بل الصراعات من أجل إحداث تغير اجتماعي، كانت فذلة أساساً على الحفاظ على المنهجية الإسلامية للتغير.

(٣) - «يظهر مساهمة كبرى، شكلت فيها بعد مؤسسات اجتماعية لشر العمل وترسيخ المنهجية، مثل جامعة القرويين ومسجد الأندلس، والرباطات وكذلك هذه المراكز دور في قيام الدولة المرابطية والموحدية والدينية، ثم ظهرت الزوايا في القرن الحادي عشر الهجري».

(٤) - «وحده خط من الشرق إلى المغرب ساعد على استمرارها والمحافظة عليها».

● ثالثاً: العوامل الخارجية وما أحدثه من تغير في أواخر الدولة المرابطية والامساردة الوطانية

في المرحلة السابقة، أي في عهد الدولة الإدريسية والمرابطية والموحدية لم تكن توجد عوامل خارجية تحاول امتصاص المنهجية الإسلامية للتغير، وهذا ما سيظهر في أواخر الدولة المرابطية والإمارات الوطانية التي كانت السبب في تقليص بل القضاء على النتيجة في الأندلس، بل تكاد تنحصر حتى من الوطن الذي انطلقت منه، ولقد حدث تغير ليس على مستوى المجتمع المغربي فقط في هذه الفترة، بل على المستوى العالمي.

١ - اكتشاف القارة الأميركية من طرف الرحالة كريستوف كولومبس سنة

١٤٩٢م.

والواقع إذ انخفض في موضوع التفرقة بين علم الاجتماع العلمي أو الطبيعي والفكر والاجتماعي المغربي هو موضوع يحتاج إلى نقاش وتحليل من الناحيتين علم الاجتماع، لأن توجد مجموعة من الأسئلة متطوعة منها: هل يعتبر ما قبل وما كتب من أفكار اجتماعية قبل التحلية بدخل في إطار الفكر الاجتماعي، وما كتب أثناء التحلية وبعضها بعلمية علم الاجتماع المغربي؟

ما هو القياس أو معيار الفصل بين المرحلتين إذا عرفنا أن المغرب عرف بطور الصناعة ظهورها في أوروبا ابتداء من القرن ١٥م؟

هل تعتبر منهجية البحث هي الفاصل؟

## عوامل التغيير الاجتماعي في المغرب

إن دراسة ظاهرة التغير في المجتمع المغربي، تعتبر من الدراسات المهمة والمفيدة لتأسيس أصول علم الاجتماع المغربي، لأنها تستعملنا صورة واضحة عن التغيرات التي عرفها المجتمع المغربي في جميع مراحله، وكذلك لتجديد ديناميكية وفكرته، والعوامل التي كانت وراء كل مرحلة من مراحل هذا التغير. إذ المجتمع المغربي كأي مجتمع على وجه السبيل أصابه وسلطت عليه عوامل كانت سبباً في تغيره، وهذا التغير اختلف باختلاف الفترات التي حلت أو وجدت فيها العوامل التي أدت إلى تغيره.

●● أولاً: لقد أحدثت وصول العنيتيين إلى المغرب تغيراً في البنية العام للمجتمع المغربي وهذا يرجع إلى العوامل الآتية:

١ - انتشاره في الطوب والتواظف بين العبريين والكنعانيين الذين يتبعون منهم الفيلينيون، يقول سيدهو: «إن الجبر والمغرب قدم ميول ومواقف متشابهة كحسب الفكر والقيم والمثلية والقيم الصلبة»<sup>(١)</sup>.

٢ - كان قد قدم الفينيون إلى المغرب قصد التجارة، وليس للاستغلال والاستعباد كما أدى مع مرور الزمن إلى تغير في العلاقات بين المجتمعين من شبه تنافرية إلى تعاونية، وعلى مستوى عدل من المجتمعين في جمع لمبادئ التجارة والرفاهية والفكرية. ولقد كان التغير في عهد الفينيون تغيراً هاماً أدى إلى الاندماج التام بين المجتمعين بحيث أصبحا تتطوراً وتقدماً كبيراً خلافاً لما سلاسله في عهد الاستعمار الروماني كاعتبر عداً للتقدم الاجتماعي الذي عرفه المجتمع المغربي - حيث برز إلى الوجود قنصاً في حركية المجتمع، وتفاعلت العناصر الأولى لتغير مع العناصر الدخلى أي العناصر الفارسية في طابع تنافري تحول في العزلة التامة والانعكاس في الجدل في التطور الفرسية للتخلص من الاستعمار فتولدت بذلك علاقة تنافرية في أصل فيها تشتمل في التجمعات الحافظة غير المتشجرة - أي حرب العضائيات - وحرب المواجعة مع البحث التحالف مع جماعات أخرى للتفاهد على الاستعمار الروماني. وهذا أنت الاستعانة والبحث عن عناصر لغوية خارجية متمثلة في الوتداليين... ولكن حابت أمثال المجتمع المغربي في هذه العناصر لأنها شكلت بدورها عائقاً للتغير.

وفي ظل النتائج توجد شواهد تاريخية تشرح لنا العناصر الروماني ودوره في إعاقة التغير الاجتماعي نحو التطور والتقدم، يقول بروجود: «في شهر روما في أي ميدان دانتته ولم تشكر شيئاً بل تركت الكتل يصعب وفي أثناء القرون السبعة التي ملكتها فيها عائل الجسر الأبيض للقسوة بل بدأ لها هذا العائد بأن يقدم إيماناً، ولم يجرى من انتعاش شيء ما نجزم فيه أنها لم تستطع إلا أن تفرس فهراً سياسياً وسيطراً مادية أدت إلى سقوطها تحت الحكم القديم والآخر محمد إفريقيا»<sup>(٢)</sup>.

٣ - استطاعت التقاليد الدينية المحلية في عبادة المجتمع المغربي لتلاصق والأحريم السياسية، أي الوثنية، وانتقلت اليهودية التي جاءت من الشرق بواسطة المفسرات المسيحية التي أدت من العرب عن طريق روما وبعدها أدت إلى خلق وحدات اجتماعية متجانسة في البنية الاجتماعية للمجتمع المغربي، وكانت في بعض الأحيان - بل في أغلبها - تؤدي إلى حروب شائقة نهاية تكون هزلة للتغير الاجتماعي، وجميع هذه العوامل كدومت المجتمع المغربي إلى البحث عن عنصر آخر لتحليل تغير اجتماعي هام، وباتصاص العوامل السابقة، وهذا ما دفع بالمجتمع المغربي إلى توجيه نظره نحو الشرق، الذي كان يعيش تغيراً اجتماعياً شاملاً ظهور الإسلام.



٦ - اكتشاف البرتغال الطريق البحرية للوصول إلى الهند سنة ١٤٨٨ م، وذلك للوصول إلى منابع التجارة الهندية، وقد مكّنه هذا الاكتشاف من السيطرة على الكثير من المناطق في القارة الإفريقية واستغلال تجاراتها واستثمار أهلها، وهذا ما زاد من نشأة بحري الغرب للسيطرة عليه، حتى إنه استطاع التحكم في الطرق البحرية، وكذلك الوصول إلى منابع الذهب التي كانت في الصحراء الغربية.

٧ - استيلاء الأتراك على القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م، وتطعيمهم للامبراطورية على ضواحي إفريقيا للحكم في البحر الأبيض المتوسط، وقد وصّاه إلى الجزائر.

٨ - الاستيلاء على قرطاجة سنة ١٤٩٢ م، وعلى بلنسية سنة ١٥٠٦ م، وطرد الباقين من المسلمين عن الأندلس سنة ١٤٩٢ م.

٩ - هجرة التركيين واليهود من الأندلس إلى الغرب، وما جلبوا معهم من أفكار في المبادئ الاقتصادية بالنسبة لليهود، وما جلبه التركيون من حضارة وثقافة وأفكار في الدين الإسلامي، إلى جانب هجرة الأتراك إلى المغرب في فترات مختلفة وما صاحبه من دماء في البلدان الإسلامي والعسكري.

١٠ - ظهور النظام الرأسمالي الركني في أوروبا، وبثته عن الأسواق التجارية، وهذا ما دفع الأوروبيون إلى فهم الكيفية برعاية البرتغال إلى السيطرة على الغرب.

١١ - بروز الصناعة في المغرب أثناء منتملة في صنع الأسلحة والدخيرة والسفن، والسكر<sup>(١)</sup>.

أحدثت العوامل السابقة عدة تغيرات سريعة في البنيان الاجتماعي بظهور ظواهر اجتماعية، وهذا ما صورته لنا كل من ابن خلدون، والمصفي، والمجدوب ومن خلال تقديم آرائهم سنستكشف منهجية التفكير عندهم.

#### نظرية التغير الاجتماعي

عند ابن خلدون

(١٣٢٢ - ١٣٠٨ - ١٣٢٢ - ١٣٠٦ م)

نظرية التغير عن ابن خلدون تركز أساساً على المجتمعات بشمال إفريقيا ويرى التغير الاجتماعي يسير في شكل دائري، أو ما سماه الدكتور أحمد الخشاب «نظرية التغير الاجتماعي الدائري» وهذا التغير ناتج عن تغير نفسية المجتمع التي تدفعه إلى تغير سلوكه، أي بمعنى آخر أن المجتمع يتغير من طوره إلى طور فيكون في مقفله.

١ - ... ثم أن الدولة تنقلب في أطوار مختلفة وحالات متعددة ويكتسب القادحون في كل طور خلقاً من الأحوال ذلك لا يكون مثله في الطور الآخر لأن الخلق تابع لمزاج الحال الذي مر به وحالات الدولة وأطوارها تعود في الغالب إلى حصة أطوار هي:

١ - طور الظفر بالقبيلة وغلب الدفاع والمناجاة والاستيلاء على الملك واستزاعه من أيدي الدولة في هذا الطور أسوأ قومه في اكتساب نقد وجباية طائفة والدفاع عن الحدود والحماية لا يفرغ قوتهم بشيء لأن ذلك هو مقصود العصابة التي وقع بها القلب وهي لم تزل بعد بمحاطة.

٢ - الطور الثاني طور الاستعداد على قومه والأفراد لوضع بذلك وتجهيزه عن التعاون للمساعدة والمشاركة، ويكون صاحب الدولة في هذا الطور دعياً باصطحاب الرجال والقدرة المؤازرة والصانع والاستكثار من ذلك لخلق أسواق أهل غيبته وشدة التقاضي له في نسبة الضرائب في الملك بكل سهم يدفعهم عن الأمر ويصنعهم حين سوادهم ويؤدوهم على أعقابهم أن يتخلصوا إليه حتى يقر الأمر في منابه ويفرد أهل بيته ما يسبي من جده فيعطي من مدافعهم ومداينهم مثل ما عاتاه الأولون في طلب الأسر أو لشدة لأن الأولين دعواً لأجلهم فكانت لهم إلهام على مدافعهم أهل العصابة بهمهم وهذا يدفع الأقارب لا يظهرون على مدافعهم إلا الأقل من الأباةم فربك صعباً من الأمر.

٣ - الطور الثالث طور الفراغ والضعف لتفصيل الحرات لذلك ما تخرج طامع البشر إليه من تفصيل المال وإغناء الأثر وبعد الضيق فيفسر وسعته في إغناءه وسط السخول والخروج وأعضاء الشطآن والفساد فيها وتنشأ البائس الخائفة والضعف المعطلة والامصار لتسعة والمهاجرة البرقعة وإحارة القلوب من كثر الأم ووجوه القبائل وبسبب العرف في أله، هذا مع التوسع على ضلالتهم وحاشيتهم في أحوالهم سائل وإغناء وإغراض جنوبه

وأما أركانهم وإعانتهم في أعقابهم لكل خلال حتى يظهر إلى ذلك عليهم في ملابسهم وتكليمهم وشرايتهم يوم التوبة يصليهم هم الدول الستة ويوجب الدول الأربعة وهذا الطور آخر الاستعداد من أصحاب الدولة لأنهم في هذه الأحوال كلها مستقلون بأرائهم بأنهم لغزهم موضوعون الطرق على يدعهم.

٤ - الطور الرابع طور الفراغ والضعف ويكون صاحب الدولة في هذا لهماً بما سبق أوله سلباً لأنظاره من التورق وإغناء ملأه للباقيين من سلفه فيضع لشرايتهم حدود الضيق لتسعة ويقتطع طريقهم بأحسن منابع الاقتداء ويرى أن في الخروج عن تقليدهم فساد لشرايتهم وأهم أسوأ ما بناوا من بعده.

٥ - الطور الخامس طور الإسراف والتفكير ويكون صاحب الدولة في هذا الطور متفانياً لما جمع أوله في سبيل الشهوات واللذات والكفر على منطله وفي عياله وضيافته أحياناً السوء وخذراة الزمن ويغلبهم عفتها الأمور التي لا يستقلون بعلمها ولا يعرفون ما يكون ويندون منها مستفسد الكبار الأولياء من قومه وصانع سلفه حتى يستطعن عليه ويتعادلون عن لغزتهم مضعاً من جده بما ألق من أعقابهم في شهواته ورجب غنم وجهه فيشركه وتغلبه فيكون غريباً لا كان سلفه يؤسسون وعاقلاً لا كانوا يسبون وفي هذا الطور تحصل في الدولة ضيقة فقرم يستولي عليها الرماض المرص الذي لا يكاد تخلص منه ولا يكون لها معه إلا أن تقرض<sup>(٢)</sup>.

فالتغير الاجتماعي عند ابن خلدون ينتقل من طور إلى طور في شكل دائري، أي يجرى الوصول إلى الطور الخامس، يعود الطور الأول، وهو في هذا يرى أن المجتمعات التي لاحظها قر في تطورها وتغير بنيانها بالاطوار السابقة، كما أن لكل طور تسمية وسلوكاً. ولم يكتب نظرية ابن خلدون الشروع والانتشار في العادة العربي والإسلامي، وطورت نظريته في توب جديد عند الفكر الاجتماعي (فيكونه) فقد أكد أنه كل الشعوب قر في تطورها وتغير مظاهر الحياة الاجتماعية فيها، ثلاثة أطوار متتالية ثم تعود الأطوار عينا من حيث بدأت في توب جديد، فكان التعبير بأحد مسير الدائرة المفرغة التي يرتبط بها محيطها بدائية، هي تصور فيكون شير الحياة الاجتماعية متنامية من مرحلة دينية إلى مرحلة طويلة ثم إلى مرحلة إسلامية، ومن الواضح أن استند دورته من المجتمعات العربية التي انقلبت من عصر الإيزادة والأودسية إلى عصر الفروسية والاقطاع والبرجوازية والاستقرائية ثم إلى عصر الأخيرة الفكرية والظلمة الإسلامية.

وإذا كان ابن خلدون قد مر مرحلة في نظرية التغير الاجتماعي في مجتمعات أمثال إفريقيا، فاعلاماً من مبدأ كل طور في المجتمع له حالة نفسية وسلوكية معينة، فمثلاً سمعت منصوراً وعلماً آخر يشرح أن نظرية التغير الاجتماعي في المجتمع العربي بمنهجية إسلامية تعتمد كذلك على ملاحظة «التغير النفسي والسلوكي»، فإذا أخذ واحتفظ بها ضمن تغير عارف، وكذا بعد أن حرمته ملاحظتها يكون التغير غير عارف.

#### نظرية التغير عند المصفي

هو أبو محمد عبد الله بن محمد المصفي الطنجي، العارف والمصنف، عاش فترة من حياة أواخر الدولة الفريدة والوطنية وأواخر الدولة السملية لتوالي سنة ٩٦٣ هـ، والفرق الزمني بينه وبين ابن خلدون ما يزيد على قرن ونصف، ابن خلدون تولى ٨٠٨ هـ والمصفي ٩٦٣ هـ.

فالنظرية التغير الاجتماعي عند المصفي يمكن حصرها في المعادلتين التاليتين، كما سألدهما في رسم بياني.

##### ١ - المعادلة الأولى:

الإنسان الصحيح = صفاء النفس استغناء السلوك الخارجي في العلاقات = تغير اجتماعي إسلامي عارف.

##### ب - المعادلة الثانية:

صفاء الأمكان = تغير نفسي لتغير السلوك الخارجي في العلاقات = تفكك اجتماعي وتغير غير عارف.

بعد الشرح لنظرية يرى أن عارف كيف جعل نظريته في التغير في تفكك، فهو يطلق أولاً من التحليل الشمولي للمجتمع إلى الجزء، أي من التكرسوسولوجي إلى التكرسوسولوجي<sup>(٣)</sup>.



يتعلق في نظريته من ضعف الإيمان الذي يؤدي إلى التغير النفسي للمجتمع فيجب سلوك وعلاقته ، ابتداء من قول الشهادة الإسلامية إلى باقي أركان الإسلام الخمسة ، بمجرد ما يحدث هذا التغير فإن المجتمع يتغير في سلوكه فيجب لنفسه جميع الطرق للتوصل إلى جمع لهذه التي أدت بدورها إلى ظهور عدة ظواهر اجتماعية جديدة قادت إلى تفكك البنية الاجتماعية ، وهذا التغير جعل البنية التحتية والبنية القوية ، يرى للعودة بهذا التغير إلى الحذف الاجتماعي لا بد من العودة إلى الإيمان الخلق والصحيح والفلك به ، وهو الذي يحفظ التوازن في البنية ، وعلى ضيق تغير هائل .

وقد اخذت الآيات التالية ، من جميع أبواب الفقه التي عومها « باب ما وقع من التغير بسبب ضعف إيمان » وهي ستة عشر باباً :

**باب التنبيه على ما وقع من التغير في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ**

بما أتينا الحنفية والأكابر	أما تسرون عليه الناس
من فرط ما هم فيه من جهالة	غفروا غفرة الشهادة

• • • • •

**باب التنبيه على ما وقع في الاعتقاد من التغير**  
 فانظر بالتوحيد والرسالة  
 من اعتقاد ما لا إله إلا الله  
 كما وهو في الناس ركن الإيمان  
 تتعدت لهم جميع الأركان

• • • • •

**باب ما وقع في ركن الصلاة والزكاة من التغير بسبب تغير الإيمان**  
 ركن الصلاة لزوم الأركان  
 ليس له في عصرنا من يك  
 إذا مضى الإيمان والصلاة  
 فكيف لا تضع الزكاة

• • • • •

**باب ما وقع في ركن الصيام وبعض ما وقع من التغيير في الحج بسبب تغير الإيمان**  
 لو كان في قلوبنا الإيمان  
 لكان بالصيام يستعان  
 على التطايع القوس  
 لست في الأرواح للقصوس

• • • • •

حين أتيت قصد الإيمان الحج لم يكن سوى للفتي  
 بل لستى حج عن الإسلام للفتي لظاهر الأجسام  
 فإن لمجد الله به حرامه حبه من طلبة للمعاد  
 فكيف لو كانت ما بسطر في قلبه من واجبات الإيمان

• • • • •

**باب ما وقع من التغير في الجهاد بسبب تغير الإيمان**  
 إن الجهاد أكبر الفتن  
 عليه تبي ثور الفتن  
 ليسرب رما العظيم القاتل  
 لوحيد الجهاد غم السروق  
 كانت نزع التي دون ريب  
 بلدا عظيمة في القلب  
 لم يفتت للحمير والقصير  
 وكل ما هناك من أمور  
 وهما ما إلى السروق  
 بين الهدى وبين العسر واليسر  
 شياً فتياً ما يقصده  
 نذر الإيمان قبل من عقده  
 من اللرب قتل لدا الحلال  
 مضاب وجه الله عز وجل  
 شرعاً حبيب هذا الفتى (والألم)  
 حيثما رأيت بلا شون

**باب ما وقع من التغير في أحوال عامة الناس بسبب تغير الإيمان**

قبل أن ندراج الآيات الآتية ، نشير إلى ظهور حركة كانت تدعو أو تتيح اصطلاح الرجال بالشقاء ، « حركة الشقيين »

من كل حالة تميز الأخيار	فمن رأيت مساهم في الأصغر
كرفسهم مع الشوك	على غشاء الشين والإيمان
قد أسود الدنيا على السام	والاختصار أن هم هؤلاء هؤلاء
والسراي والعمال والفراس	فبئس ما يجلبون الحراس

• • • • •

فلو رأيت لو سمعت هذا فلان  
 فلو رأيت لو سمعت هذا فلان  
 فلو رأيت لو سمعت هذا فلان  
 فلو رأيت لو سمعت هذا فلان

• • • • •

لديم في حلة الأسواق  
 ولا يرى من علمه لو فعلان  
 على وفاء شرعنا بالخدمة  
 بل هو مقنود ولو عند الشهود

• • • • •

أول من أسطهر كذا والعصر  
 إلا أبا الفس مع الجاني  
 اختارهم نقداً سلا تسلي  
 وأكمل يوم الفاني العفود

• • • • •

**باب ما وقع التغير في الأحكام الشرعية بسبب تغير الإيمان**  
 لو كان أصل الفطر موبن  
 ما بدلتوا حكم إلا أنه عينا  
 وأخذوا لتقسيم ذاتي التوبة  
 وفقدوا الشريعة للبيعة

• • • • •

#### التغير الذي تحدثه المادة

أما علمت أن حب القاتل	أما علمت أن حب القاتل
أما علمت أن حب القاتل	أما علمت أن حب القاتل
أما علمت أن حب القاتل	أما علمت أن حب القاتل
أما علمت أن حب القاتل	أما علمت أن حب القاتل
أما علمت أن حب القاتل	أما علمت أن حب القاتل
أما علمت أن حب القاتل	أما علمت أن حب القاتل

• • • • •

تغير الإيمان عند الخطي ، هو أساس تغير بنية المجتمع بصفة شاملة وهذه النظرية تجدوا تحالف نظرية ماوكس الذي يرى أن وسائل الإنتاج للثروة هي التي تعمل على تغير المجتمع وكذلك على تنده .

بعدما جردنا نظرية التغير الاجتماعي عند الخطي ، والتي قلنا إن منطلقها الإيمان ، ننقل إلى نظرية التغير الاجتماعي عند التصوف عند الرحمن المجلوب :

## نظرية عبد الرحمن المجدوب

(١٩٠٩ هـ / ١٩٧٦ م)

(١٥٠٣ م / ١٥٦٩ م)

تختلف نظريته عن نظرية الخطي رغم أنها منصوفة من نفس العصر - فبعد الرحمن المجدوب الذي عاش ١٣ سنة بعد وفاة الخطي<sup>١١١</sup>، يرى أن ديناميكية المجتمع المؤدية إلى التغيير - لا تكون من جانب واحد، وأن أي تحلف في جانب من الجانبين يؤدي إلى تغيرات وتبدلات في أبنين الاجتماعي، فالتغير المتطرف هو الذي يولد في إطار ثنائية التغيرات والروحيات... وفي هذه الرباعيات سرى التبدلات والتغيرات في البيان الاجتماعي كإثباته بظهور الطبقة الجديدة وقتل في المجتمع العربي طبقة الخراس، وإرساها بطفلة التلال الزراعية في البادية، وقهور الخشب الذي لمكون للطبقة التجارية البورجوازية. ويلاحظ أنه كانت هناك مواكبة بين نمو طبقة المزارعين وطبقة التجار، أي لا توجد فواصل مرحلية بينها، بمعنى ظهور طبقة المزارعين ثم اصحابها بظهور طبقة التجار، كما أشار إلى الكثير من الظواهر الاجتماعية التي وردت في نظرية الخطي:

حسرت يا الحشرات	وطيب رؤوس الرماح
إنه مال الجبار	ما زال غم راصع
الحراس قيران	والسرايع
يا محسني عذت خراس	والشبن عسي
حسنت على عذرة الناس	وقت الظلمة بحسروني
بلغ سلامي لسورة قل لها	ياي خراس وشيع برده الليالي
أربعة لؤلؤ تزوجة	والخمس راء عذرة يائي
أفرس زرعك وتلقه	من التوامر خرج عشوره - السركاء -
من عجم رمي ونسي	حق والي ما نزلور
الذل بسا المال	يايه اليك مالوا
تجسري على المال وتطبخ	والذل بيت القناعة
أين آدم إلى غصع دهنه	ما سئل له في الدنيا حساب
يعيش في الحجة رهنه	حق يائي يوم الحساب
الخمسة والسبعين	كلشوره على الخمسين
يقبى مال الخمسين	ونقب صفة السبعين

نظرية هذه التي وضعها في الرباعيات الأخيرة تذكرنا بنظرية العام الاجتماعي الفرنسي سان سيمون (١٧٦٠ - ١٨٢٥ م)، الذي قال بأن الديناميكية الاجتماعية الحقة - هي الديناميكية التي تتحرك في إطار مفاتي وروحي وهي تحلف في جانب من الجانبين المؤدية إلى عرقلة ديناميكية المجتمع<sup>١١٢</sup>.

وتلخص نظرية المجدوب في التغيير الاجتماعي، في العدالات الآتية:

- ١ - الدين - العمل أو الخدمة - تغير اجتماعي غير متوازن وغير هادف.
- ٢ - العمل أو الخدمة - الدين - تغير اجتماعي غير متوازن وغير هادف.
- ٣ - الدين - العمل أو الخدمة - تغير اجتماعي متوازن وهادف.

استنتج من بحثنا هذا أن العلماء والمنصفين المغاربة كلهم يؤمنون بأن الحياة الاجتماعية بصيبتها التغير، وأن التغير الاجتماعي حقيقة أممية، وهذا التغير الاجتماعي في نظره هو نوعان:

- النوع الأول من التغير الاجتماعي الذي يكون سببه المجتمع، وقد يكون هذا

التغير هادفاً بناء على سلامة بيان المجتمع، وغير هادف إلى التطور والتقدم في حالة وقوع تفكك في البيان الاجتماعي.

وهذا التغير سواء هادف والهادف بطريقته تنبؤية الإيمان وعدم الإيمان، والتفكيرية بقانون «حسب التغير الاجتماعي» الذي ينحى على المستويات الآتية:

١ - على مستوى المجتمع يتدخل البنية العقولية لإعادة التوازن للبيان الاجتماعي إذا كان التغير غير هادف أو المحافظة على التوازن البيئي إذا كان التغير هادفاً.

٢ - على مستوى الطبقة للثقة والعدالة، وإذا وقع التغير في القيادة وهدامة الناس نحو تغير غير هادف، فعليه القيام بالدعوة إلى تطبيق قانون حسط التغير، وهذا ما يلاحظ على سبيل المثال: في الشعار الآتي: «الامر بالتعريف والنهي عن المنكر».

● النوع الثاني من التغير فهو خارج عن إرادة المجتمع ويرجعونه إلى القنود الغيبية «الله» هو الذي يقوم بهذا التغير، ويكون تغيراً جبرياً للمجتمع، قصد إعادة بناء بيان المجتمع على أسس سليمة لتسير حياة المجتمع بتغير هادف، وينحى هذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَقُولُوا مَا يَأْتِيهِمْ﴾ (سورة الزمر، الآية ٦١)، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ يَكْثُرُ نِعْمَةً أَعْمَاهُ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يَقُولُوا مَا يَأْتِيهِمْ﴾ (سورة الأَنْفَال، الآية ٥٣).

وإذا فقهنا اللاعبة في دراسة ما كتبه كل من ابن خلدون، والخطي، وما قاله عبد الرحمن المجدوب تفصيل وتحقق كدعهم كلهم يشترطونه، أما نظريتهم فأسسها ديني، لكن نتائج ما قيل وما كتب متشابهة من الواقع الاجتماعي الذي عاشوه.

## المراجع

- ١ - العزيمات الغربية لعم الامام - هذه مله العزيم الاجتماعية، بحث عن مراحل السوسولوجيا بملقوب ١٩٧٢ م. للكتاب عبد الكريم الخطي.
- ٢ - ملقأ من الثقافة الغربية، لأستاذ حسن الشيخ.
- ٣ - كتاب «حيث القرب في الشرق» لأستاذ علاء الدين.
- ٤ - كتاب «الاستعمار وأخيراً تطور الاقتصاد» للعالم.
- ٥ - القرابة الدولية - لشكري حامي.
- ٦ - مقدمة ابن خلدون.
- ٧ - التغير الاجتماعي، للشاذلي عبد القادر.
- ٨ - الحياة الخطي - خطوط نظرية التغير.
- ٩ - رباعيات عبد الرحمن المجدوب الشاعر، في ربيعة.
- ١٠ - كتاب «سان سيمون» للشاذلي عطاء عبد.

# مظاہر البطولة فني

## شعر الشاعرا السُّوداني

### محمد سعيد العباسي

بصّام : د . عباس محبوب محمود

الشاعر محمد سعيد العباسي بن محمد شريف بن نور الدائم . ولد بمنطقة النيل الأبيض في ٢٣ رمضان عام ١٢٩٨ هـ ، ولما انتقل والده في عهد المهديّة إلى بلدة الشيخ الطيب بمديرية الخرطوم وعمره سبع سنوات أدخله والده «خلوة» لقراءة القرآن الكريم ، وتنقل في هذه الحلايا ، وكان والده يأمره بحفظ متن الأجرومية ، ويدرسه له مع متن الكافي في علمي العروض والقوافي . ويحضر له أحياناً علماء يدرسون مع أخيه . وبعد دخول الجيش الإنجليزي السودان طلب كتشنر باشا من والده الحاقه بالمدرسة الحربية المصرية ، التي التحق بها في مارس (آذار) ١٨٩٩ م ، ولكنه سرعان ما طلب إقالته من الكلية مع أنه كان أول الناجحين لأن نظام الترقّي للسودانيين لم يكن بالتفوق العلمي بل بالأقدمية<sup>(١)</sup> .

وبعد الأستاذ عثمان زناتي ، الذي كان أستاذاً للعرية في المدرسة الحربية ، من أهم أستاذة العباسي تأثيراً في نفسه ، وتوجيهاً له ، فقد كان الشيخ الزناتي شاعراً وأديباً رأى في تلميذه العباسي حافظاً للقرآن ، وملمّاً بالنحو والعروض ففرّبه إليه ، وأعم به ، وبصقل ملكته الشعرية . أما ثاني أستاذ أثر في حياته أو على الأصح أول أستاذ ، فهو والده الأستاذ

محمد شريف الذي كان يدفعه لحفظ أشعار الأقدمين ، ويطلب منه أن ينظم أبياتاً في معان يختارها له ، ويحيزه على ذلك ، ولم تقطع صلة الشاعر بأستاذه المصري الزناتي الذي ظل يرسله فترة طويلة ، ووفاء لأستاذه جعل إهداء ديوانه له ، وكتب في الإهداء أبياتاً يقول فيها :

فيا رحمة الله حلي بمصر

ضريح الزناتي عثمانية

عذاتي بأدابه يافعا

وقد شاد بي دون أسرابيه<sup>(٢)</sup>

أما أستاذه الأول والده فقد قال فيه :

فقد طلقنا أسدى العوارف حمة

إليّ وكم برّ حسانيّ وكم نغمي

وعلمي كيف الوصول إلى العلا

وكيف لها اسمي إسماعاً وموثما

فيا رحمة الله الغمري جدّاً جوي

بمصر في أحشائه الحزم والعزما

وبإبرق طالع مطلع الفضل والهدى

وقل للسحاب الجون أيتك العظمي<sup>(٣)</sup>





\* النسي \*

### شخصيته

وقد تميزت شخصية العباسي بصفات متعددة أهمها الوفاء لوالده وأساتذته ، ولأهله ، ولكل من تربطه به صلة . بل إنه يتحلى بوفاء البشر إلى الخيرات ، والأمانة التي تربطه بها ذكريات . كما تميزت شخصيته بالكرم ، وسخاحة النفس ، والإباء وعزة النفس وترفعها عن المغريات الدنيوية . فقد قدم له السعديون كل أنواع المغريات إلا أنه ترفع عنها . ولم يتسلق الحكام الإنجليز ، ولم تفلأ قدمه مقر الحكام العام الإنجليز طيلة عهد الاستعمار ، بالرغم من الدعوات التي وجهت إليه ، على حين أن الكثيرين كانوا يتسابقون إلى حظوة الحكام الإنجليز . وسعدون لذلك بشي الطرق . وفي هذا يقول العباسي :

يا بي ظمأ لحدّي الكؤوس

فطوفي بنيري يا ساقيه

على نفر ما أرى مهم

كهمي ولا شأنهم شأنه

طلبت الحياة كما أشتي

وهم لبوها على ما هي

شروا بالهوان وعيش الأذل

ما استمرءوا من يد الظاهيه

فباتوا يحرون ضائي الدمقس

ويت أجرو أحاليه<sup>(١)</sup>

ويذكر عنه أنه أنه كان ينام مبكراً ويصحو مبكراً ، فيأخذ في تلاوة القرآن الذي كان يحفظه حتى شروق الشمس ، ثم يعود إليه بعد صلاة الظهر . ويظل في التلاوة حتى غروب الشمس . فالقرآن هو أنيسه وجليسه في حله وترحاله . لا يفارقه أبداً<sup>(٢)</sup> .

وأبرز ما يميز شخصية العباسي هي النخوة العربية بما عملها من مظاهر الخيانت ، والاعتداد بالنفس ، والبطولة وحسب المغامرة ، وصيانة الوفاء والعهد<sup>(٣)</sup> . وتجلى هذه المظاهر في حبه للباية وانتقاله الدائم بين وديانها وسهولها وجبالها ، وكان حبه للباية والبيدوين صادقاً عبقساً متبادلاً ، كما تجلت مظاهر النخوة العربية في نزعة الروحية ، وطموحه وإيمانه العميق بالله ، فهو يأسى على حال العباد وانصرافهم عن عبادة الله إلى عبادة الطواغيت والأصنام . ويعددهم عن الهداية ، ورعاية حقوق الجوار ، ويقول شاكياً لله :

رب إن العباد ضلوا طريق

الحق واستمروا الغواية جدا

وهم الشان . عاجز مستكين

وقوي على الحقوق تمذى

قد أطاعوا الهوى فكل قريب

مضمر للقريب والجار كيدا

تركوا الله جانباً وأعدوا

من تضاريم سواعا وودا

فيمن يحمي الغداة ضعاف

عاش فيهم زمامهم واستبدا

لا تكلنا إلى سواك وكن ر

ب معينا وأبدل النحر سعدا

أو فعجل . ومر بطائف بطش

للبرايا وضع لذا الحال حدا<sup>(٤)</sup>

ويتضح مدى إيمان الشاعر بالله في سعيه وكفاحه ، وعدم سلبه ، وتواكفه أمام الحوادث ، في رده على من تصعبه بالاستسلام للغير ، وعدم العناء والشعب . لأن الرزق مقدر في السماء ، والنصائر مكتوبة على الناس . يقول لها :

قالت الرزق في السماء يقدر

كل امرئ يجري إلى مستقر

ليس في الناس من إذا شاء أضحى

رافلاً في ثياب بمن وخير

ما هو الرزق إن تأملت إلا

كأس ماء يروي ولقمة بر

قلت يا هذه اقصري عن مقال

لست تدرين منه ما ليس أدري

لا أمل السرى ولا أترك السعي

اتكالا على المقادير تجري

ومرامي إحدى التنبئ فليما

عش حر أو لا فوثة حر<sup>(٥)</sup>

العباسي في الغالب يمثل رمزاً سياسياً ، كما نرى هذا في قصيدته «ستار بين القديم والحديث» التي بدأها بتعريلاً ، وعلّق على هذا الغزل في بيوله بقوله «خان عهد أقوى .. الخ البيت ، والآيات التي بعده وعدنها ثمانية عشر بيتاً . قد ينساق إلى ذهن القارئ أنها من الغزل ، ولكنها والحقيقة إنما هي تقرير حال بين الفاتحين بالأمم بالسودان » وبين الشعب ، فكثيراً ما أعطوا الشعب العهود والوعود بأنهم سيبرون به إلى طريق الحكم الذاتي وضيق الحرية المشوكة»<sup>(١)</sup> . وفيها يقول العباسي :

خان عهد الهوى وأخلف وعدا  
ظالم أحرق المشاشة صدا  
ماطل لا يرى الوفاء فاما  
جاد يوماً أعطى قليلاً وأكدي  
إن سألت التوال ضن وإن  
غبت تحبني تيباً وإن زوت صدا  
من معني ؟ هذا الغيب جفاني  
ومعيري ثوب الشباب استردا  
أنا وحدي المملوم انزلت أما  
لي بول لم يرح مذ كان عهداً<sup>(٢)</sup>

وقد استطاع الشاعر العباسي أن يخلص شعره من شعر التناصيات الموحية ، التي كان شعراء التقليد يتعمدونها ويحرصون على القول فيها بما طبع شعرهم بطابع غفلي ، وقد أدى هذا إلى تخفص أسلوب العباسي في شعره من الأساليب الخطابية التي تلازم مع التناصيات كما لا نجد في شعره تلك الحارس ، وبذلك الإثارة ، التي تفقد الشعر احتشاره الفني وقبسه التعبيرية .

والعباسي شاعر وطني فأوم السعمر ، وقاد رواد المقاومة الشعرية . وأهم المجالات الوطنية التي جاهد فيها العباسي هو مجال المعرفة والمهذبة والعلم ، فنادى العباسي بضرورة العلم وقوله لأنه وسيلة الخلاص من الاستعمار الإنجليزي . وسر التقدم . وأهم مقومات الحضارة . فلذا نظرتنا لبعض القصائد التي ساهم بها العباسي في مناسبات وطنية اجتماعية ، كاحتفال بيوم للتعليم ، فلما نجد عند حراً ومقدرة على التوفيق بين شكل القصيدة وألفاظها من ناحية ، ومضمونها ومعانيها من ناحية أخرى ، بحيث لا يطفئ جانب على آخر . وهذه القصيدة بدأها بمقدمة

في النسب يذكر فيها أيام هزمه ، ومرآح صباه . ويشبهه المنتسبي في حديثه عن نفسه ، وعن شعره الذي يباهي به ويصفه بأنه الأدب العالي الذي يشبه الدر عذراً ، والورد أطباقاً ، ولا بد أن نلاحظ أنه لا يلجأ للموعظة والتصيح بلحية التعليم ، ولكنه يوجه نمته ويضع يديها على مناطق الداء فيها ، ويبين لها الدواء بالحجة التي تدعو إلى التفكير والشاغل

ويمثل العباسي في شعره الاتجاه التقليدي الذي يقوم فيه الشكل البالي للقصيدة على طريقة الأقدمين ، كما ينجح على تناولهم في موضوعاته ، وفي تحري المجازلة في العبارة ، والحرص على التعبير . ويستخدم الوزن والقافية ، لا يخرج عن محور الشعر المعروفة ، وهو في الجماعه التقليدي يمارع نحو البطولة ، ولا يزع مزجها تعليمياً إصلاحياً كما نرى في شعر أقرانه من شعراء السودان ، ويعتبر العباسي باعث نهضة الشعر الحديث في السودان ، يستلهم شعره من القاذج الجديدة المختارة من الشعر العربي القديم . وبذلك استطاع العباسي أن يقطع الشعر ليكون معبراً عن تجاربه ومشاعره وإحساساته بصندوق وموضوعية وشمول ، ولينال قضايا أمت في الداخل والخارج ، كما استطاع العباسي أن يتناول الأمور العامة ، اجتماعية وسياسية ، وأن يعبر ويحدد في تناول تلك الأمور .

إن إهمام العباسي بالوقوف العربي في الشعر وطريقته ليس معناه أنه كان مقلداً للأقدمين ، أو محاكياً لهم ، لأنه استطاع أن يحفظ بشخصيته التي غيظه وتبين شعره بأسلوب خاص فإذا كان الشعراء في عصره قد اتخذوا من الشاعر محمود سامي البارودي مثلاً أعلى يحتذون أسلوبه وطريقته ، فإن العباسي قد اتجه إلى العين الذي استقى منه البارودي ، وهو الشعر والثرث العربي المفوظ عن الأقدمين ، وإن كان هناك وجه شبه بين البارودي والعباسي ، فإنه يتمثل في تعبيرهما الصادق عن نفسيهما ، وعن مشاعرهما ، وأحاسيسهما ونظرتها المستقلة المعتدلة للأمور ، وفي مجال المجازلة بينهما يقول الدكتور عبد الحميد عابدين : « فكلاماً باعث نهضة الشعر في أحد شطري وادي النيل ، ولم يكن الفارق الزمني بينهما كبيراً ، فقد توفي البارودي والعباسي أربعة وعشرون عاماً ، ولا يعدم الناقد أن يجد بعض سمات قبية مشتركة بين البارودي والعباسي كما أن كلاهما حمل السيف والقلم ، وبرزت نبرة البطولة والقروسية في شعره . إلا أن شعر العباسي في إشارته التقليدي يعمل طابعاً معبراً عن شخصية متميزة ، وإذا كان العباسي قد جرى على التقليد في ظاهري العبارة ، وتصحيح المقيدة ، فهو إنما ينسج خيالاً من تجارب أحسن بها إحساساً قوياً ، فهو من هؤلاء الشعراء الذين طوعوا الأسلوب التقليدي العربي بما فيه من جزالة ، وقوة سيك للتعبير عن واقع حياتهم ، وصمم تجاربهم بديحة ، تذكرنا بفحولة الشعر القديم ، ومعاني حبة فاروق بها طريق القدماء»<sup>(٣)</sup> .

وما يلهد الدكتور عابدين هو تلك السمات الفنية المشتركة بينهما من الجزالة في الأسلوب ، والقدرة في العبارة ذات اللدوي والروني . وقد استطاع العباسي أن يساهم بشعره في جهاد قومه ضد الاستعمار الإنجليزي . وهو يبدأ قصائده في كثير من الأحيان بالنسب والغزل على عادة العرب في زمانه فيبدأ قصيدتهم إلا أن الغزل في شعر

وإن ألقه بعت الحياة رخيصة  
وأثرته باثنين . سبي وساعدي  
كل يذباب سبي خلا بيانه  
لدى الروح أحق من خليل مساعد  
هو البرء من داء النفوس وربما  
يسل بحديه ضخمة حاقده  
فلا سلمت نفس الجبان وباركت  
يد الله في كف الشجاع الجبال<sup>(١)</sup>



\* السويدي \*

وهذه الزعرة البطولية للمجها كثرأ في شعر العباسي فهو دائم البحث  
عن معالي الأمور ، يتطلع إلى أهداف بعيدة لن يصل إليها إلا إذا خاض  
غمار الحرب ، ووجد من يعاقده على الجهاد حتى يبعد المستعمرين عن  
وطنه ، ويوظف الجسم الناقصة في أمته :

والمقارنة فيقول :

وهل أبقت الأيام شيئاً ألدّه  
وقد أسلمتني لردى والشدائد  
إلى كم أمني النفس ما لا تناله  
بجوب الفيافي وأدراع الفسراق  
وقد رقد السهار دوي فهل فتى  
يعير ألسا اليأساء أجفان راقده  
فيا نفس إن رمت الوصول إلى العلا  
ردى قسطل الهيجا وغمرتها ردي  
ويا ليل قد طال الكرى من مقاسمي  
سهادي؟ ويا يوم الردى من معاقدي<sup>(٢)</sup>

العلم يا قوم ينبوع السعادة كم  
هدى وكم فك اغلالاً وأطواقاً  
فعلّموا النشْ علماً يستبين به  
سبل الحياة وقيل العلم أخلاقاً  
إن الشعوب بنور العلم مؤتلفاً  
سارت وتحت لواء العلم خفاقاً  
في الشرق والغرب تلقاهم وقد بسطوا  
ظل الحضارة نقابين طرّاقاً  
فلو درى القوم بالسودان أين هم  
من الشعوب قضا حزناً واشفاقاً  
جهل وفقير وأحزاب تعيث به  
هدت قوى الصبر إرعاداً وإبراقاً<sup>(٣)</sup>

فالحموم التي يتحدث عنها الشاعر دثناً ، والشكوى التي يكررها ،  
والحزن الذي يحيم على صدره ، والسهاد الذي يذوقه ، والنفس الكبيرة  
التي ترهقه تغطالها ، وتطلّعها العليا ، هذه المسائل كلها ما هي إلا مظهر  
من مظاهر البطولة والروح الشائرة التي تنفصص الشاعر فتمكنه على  
شعره .

ولم يغفل العباسي في شعره الاهتمام بدقة الفكرة ، وتصوير تجاربه  
بعمق وإحاطة ووضوح ، كما أن شخصيته لا تفتقد لها في أي قصيدة له .

وإذا كان العباسي يذام على الشكوى بما حل بالناس وبندهم ، إلا  
أنه يلقب بموقف المعاند الذي لا يتزعزع ولا يتحول ولا تنال  
الأحداث منه شيئاً فهو يقابلها بالصبر والتحمل فيقول :

زد عتواً أزدك من حسن صبري  
وأذاقني كأس العذاب الأمرُ  
لست يا دهر واجداً في شبا عزم  
مسي فلولاً ولا قلامة ظفر  
لا تكاول مني مراماً بعيداً  
وأرض من شئت بالمذلة غيري

وإذا كان شعراء التقليد الذين تزعموا مزرعاً إصلاحياً قد عالجوا انهيار  
الثلل ، وتزعزع القيم في المدن فعملوا على إصلاح مجتمعهم عن طريق  
التوجيه والإرشاد ، ونشخيص الداء ، فإن العباسي قد شاركهم في هذه  
النظرة ، غير أن معالجته اختلفت عن أولئك ، فامتأ شعره بالتعسر على  
الطيرس معالم البطولة والتطلع إلى اليوم الذي تنتصر فيه ، ويظهر الأبطال  
القائرون على حماية المجتمع من هذا التفكك وتأمينه من غوائل الضعف  
والفساد ، وهو يتخذ من نفسه القوي الفارس الذي شهر سيفه وجعل يده  
الرومان حيناً ، وضعايف النفوس حيناً آخر<sup>(٤)</sup> . وفي هذا يقول العباسي :

سأصقح عن هذا الزمان وما جنى  
متى ظفرت كفاي منه بماجد



كم اتاديه والنواب تترى

درع الشق بها اثر كدر  
إن يني ويينه أبدا حبرا

سجلا ما بين كر وفر  
ضاق صدري منه وإن عجيباً

قول مثل في حادث ضاق صدري  
ما مقاسي حيث الصحاب قليل

وبقائي بدار هون وقهر<sup>(١٢٠)</sup>

الغور ، فهو به لته ألا تخدع بالمتعمرين وخومهم

لحصار الراي لا تسرعوا بساتعه

وإن أصاب هوى منكم وإن راقا

لا تخدعوا إن في حيات ما يشكروا

معنى بغضاً وتشتتاً وأرهقا

ساقوا لكم كائن خبر نشرها عن

فهل جهل من الساق؟ وما ساقا ؟

فانتشروا الغفل عن مكتوبها وسلوا

عن طبعها فلك الشعب الذي ذاق<sup>(١٢١)</sup>

فالشكوى من الزمان طاعمة تلصقها عند كثير من الشعراء المعضدين بأنفسهم الساحطين على الأوضاع التي لا تعجبهم في مجتمعاتهم من أمثال التنبي عن أعجز طموحهم الزمان . ونجد في ديوان العباسي كثيراً من التجارب الصوفية التي يمزج فيها بين النزعة الصوفية ، والنزعة البطولية وقد عبر من خلال هذه التجارب عن أفكاره وآرائه السياسية والاجتماعية والدينية ، كما نلاحظ في قصيدته « التفحات السائية » وهو كتاب في أداب الطريقة السانية وأورادها ، وفيه أداب للمؤمنين ، ضمن الشاعر هذه القصيدة كثيراً من آرائه التي يرددها في شعره ، إلا أنه يستعمل أسلوب الرمز الصوفي فيقول مغزلاً :

وقد رحلت سلمى ولم يك عن قلبي

وقد غادرتي لم يرزل ريمى جديدا

حفظت لها عهد الهوى مذ عرفتيا

فأركبني شوقي لها مركباً صعبيا

وما آتست نفسي وإن عز وصلها

بقتلي سلوا والذي فلق الحيا

وما لي لا أبكي وقد عزم التوى

فريق طوى في شقة البعد لي قريبا

تطلبني الأيام كل جيلة

كأنني جان في وجودي بها ذنبيا

سليمى أذكري صبا لمعهدك حافظا

له قصص في الحب يستغرق الحقبيا<sup>(١٢٢)</sup>

عليل بمن لم يظهر العذل قلبه

ولم يتطع منه لد الهوى نقبا

وهو لا يستطيع أن يوضح أكثر ، فكيف هذا الرمز والتلميح ، كما يبين سبباً لعدم إفصاحه ، وهو أن الأقوال مكتمة والآراء محظورة :

لو لم يكن بقمي ماء لجئت لكم

بحجة كائشاق الفجر اشرافا<sup>(١٢٣)</sup>

وفي هذا الرمز يخاطب العباسي مصر بيت ساجعة الرياض . وكثيراً ما رمز العباسي خبه لصر ، ودعوته للوحدة بين شطري وادي النيل ، فقد كانت وجهة نظر الشاعر السياسية تنحصر في وحدة وادي النيل ، وكان الإنجليز لا يجيدون مثل هذه الدعوات ، مما جعل العباسي يرمز لصر ، ولعل الوحدة في نفسه فيقول :

يا ست ساجعة الرياض

وزين ناعرة الشجر

هات الحديث وروحني

عني يلحن منكرا<sup>(١٢٤)</sup>

ويرمز إلى السودان « يند » فيقول :

يا هند هند بني العزيز

وبت ذي الطول الأغبر

كفي ملامك واكفني

عني صواحبك الآخر

يا قوم ما بي ما يسوء

لما عند لا تسرا<sup>(١٢٥)</sup>

ولجأ العباسي إلى أسلوب الرمز في التعبير عن مفاهيمه السياسية فرمز بالغزل لأماله في تحرير بلاده وسعادته ، كما استعمل رمزاً لها دلالات إسلامية في حبه لصر وتعبته الدائم بذكرياته فيها .

والذي جعل العباسي يكثر من الرمز في شعره أنه كان في زمن الاستعمار الإنجليزي الذي كُثِمَ الأقواء ، وصيق على الناس ، فالحسر عنه هو رمز للحقد الذي يعطيه الاستعمار لمعاملته من ضعاف

ويرمز العباسي إلى أهوان المستعمرين ، وما يقدمه لهم الاستعمار من هبات ومنح ، فيقول إنه لا حاجة به إلى هدايا المستعمرين لأنه حذر عقيد ، لا يرضى بالذل ، ولا يأكل في مائدة الغداس ، ويكني عن تلك الهدايا نفرة بالجو والشفقة للمستعمرين فيقول :

فـ ب طـا لـمـنـي الكـؤـوس

قـطـوـلي بـغـري بـا سـالـه<sup>(١٢)</sup>

... الخ الأبيات التي سبق ذكرها .

### التعبير الباطني

وقد أجرى الدكتور عبد الحميد عابدين دراسة لهذه الظاهرة في شعر العباسي<sup>(١٣)</sup> ، وأعمالها بالتعبير الباطني عند العباسي ، وتلخص تفسيراً لهذه الظاهرة في شعره وأرجع ذلك لأسباب ثلاثة هي :

١ - نشأته الصوفية .

٢ - حبه للبادية وامتزاجها بها .

٣ - تعلقه بذكرات الشباب في مصر .

وقد انتقل هذا التعبير الرمزي إلى بعض الشعراء المقلدين من أمثال الشيخ عبد الله عبد الرحمن ، كما نجد هذا الأسلوب في شعر الشاعر التجاني يوسف بشير زعيم مدرسة التجديد في الشعر السوداني في الثلاثينات من هذا القرن ، إلا أننا نعرف أن الرمن من شعر الشعراء الرومانسيين ، بعد طاهرة عادية ، أو من خصائصهم لما عند العباسي فكما ذكرنا فهو أثر من آثار الصوفية .

ومن مظاهر البطلوة التي تميز شعر العباسي تعلقه بالبادية وانتقاله في أرجائها ، وذلك الحب الذي يكنه للبادية وأهلها . فقد كان الشاعر ينتقل في البادية طائفاً على أحبابه ، ومريديه ، ويذكر ذلك في شعره كما نراه بمجد الإبل التي تقربه من البادية ، وتبعده عن أسر الحياة في المدينة وأغلاها وقبورها ، وتسلط الاستعلاء على الحياة فيها فهو يصف رحلته للبادية فيقول :

لا تمـذليـني فـلـيـالي الـيـوم مـنـصـرف

يا هـذه ... لـحـوى المـهـرية القـود<sup>(١٤)</sup>

لم يبق غير السرى مما تسر له

نفسى ... وغيـرات<sup>(١٥)</sup> العـيد مـن عـيد

المـدنيـاتي مـن رـهـطـي ومـن لـغـري

والمـجـعداتي مـن أسـري وتـقـيـيـدي

ألـرتـها وهـي بـاغـرطـوم فـانـتـبـدت<sup>(١٦)</sup>

تـكـاد تـقـذـف جـنـمـوداً بـجـنـمـود

تؤم تـلقـاء مـن نـهـوى وكم قـطـعت

بـنا بـطـاحاً وكم جـابت لـصـيخـود<sup>(١٧)</sup>

لـجـد يـرفـعـنا آل وـتـفـضـنا

آل وتـلفـظـنا بـيد إـلى بـيد<sup>(١٨)</sup>

وحاجة العباسي إلى الحياة الأمنة المثلية بالود والعطف والقائمة على أخوة العدل ، والنافرة من الظلم والاستعلاء هي التي تمثلت في حينه

الطاهي إلى البادية ، وتعلقه بأهـام عباده ومراتب شبابه في مصر . ومن هذه الذكريات تكوّنت عواطفه السياسية .

وهكذا نجد العباسي يمثل انهماكاً تقليدياً جديداً للشعر في السودان ينزع مزج البطلوة ويتطلع لإحياء الفادح الجديدة في الشعر العربي القديم . وهذا هو الذي جعل العباسي شبيحاً لشعراء السودان ، سار على منواله الشعراء : عبد الله البنا ، وأحمد محمد صالح ، وحسيب علي حبيب ، وصالح عبد القادر ، وتوفيق صالح جبريل ، وعدد كبير غيرهم من الشعراء الذين يجتمعون معه في صفة التقليد ويختلفون عنه في الاتجاه وإجادته ، وطريقته ، وأسلوبه وريادته .

### الهوامش

١ - مقدمة الديوان .

٢ - ديوان العباسي ص ٩ .

٣ - ديوان العباسي ص ١٣ .

٤ - ديوان العباسي ص ٧٥ .

٥ - نظرات في شعر العباسي د. عبد الحميد عابدين ص ٢٠ .

٦ - نظرات في شعر العباسي د. عبد الحميد عابدين ص ٣٨ .

٧ - ديوان العباسي ص ٣٩ - ص ٤٠ .

٨ - ديوان العباسي ص ٤٨ - ص ٤٩ .

٩ - نظرات في شعر العباسي د. عبد الحميد عابدين ص ٤٧ .

١٠ - ديوان العباسي ص ٣٢ .

١١ - ديوان العباسي ص ٣٢ .

١٢ - ديوان العباسي ص ٨٨ - ص ٨٩ .

١٣ - د. عبد الحميد عابدين - من الشعر السوداني ص ٥٣ - ص ٥٤ .

١٤ - ديوان العباسي ص ٥٢ .

١٥ - ديوان العباسي ص ٥٣ .

١٦ - ديوان العباسي ص ٤٧ .

١٧ - ديوان العباسي ص ٢٥٩ .

١٨ - ديوان العباسي ص ٩٠ - ص ٩١ .

١٩ - نفس الصالح .

٢٠ - ديوان العباسي ص ٧٢ .

٢١ - ديوان العباسي ص ٦٤ .

٢٢ - ديوان العباسي ص ٧٥ .

٢٣ - نظرات في شعر العباسي ص ٥٤ - في الشعر السوداني الحديث ص ٥٤ .

٢٤ - لمهية القود : يريد بها الإبل .

٢٥ - بنات العيد : الإبل أيضاً .

٢٦ - انتبذت : قصدت إلى ناحية .

٢٧ - قطعنا أرضاً ذات حجارة لتعب الزواجل في حال السير .

٢٨ - ديوان العباسي ص ٩٨ - ص ٩٩ .



# من التاريخ الحديث

بقلم: عدنان الداعوق

وغيرها، على نمطي السلطة العنانية لاستعمارها أرجاء الوطن العربي الكبير، لذا فقد اعتبر داعية خطيراً وسبق إلى حبس المشتقة مع غيره... ولكن هل كان «رفيق رزق سلوم» رجل سياسة فحسب؟ إن التاريخ لا يذكر غير هذا، ولكن البحث في حياة هذا الإنسان تظهره لنا في جوانبه الأخرى التي ستحاول الكشف عنها من خلال استعراض جزء من حياته، هذه الحياة القصيرة زاهياً، السطوية في العطاء، الكبرة في القيم.

منذ حادثة سنة تكتشف عبقريته، فكان المنسوق على أقرانه في الدراسة... في الثالثة عشرة من عمره أنهى دراسته الابتدائية والتحق بالكلية الأميركية في بيروت، بعد أن كان قد تلقى في مسقط رأسه في مدينة «حصص» علوم اللغة التركية على «خالد الحكيم».

وفي الكلية الأميركية أضاف اللغة الإنكليزية إلى العربية والتركية، وما كاد يبلغ السابعة عشرة من العمر حتى وضع أول مؤلفاته وهي رواية أدبية مستقلة لكافة الشروط الفنية والنقوية وهي بعنوان «أمراض العصر الجديد» وقد طبع في بيروت عام ١٩٠٩ م.

وأعاد هذه الرواية لا بد أن يستوقفنا برعة لتتعرف على أفكار هذا المؤلف الشاب، وكان الأهداء كالتالي:

(إلى من شغف بها قلبي وحببت إليها نفسي).

إلى حبيبة القلب عشيقه فولتير.

إلى من عانقتني وعانقتني، ومن ضمتني إلى صدرها وقسمتها.

منذ آمد بعيد وشخصية تحتل ذاكرتي، وتنبؤاً مكانها المرسوق في تاريخنا المعاصر..

هذا التاريخ الذي ما يزال غافلاً عن عدد كبير من الشخصيات المشيرة في عطاءاتها المتعددة الجوانب.

فإذا كانت بعض هذه الشخصيات معروفة في نطاق إقليمي محدود، لكنها ما تزال مجهولة على الساحة العربية في باقي الأقطار، ومن هنا تلج باستمرار على إعادة كتابة تلك الصفحات التاريخية المجهولة، وننصف في هذه الأعادة، بعض الأسماء التي عملت بصمت حيناً، وبعلو صوت حيناً، على أبرز شخصية إنساننا العربي بكل مقوماته ورفعة شأنه بين الأمم.

هذه الشخصية التي تحتل ذاكرتي هي شخصية «رفيق رزق سلوم».

قد تكون شخصيته معروفة عند بعض المهتمين بالقضايا القومية والعربية، لكنها في تنوع الأهتمامات وتعددتها ما تزال مجهولة.

بعض المهتمين يعرفون أن «رفيق رزق سلوم» هو أصغر أموات قافلة النضال والتحرير، الذين علقهم «جمال باشا» على أعصدة المشايخ صبيحة السادس من أيار (مايو) عام ١٩١٦ م.. لكنهم قلّة أولئك الذين عرفوا «رفيق رزق سلوم» المعرفة الحقيقية الشاملة.

لقد كان رجل سياسة، وأحد الضباط الذين أنشأوا جمعية «المعهد» وعمل من خلال الخراطة في الجيش على تقوية الروابط السرية هذه الجمعية



إليك أيتها الحرية أرفع روايتي الصغيرة هذه لتزوي بعض ما شاهدت من جور الإنسان .

### استاذة الروحي

في نهاية عام ١٩٠٩ م، عاد إلى حصص وتعرف على والد العبيدة والقومية والوطنية الشيخ «عبد الحميد الزهرراوي» الذي كان داعية من دعاة الإسلام القديم، والفكر الوطني والحماس الشعوب بالعروبة والقومية، واستطاع «الزهرراوي» أن يؤثر في الشاب النحس - وقد وجد عنده النقل الملحوظ - حب الإسلام رغم مسيحته، كما أنه حدد له طريق حياته وسلوكه.

ثائر «رفيق رزق سلوم» بالزهرراوي إلى أبعد الحدود، فانتشر عليه بالسفر إلى «الأستانة» لدراسة الحقوق هناك. وتبلورت شخصية «رفيق» في السفر والاقامة والاتصال الدائم بستانه الروحي. وفي عاصمة العثمانيين تعرف بالشباب العربي النحس لشاله. وتفجرت عقيدته بشكلها العميق.

### نشاطه الصحفي والفكري

في الصحافة وجد ضالته المنشودة، فراح يكتب في صحف «المستطلف» و«المهذب» و«المقتبس» و«المفيد» و«حصص» بالإضافة إلى مجلة «السان العرب» التي كان يصدرها (المتنبي الأدبي)، مع تحريره الدائم في جريدة «المضارة» التي كان يصدرها «عبد الحميد الزهرراوي» بالعربية في الأستانة.

والكعب على وضع موسوعة علمية حقوقية وراح ينشر بعض قصودها في جريدة «المهذب» وقد جاءت في أربعة مئة صفحة - ما تزال مطبوعة منها محفوظة عند ذريته في حصص - وتبين هذه الموسوعة حتى الأمة العربية في الحياة وتقرير المصير والعيش بمطلق الحرية لتبدو في شخصية متميزة في العالم وسين الاسم الأخرى ولناهم في ركب الحضارة الإنسانية.

وكان «رفيق رزق سلوم» يجد، على الرغم من مشاغله الصحفية الواسعة، الفرص المناسبة لتعلم اللغات، فأتقن الروسية والفرنسية واليونانية، إلى جانب العربية والتركية والانكليزية، وأتاحت له هذه اللغات الكثيرة التي ألفها قراءة وكتابة، الاطلاع على آداب الأمم الأخرى والتبحر في علومها وفنونها.

كذلك كان شغوفاً بحب الموسيقى، فأتقن العزف على العود والقانون والتمائم، وكان يبت أصدقاءه على نغم الموسيقى بقوله: «إن الموسيقى تصقل النفس وتهذب المشاعر وتسمو بالإنسان إلى أرفع المراتب».

كذلك كان اهتمامه بالتمثيل لا يتوقف عند حدوده، فأنشأ فرقة تمثيلية في (المتنبي الأدبي) بالأستانة، وراح يقدم على مسرح هذا المتنبي التمثيلات العربية التي تشيد بمجد العروبة والإسلام، مبدأ من هذه التمثيلات التاريخية هذا اسمي، وهو الموهوب إلى عهد السابق بعد

زمن التفاهل والخيول.

ولم يكن في مواقفه تلك بعيد التاريخ بنفس ثوبه القديم، بل كان يحمل شخصيات تلك الروايات روح التجدد.

في تمثيلية «السموال» كان يطلع بدور البطولة، فاستهل أحد مواقفه التمثيلية يبتين معروفين من نظمه، أمام حشد كبير من المسؤولين الأتراك، فقال:

قبلت حد السيف قبله عاشق

وهتفت يا سلمى افرحي وتهلي

إن كان في موتي حياة تترجي

للعرب، أقبل يا حمام وعجل

والتارت هذه التمثيلية بمواقفها البطولية الأحاذة حفظة الأتراك فقموا عليه.

### شعره

أحسن «رفيق رزق سلوم» أن الشعر هو الدافع المباشر لحجاس الناس، فراح من حين لآخر ينشر قصائده للنتيجة، فتفعل في النفوس الثورة والغليظة.

ولعل من أبرز قصائده تلك التي عنوانها «لا تقنطوا يا عرب» التي نشرها في جريدة «المضارة» بالعدد (٥٣) بتاريخ ٦ نيسان - إبريل عام ١٩١١ م، وفيها يقول:

هو الحق مثل القشور في السكون يظهر

وليس يظهر الشمس أرمده بتكر

سلام على الحق للبين وآله

وكلي لمرى قد قام للحق بصر

سلام على إسماعي الأمين عمده

وكل رسول جاء للحق بجهير

هيناً لمعبد كان منه ظهورهم

وطوبى لعصر فيه نادوا والندوا

فيا مصطلق الرحمن سبحانه مصلح

حسبك من الأتباع ما ليس بخصر

دعوت جميع الخلق دعوة مصلح

وقدنت لهم للحق والقسط نادوا

وتوضت أركان الدراسات في السورى

وقلت لهم إن العلي المسيطر

وسكنت سائشورى أساس حكومة

فما العدل روح والمساواة مظهر

وجواهر الطافوت بالغي بصره

وأنت بكر الله ما زلت نجهير

ورجعت إلى الأضواء أصحاب يثررب

وفي هديك الأنوار نادوا ويشروا

وضاقت بهم أرض الجزيرة فانتظروا

عزائم للفتح الشريف وغسروا

ولم يسع في هذا نعيًا ونسوة

سوى وجه مولاك الذي هو أكبر

قدان فم كسرى وجاهاؤ شامنا

وداسوا على العصامي وخالد بنصر

وأضحوا ومضى العلم بهم منيرة

ودكوا حصون الجهل والعقل حرروا

فغنى بفضل العرب شرق ومغرب

وسددهم في حجة الدهر مفر

لا تظنوا يا عرب من فضل ربكم

فللهدر حالات عمر وتعير

فقد أشرق الإيمان من بعد ما مضى

عل جمعنا ذلك الزمان المفسر

ولا تياسوا من رحمة الله إننا

الغرة الألى منا الوليد وجعفر

وتناقل الشباب العرب في الأمثلة فصيلته الحارسة الرائعة التي

تشرها في مجلة «لسان العرب» بعددها الصادر في ربيع الأول من عام

١٣٣٢هـ، وكانت حديث مجالسهم ودافع حماسهم، وهي قصيدة طويلة

مجتزئة منها هذه الأبيات:

الفخر باجد لا باجد والنسب

والفضل للعلم ليس الفضل للنسب

وحلية المرأة أخلاق تزيهه

إن القضية لا تتباع بالذهب

لو كان لي والد دان الزمان له

ينبي ويسامر في الدنيا بلا تعب

أو كان جدي ملك الأرض ترهبه

كل السلاطين من عجم ومن عرب

وكننت من دونه فضلًا ومنزلة

لا كان جدي ولا كان المليك أبي

فانهض بنفسك وافعل مثلًا فعلوا

الفخر بالخير لا يغني عن النصب

واجد في جبهة الضرعام يحرسه

ولا يناله إلا صادق السطلب

\*\*\*

تري يعيد لنا التاريخ روثنا

وننقد المجد من خطب ومن نوب؟

هل يبعث الدهر أخلاقًا لمن سلقوا

وهل نقوز أيا أصحاب بالأرب؟

\*\*\*

فالعيش فوق ظهور العيس تحملنا

خير من العيش في قصر من الذهب

إن لم نغز بالمنى فالموت خير منى

من لم يمت ليس يجيا يا أخا العرب

\*\*\*

#### رسالة قبل الموت

كانت هذه القصيدة وغيرها السبب المباشر في اغتيال «رفيق رزق

سلوم» من قبل السلطات العثمانية، كما جاء في رسالته التي بعثها إلى

أهله في حص من «عاليه» والتي تحمل تاريخ ٢٣ آذار (مارس)

١٩١٦م، أي قبل إعدامه بفترة وجيزة، والرسالة طويلة في عدة

صفحات وتعتبر نعت ذاتها وثيقة تاريخية بالإضافة إلى قيمتها الفنية

والأدبية، وما حوته من آخر انقاسه الشعبة، فلي مقطع من الرسالة

يقول:

«لقد وجهوا إلي التهم القاسية والتي أبغثت من إعدامي بموجبها»

وهذه التهم هي أنني على علاقة وثيقة جداً بصديق -عيسد الكريم

الحليل- وأدعوا أنني كاتب أسرارهم، وأنتي ككتب -عبد الحميد الزهراوي-

الخاص، وأن لي قصائد ولتاشيد وطنية أحضر فيها الثالثة العربية على

طلب الاستقلال.

«لقد ربطوا أطرافي بالحيال وبدلوا بضررتي ضرباً مريحاً أياً، فأعني

على من شدة الألم، وأنا أفتت عادوا إلى ضرب ثانية حتى أغشي على»

ثم أفتت مرة ثالثة فعدوا إلى ضرب وتكبير المعنى فوق جسدي، كل

ذلك ليرغموني على الكلام والاعتراف وأنا مصر لا ألتفت.

«وما قد مضى علينا تنظر الإعدام يوماً فيوماً منذ ستة أشهر ولماينة

أيام، إني أنتظر الموت كما ينتظر العطشان الماء... لأنني مؤمن بسلامة

وبالأخرة... إن استشهادي على هذه الصورة هو أعظم وأشرف نتيجة

تصدرها، أتم الآن لا تدركون معنى هذا النجاة، ولكن المستقبل

سيرفع حقيتي، وحينئذ ترفعون رؤوسكم افتخاراً»

«عليكم أن تعتوا بترية أولاد أضي الثلاثة على المبادئ الوطنية

القوية، وعلوهم أن يعيشوا ويموتوا من أجل الوطن»

«وسوف تترك غداً أن الدنيا حلم ومنام مر وأقتضى، وأن الأخرة

خير وأبقى... فليكن الله وحده معكم»

#### جوانب شخصيته

عرفنا إذن في شخصية «رفيق رزق سلوم» الجوانب التالية: الكاتب

القصصي والروائي، الشاعر، الممثل، الموسيقي،

الصحفي، العالم اللغوي، المنظر الحقوقي، الرجل

العسكري، السياسي.

وبني جانب مهم آخر في حياة هذا الإنسان، وهو جانب «العالم

الاقتصادي».

فقد عثرت على كتاب مطبوع له بعنوان «حياة البلاد في علم الاقتصاد». وقد طبع هذا الكتاب في ١٢٧/ صفحة من القطع المتوسط، ويقسم إلى عدد من الفصول والأبواب. كان الإهداء لاستاذة الروحي معترفاً بفضلها وعلمه، فيقول في صفحته الأولى: «إهداء الكتاب إلى العلامة الاجتماعي الكبير السيد عبد الحميد أفندي الزهرراوي».

«أيها القاص، مهما تشعبت الجداول الصغيرة مقابل البحر العظيم مرجعها، ومهما انحدرت وتكرست فإن الخيل الرفع منبعها، ومهما طالت الطريق ووعرت لا يمكن هذا الجدول أن يستقل بنفسه، فهو مربوط الطرفين.. راسه في الجبل ويداه في البحر».

«أقدم لكم هذا الكتاب لأنه مربوط الأصل بكم، فلا ينقص ماؤه إلا بتشجيعكم وحضركم، ثم نتم له طريقاً في جريدكم الغراء فاستق منه قسم من أبناء الأمة الكرام، والأنا أضمت تلك الخرافات الصغيرة في هذا الكتاب الصغير لأديرها على أبناء وطني الغيورين».

«فأقبلوا فائق احترامي وشكري، نفع الله الأمة والوطن بقضلكم وعلمكم وإخلاصكم».

ويحتوي الكتاب على مقدمة مطولة هي رسالة المؤلف وهذه من وضع هذا الكتاب، فيقول في بداية المقدمة:

«حداً لمن أفاض علينا من يتابع نعمه خيرات وافرة، وزينا بالعقل الذي به تعرف كيف نستدر هذه الواهب بالاقتصاد والسعي القليل».

«فلما كان فوز الأمم اليوم وثبوت قنمها في معترك الوجود يتوقف على وفرة عناها أصبح طلب علم الاقتصاد واجباً على كل فرد، فدرست الاسم الرأقي في مدارسها ونشرته بين الأفراد بغير إلحاح».

«أما المؤلفات في لغتنا العربية فقليلة جداً في هذا الموضوع لا سيما الكتب التي يمكن أن يستفيد منها طلبة الكتاب».

«فبني أنا ثلاثي خدمتي هذه من أبناء الوطن الكرام قبولاً، فيكون هذا الكتاب المختصر مقدمة لمطول في هذا العلم إن شاء الله تعالى».

#### نظراته في الاقتصاد

يقتر «رفيق رزق سلوم» أن الأساس الأول في علم الاقتصاد هو «الاحتياج». ولذلك فهو يبتدئ، به كتابه، في أسلوب مبسط سلس يعرض سلاسته صعوبة الحديث في هذا العلم، ولكي تأخذ فكرة عن الأسلوب وطريقة معالجة مواضيعه، نلقي الضوء على هذا القسم المأخوذ حيث تحدث المؤلف يقول:

«الاحتياج سابق البشر الأول إلى العمل، فكل ما نراه على وجه الأرض من آثار الإنسان والحيوان أوجدته الحاجة إليه وحس الرغبة فيه، بل هو سر من أسرار الكون، فالنبات يحتاج إلى الأسباب الطبيعية لتناول غذائه، فيبدأ جذوره إلى قلب التربة ويمتص منها دم حياته، ويصط في الهواء أوراقه ليستنشئ النسيم ويستفيد من حرارة الشمس وتسورها، والحيوان أيضاً عبد هذا الحس، وهو فيه أقوى من النبات، فيزداد سعياً

على نسبة حبه».

«أما حاجات الإنسان فلا تلقف عند حد، فهي في صعود دائم وتحول مستمر تسير مع الدنية جنباً إلى جنب، وكما أن المدنية تؤثر في ازدياد الحاجات كذلك كثرة الحاجات تساعد على تقدم المدنية، لأن كل احتياج جديد يولد عملاً، ومضى كثرت الأعمال حسنت الأحوال».

ويستمر المؤلف في توضيح فكرته بنفس الأسلوب والبساطة حتى يصل إلى النتيجة التي يهدف إليها، عندئذ يتوصل إلى القول:

«لا تنتشر الحاجات بين القوم دفعة واحدة، بل يشتد الحس في فرد أو أفراد فيهبسون إلى استيفائه، فيبراهم الآخرون فيسأرون إلى تقليدهم، ثم يكثر تعاملهم حتى يصبح هذا عادة ويتأصل فيهم، حتى يرون الولد عن جده وأبيه، فيصير ليداً، فترى أن الحاجات تنتشر بطرق ثلاث: التقليد، والعادة، والأثر».

«كما أنها غوت أو تطل بها، فبدا يترك بعضها شخص أو أشخاص فيقلدهم الآخرون ويتعدون الاستغناء عنها بقيام غيرها مقاضها، وعلى هذه الصورة تولد وتموت الحاجات».

يشارك الكاتب القاري، في هذا الكتاب، مشاركة مباشرة فهو لا يكاد ينتهي من فصل من الفصول -بعد أن يشبعه دراسة وأمثلة- حتى يطلب من القاري أن يبرهن عن استيعابه لما قرأ بجملته أسئلة، ثم يكتب موضوع كامل في ذلك من خلال ما قدم له من المعلومات.

ومن جملة الأسئلة التي كان يضعها الكاتب في نهاية كل فصل هذه التأمّلات:

- مع من تنازع الإنسان في أول أمره.. ولماذا؟
- أي رجل يقيد الأمة اليوم: عالم بالأمور الاقتصادية، أم عالم بالفنون الحربية؟
- لماذا تنحسر الأمة بموت العالم أكثر من الفنى؟
- أيها أسهل عليك: أن تجمع رأس مال معنوي، أم رأس مال مادي؟

إلى آخر ما هنالك من الأسئلة وكلها تحاور بين الكتب والقاري للوصول إلى الغاية التي يبتغيها المؤلف في عرض أفكاره.

هذا باختصار، عرض سريع لحياة واحد من العاديين في عهد خم فيه الظلم والجمل وكثرت عنان حياة إنساننا العربي.

وجدير بنا أن نقره بحثاً خاصاً عن كل جانب من جوانب حياة هذا الرجل. فإذا علمنا أن ولادة «رفيق رزق سلوم» كانت في عام ١٨٩١م، وأن وفاته على حبل مشقة «جمال باشا السفاح» كان في عام ١٩١٦م، لأدركنا بوضوح أية عبقرية حقيقية سكنت عقل هذا الإنسان الشاب، الذي أعطى في كل باب من أبواب العلوم والفنون شيئاً كثيراً.



# رَوْضَةُ الْفَيْصَل

احسان  
مكتبة  
موضوع خاص  
ونار  
مكتبة  
مكتبة

شعر : احمد عبيد السلام غالي

رَوْضَةُ الْعِلْمِ وَذُقْتُ الْمَهْلَ  
إِنَّ تَأَمَّلْتُ بِهَا بَانَ الْخَبْسُ  
سَجَلْتُ كُلَّ تَرَاتٍ خَيْرٍ  
رَوْضَةُ مَا أَجْمَلُ الرُّؤْيَى وَفَلَدُ  
وَأَزْدَعْتُ فِي خَطَرِ تَكْدِي بِهِ  
فَمُ بِمَا لَمْ يَكُنْ رُبَاها تَجَنَّبِي  
وَمَسَاراً أَتَيْتُ وَأَتَلَقْتُ  
فَالْمَسَارُ غَيْرُ تَرَاتٍ الْهَوَى  
وَلَمَّا التَّرَاتِيحُ يَرْوِي مُعْجَباً  
وَحَدِيداً خَفَلْتُ أَمْعَادُ  
وَتَسُوخُ فِي رُبَاها وَأَتَيْدُ  
أَشْرَقَ الْعِلْمُ فِي مَشْرِفِهِ  
كُلُّ لَوْزٍ مِنْ سَاءِ دَفْقَةِ  
وَالْمَدَى طَيْبُ الْمَدَى تَهْلَا  
جَعَلْتُ كُلَّ تَعْلَمِ الْأَمَلِ

عَلَّتْ وَتَرَى الشَّهيدَ الْفَيْصَلَ  
مُسْتَعْبِداً كَلْهَاتِ السَّامِلِ  
وَتَهَادَتْ فِي عَطَاوِ الْخَمَلِ  
خَادَ بِالرُّقْمِ كَعِيدِ تَكْجَلِ  
رَوْضَةُ الْحُسْنِ وَزُفْرِ الْهَمَلِ  
تَرْجَحُ الْغَيْرُ وَتُزَوِّ الْمَقَلِ  
وَتَهْتُ مِثْلَ لَيْلِ الْعَمَلِ  
تَاعِمُ الْجَرَسِ تَعْوَتُ الْجَدَلِ  
فَهَلْ مِثْلُهَا عَلَى بَطَلِ  
وَأَتَقَرَّتْ فِي الْعَصِيرِ الْأَنْزَلِ  
وَتَزُوَّةُ مِنْ عَطَاوِ الْجَزَلِ  
تَهْتُ السُّورُ غَيْرِ الْكَمَلِ  
تَحْفَرُ الْخَيْلُ لِعَطِي الْعَمَلِ  
بَلْبَلَا مِنْ مَعِينِ الْمُرَدَلِ  
وَتَهْتُ نَدْوَاكَ بِالْمُسْتَقَلِ

مجلة في

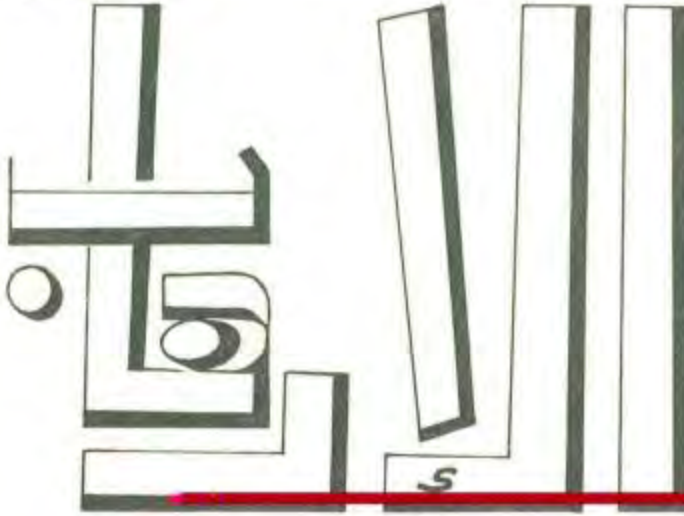
VINCENT MONTELL

DOSSIER SECRET  
SUR ISRAËL

LE 10/10/1948

كتاب

# الملف السري لجسس إسرائيل



مؤلف الكتاب فنسان مونتاي Vincent Montell كاتب فرنسي معاصر ، كان ضابطاً في قوات فرنسا الحرة أثناء الحرب العالمية الثانية ، ثم عمل بعدئذ ضابطاً في « القسم الأول » في قيادة الجيش الفرنسي بجنوب المغرب بين عام ١٩٤٥ و ١٩٤٧ م .  
اختير بعد ذلك للعمل كمراقب دولي للهدنة في فلسطين ، تحت إمرة السكونت برنادوت سنة ١٩٤٨ م ، وبعد ذلك ترك السلك العسكري وعمل كأستاذ جامعي في جامعة دكاكر ( السنغال ) ، وبعدها تفرغ للكتابة .

تأليف:

فنسان مونتاي

عرض وتقديم:

د. احسان هسدي

## دعم الثورة الفلسطينية في باريس .

### تقديم الكتاب

يتكون كتاب «الملف السري لإسرائيل : الإرهاب من 1947» صفحة مع جملة من الوثائق والصور الملحقة ، وسرد بشكل عام حول جرائم إسرائيل في داخل فلسطين المحتلة

وأعمالها الإرهابية في شتى بلدان العالم . وبين الكتاب بشكل خاص أن الإرهاب العربي - إذا صح تسمية أعمال من نوع عملية ميونخ عام 1972م ، بالإرهاب - هو نوع من الدفاع عن النفس

بإرهاب «وغيره» وأنه كان يوسع إسرائيل والدول الغربية التي تؤيدها أن تتلألئ ذلك إعطائها شيئاً من الأهمية لإقرار الحق والعدل في فلسطين .

ولا يجني المؤلف «ديغوليه» ، كما أنه لا يجني معارضة حركة الاشتراكية الدولية - وخاصة الاشتراكية الفرنسية برئاسة فرانسوا ميتران - لعلاقتها بإنشاء دولة إسرائيل ودعمها . وبين بوضوح أن

تغلب على كتاباته النزعة الموسوعية ، لكنه يهتم بالتواضع التاريخية وخاصة العربية - الإسلامية . ألف حتى الآن ثلاثين كتاباً أهمها التالية :

● تيناتات الصحراء الغربية (1949م) ، حيوانات الصحراء الغربية (1951م) . المسلمون في الاتحاد السوفياتي (1954م) . اللغة القارسية المعاصرة (1955م) ، لغة مقاطعة أذربيجان (1956م) ، إيران (1958م) . العرب (1959م) . اللغة العربية المعاصرة (1960م) . الأدب العربي المعاصر (1961م) . المغرب (1962م) . العالم الإسلامي (1963م) ، الإسلام (1963م) . الإسلام الأسود (1964م) ، قبائل فارس (1966م) . بحث في التاريخ الشامل عند ابن خلدون (1967م) . رحلات ابن بطوطة (1968م) .

رياعيات عمر الحيام (1970م) . أندونيسيا (1972م) . العالم العربي (1977م) ، أبو نواس (1978م) . الملف السري لإسرائيل : الإرهاب (منشورات جي أوتيه Guy Authier - باريس 1978م) .

وقد بدأ اهتمام فنان مونتاي بالدراسات الإسلامية والعربية منذ أن كان طالباً في جامعة باريس ، ثم في جامعة كينغز كوليدج في لندن ، حيث جرى إقراره ليعمل مراقباً للهندسة في فلسطين إلى جانب الكويت ببرنامجوت .

وقد تأكد له بصورة لا يسرق إليها الشك أن مصرع بيرنادوت كان على يد الصهاينة . فثبت هذا في كتابه (ص 78) حيث يؤكد أن هذه الجريمة الدولية قد وضع خطبها «باروخ نيدل» وتلقبها عصاية «شتيرن» الإرهابية المعروفة . كما أن مونتاي شاهد بأم عينه ، وهو يعمل في فلسطين ، الجرائم التي اقترافها الصهاينة ضد سكانها العرب . فكان هذا سبباً في دخول القضية الفلسطينية إلى عقله ثم إلى قلبه منذ ذلك الوقت .

درس المؤلف العربية على يد «ماسيتيون» وأصبح الآن يجيدها إجادة تامة إلى جانب عدة لغات شرقية وأوروبية أخرى . وقد أعلن مونتاي إسلامه مؤخراً في (نواكشوط) وتنسئ باسم «المنصور بالله الشافعي» ، وهو أحد أعضاء «مجموعة







✽ ٢٤ رجاء الموساد يهاجم المواطن العربي أحمد  
بوليسي (الصورة إلى اليمين) لاعتدائهم خطاً شبه  
المواطن الفلسطيني على حسن سلامة (يسار) ✽

سرطان يخطئنا (٤٧) - حقوق الإنسان تنوقف في تل أبيب (٥٣)  
- السجناء السياسيون في إسرائيل (٧٢) - الهجوم على عتية (١٢٤)  
- للاتهام من الإزهاب (١٥٧) .

ومن الصعب أن تلخص ما تحويه هذه المباحث لأنها نوع من الوثائق  
بأسلوب تقريرى لوقائع معينة : فمثلاً في المبحث الأول الذي يحمل عنوان  
« إله اليهود الدعوي » يحاول المؤلف أن يثبت أن الإزهاب مزروع في تاريخ  
اليهود منذ أربعة آلاف سنة حتى الآن ، ويستشهد لأجل ذلك بتفصيص  
الدينونة المقدسة : فقد ورد في كتاب « جوشوا » من « العهد القديم »  
مثلاً ، بخصوص احتلال مدينة أريحا ، ما يلي : « الرجال والنساء ،  
الفتيان والشيوخ ، بل حتى الثيران والنعاج والحمير ، مرّ عليهم السيف »  
( كتاب جوشوا - الجزء السادس - ٢١ ) ، كما ورد في كتاب  
« الملوك » ما يلي : « يايشا هدم منزل يريوعام ، ولم يترك له روحاً إلا  
ولزغها » ( كتاب الملوك ، ١ ، ١٥ - ٢٩ ) .

وفي كتاب « جريجيا » وردت الجملة التالية : « سأسلمهم بعضهم  
فد يعض ، الآباء ضد أبنائهم ، وسأبيدهم سلا راحة ولا شفقة  
ولا رافة » ( جريجيا - الجزء الحادي والخمسون - ٥٢ و ٥١ ) .  
ويشهد المؤلف بكتابات بعض الإسرائيليين المتصفين من أمثال  
البروفيسور إسرائيل شاهاك ، رئيس الرابطة الإسرائيلية ، للدفاع  
عن حقوق الإنسان والمواطن ، ومؤلف كتاب « عنصرية دولة إسرائيل  
LE RACISME DE L'ETAT D'ISRAEL » ، حيث يقول : « إن أشد  
الناس جدارة بعمل لقب إرهابي هو مشير هارزيون الذي  
يعتبر بطلاً قومياً في إسرائيل لأنه قتل خمسة من العرب  
بسكينه ، الواحد بعد الآخر ، وكان ينتظر ينشوة إلى الدم

الإرهاب يطع إسرائيل بطلعه منذ قيامها على أرض ليست لها عام  
١٩٤٨ م ، وحتى بعد ثلاثين عاماً من ولادتها ، كما يعدد جرائم  
الاستخبارات الإسرائيلية ( الموساد ) في أوروبا ، ويشير من طرف خفي  
إلى تعاون الاستخبارات الأوروبية مع ( الموساد ) في ملاحقة  
زعهاء الثورة الفلسطينية وتصفيتهم جسدياً الواحد بعد  
الأخر .

ويتألف كتاب « الملف السري لإسرائيل » من أربعة أقسام  
تعمل على التسلسل العناوين التالية :

- القسم الأول : فظاعة الإرهاب اليهودي .
- القسم الثاني : التحول نحو النازية ( أي ميل إسرائيل لشطيق  
الأساليب النازية على العرب ) .
- القسم الثالث : جرائم الموساد في أوروبا .
- القسم الرابع : الصهيونية هي نوع من العنصرية .

وستحاول التعريف بمحتويات كل قسم من هذه الأقسام الأربعة على  
التوالي :

### القسم الأول

يحمل عنوان « فظاعة الإرهاب اليهودي » ويضم أربعة وثلاثين  
مبحثاً ، تمتد من الصفحة ٩ وحتى الصفحة ١٥٩ ، وهاهي ذي عناوين  
بعض هذه المباحث التي تعطي فكرة كافية عن محتواها : إله اليهود  
الدعوي ( ص ١٥ ) - الإزهاب في فلسطين ( ١٩ ) - بعض الأمثلة  
عن الإرهاب الإسرائيلي في الشرق ( ٢٦ ) - الحفاظ على الاحتلال هو



\* القس من تالان مطبق في إسرائيل في قوسية بين ١٩٧١ - ١٩٧٤ م.  
وكان من كبار رجال المؤسسة ، وأحد السعاري (القسا)

المرأة العالي الذي تم عقده في برلين بين ٢٠ و ٢٤ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٥ م. بأن «سياسة القمع أصبحت هي السياسة الرسمية لكافة المؤسسات الإسرائيلية». ويأانه بلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين منذ سنة ١٩٦٧ م. حتى ذلك الوقت ٢٧٠٠٠ معتقل. وبأن التعذيب في السجون الإسرائيلية يجري على قدم وساق، وبأن هناك سجناء عرب فوق الحادين من العمر وأطفال دون الثالثة عشرة» (ص ٦٢).

وأما زميلنا الهامية «ليا تزيمل» فقد حضرت إلى جنيف في ربيع ١٩٧٧ م. لتدلي بشهادتها أمام (لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان)، ثم انت بعد ذلك إلى باريس يومي ٢٧ و ٢٨ أيار / مايو

١٩٧٧ م. لكي تشارك في لقاء دولي تحت شعار «حقوق الإنسان تتوقف في تل أبيب» وقد اعترفت خلاله بأن هناك ٥٨٣٢ معتقلًا في تل أبيب فقط، منهم ٣٢٢٧ بتهمة الساس بأمن الدولة، وأغليتهم من العرب.

وهو يسيل من جسد هؤلاء. وبالرغم من ذلك يأتي موشيه ديان ويقترح على الشبيبة اليهودية اعتبار المذكور مثالا وقدوة.

ومن الإسرائيليين المصنفين الفحل كذلك الهامية «فيليبس» لاجير» التي دافعت عن أغلب المواطنين العرب الذين جرت محاكمتهم أمام المحاكم الإسرائيلية. وقد شرحت في كتابها «شاهدة عيان: WITH MY OWN EYES» (عام ١٩٧٥ م) أمثلة كثيرة عن أعمال

هرسب ورسبب على ترسب عند مصعبين عرب في برلين.

وفي البحث الثاني الذي يحمل عنوان «الإرهاب في فلسطين» (ص ١٩)، والبحث الذي يحمل عنوان «بعض الأمثلة عن الإرهاب الإسرائيلي في الشرق» (ص ٣٦) يحاول المؤلف أن يأتي

بأمثلة صارخة عن العمليات الإرهابية التي قامت بها إسرائيل بدءًا بتفجير فندق الملك داوود في القدس يوم ٢٢ تموز / يوليو ١٩٤٦ م. ثم مذبحه دير ياسين (١٩٤٨ م)، ومجزرة كفر قاسم (١٩٥٦ م)، ثم اغتيال غسان كنفاني (١٩٧٢ م)، وبعد عملية شارع فيردان في بيروت التي ذهب ضحيتها كمال ناصر ومحمد يوسف النجار

وزوجته وكمال عدوان (ص ٢٦). وبالنسبة لأعمال القصف الوحشية على القرى والنجعات يذكر المؤلف كيف هاجمت ٢٨ طائرة إسرائيلية مخيم نهر البارد يوم ٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٥ م. حيث أسفر القصف الذي قامت به عن عشرة قتلى وخسة وخمسين جريحاً.

وفيما يتعلق بأعمال القرصنة الجوية يذكر المؤلف حادثة تحویل سحر الطائرة اللبنانية التابعة لخطوط الشرق الأوسط في ١١ آب / أغسطس ١٩٧٣ م. محاولة القبض على جوج جيش، وإسقاط طائرة البوينغ الليبية فوق سيناء يوم ١١ شباط / فبراير ١٩٧٣ م. مما أدى إلى مصرع ١٠٦ قتل من عدة جنسيات عربية وغير عربية.

وبالنسبة لانتهاكات حقوق الإنسان في إسرائيل وخاصة بالنسبة للسجناء العرب، يذكر موت كل من المواطنين العربيين «حسن عيسى البطل» و «أحمد دحدول» تحت التعذيب. وهو أمر تذكره الهامية فيليبس لاجير في كتابها أيضاً.

ويشهد في هذا المجال بأن الهامية المذكورة قد صرحت أثناء مؤثر



★ دان إيزرت - من أعضاء شبكة التيسا - حوكم في  
الربيع عام ١٩٧٤م بتهمة التجسس والاندماج بالقتل ★



★ سينا زافيل - صهيونية من جنس يهودية - التي انفجر عليها  
في الربيع وحُكمت بتهمة التجسس والاندماج بالقتل ★

— الحياة أولاً (ص ٢١٠) — عذاب الموت (ص ٢١٥) — المطاردة الكبرى (ص ٢٢٢) — أبناء هتلر (ص ٢٢٥) — الحلف المقدس (ص ٢٢٨) — الجبهة الحمراء (ص ٢٣٠) — مجلس مجرمي الحرب (ص ٢٣٢) .

وأهم ما في هذا القسم المعلومات الواردة عن مذبة دير ياسين (٩ نيسان / أبريل ١٩٤٨م) ، ويشبهها المؤلف بمذبة الأورادور OURADOUR التي قام بها الجنود الألمان ضد سكان القرية التي تحمل هذا الاسم في فرنسا سنة ١٩٤٤م ، وكذلك مذبة كفر قاسم التي حدثت يوم ٢٩ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٥٦م .

وفي الفصل الخاص بالحجة الكبرى ، أي الذابح التي تعرض لها اليهود على أيدي النازيين ، يذكر المؤلف أن أرقام الضحايا مبالغ بها كثيراً ، وأن شعب الغجر مثلاً تعرض لأعمال إبادة على يد النازيين تفوق بكثير ما تعرض له اليهود .

وكانت نتيجة صدق هاتين الحجتين الإسرائيلية أن منعها المحاكم العسكرية الإسرائيلية من المرافعة أمامها .

### القسم الثاني

يحمل القسم الثاني من الكتاب عنوان « التحول نحو النازية » والمقصود بذلك تحول إسرائيل نحو تبني الأساليب النازية في معاملتها العرب ، وبذا يطبق اليهود على العرب ما سبق وطبقه هتلر عليهم وينقلب الضحايا إلى جناة . ويتكون هذا الفصل من خمسة عشر مبحثاً تمتد من الصفحة ١٦٢ إلى الصفحة ٢٣٤ ، وهي تحمل العناوين التالية :

دير ياسين (ص ١٦٢) — كفر قاسم (ص ١٧٢) — التحول نحو النازية (ص ١٧٩) — إسرائيل بدون قطاع (ص ١٨٩) — ليسروم LEBENSRAUM (ص ١٩٣) — شعب الله المختار (ص ١٩٦) — الحجة الكبرى ، أي مذابح النازية (ص ٢٠٢)





\* مظاهرة أمام مسجد باريس يوم 11 كانون الثاني (يناير) 1994، بحسبة مرور عام على مصرع «عمود الحضارة» على يد رجال المخابرات الإسرائيلية \*

— موت رجل فلسطيني (ص ٢٦١) — ذكريات يهودي بولوني في فرنسا (ص ٢٦٩) — جريمة قوسيه سان برنار (ص ٢٨٦) — الثلج كان وسخاً (ص ٢٩٧) — موت بعد الظهيرة (ص ٣١٩) .

ويبحث الفصل الأول في محاولة إدارة «الموساد» تصفية قيادة الثورة الفلسطينية ورجالها في أي مكان كان (أفريص — روما — باريس — لندن — النرويج ...) ، ويشير المؤلف ، أحياناً بالتصريح وأحياناً أخرى

بالتلميح ، إلى أن رجال المخابرات في البلدان العربية قد حاولوا إدارة الموساد في ملاحقتهم لرجال الثورة الفلسطينية واحداً بعد الآخر ، وذلك لأن الغرب — حسبما يقول المهامي القرنشي الشهير بادئ — «يشعر بأن الإسرائيليين جزء من عائلته ذاته وأمس الآخرين فلا!» .

وفي الفصل الأول الذي يحمل عنوان «موت رجل فلسطيني» يبحث المؤلف في ظروف اغتيال المناضل محمد المهدي في باريس يوم ٨ كانون الأول / ديسمبر 1994م ، مما أدى إلى وفاته بعد شهر من ذلك

وبحث المؤلف عن قناعة أن بعض زعماء اليهود كانوا ضالعين في المذابح التي تعرض لها أبناء دينهم ، حيث إن الزعيم الصهيوني «رودلف كاستر» اتفق مع الضابط النازي «أينمان» قائد المعتقلات على أن يسلم له كل شهر الآلاف من شيوخ اليهود وعجزهم مقابل السماح بإرسال عدد مقابل لهم من الشباب إلى فلسطين للفدائية العرب والإسكندر هناك !

### القسم الثالث

وهو يحمل عنوان «جرائم الموساد في أوروبا» ، وهو يضم سبعة مباحث تمتد بين الصفحة ٢٣٩ والصفحة ٣٢٤ من الكتاب ، وذلك تحت العناوين التالية :

ستفريهم في كل مكان نعتز عليهم — أي على الفلسطينيين — فيه (ص ٢٣٩) — الموساد هو معهد إسرائيل العلمي (ص ٢٥٢)



☆ صورة للناسل محمود صالح الذي اغتاله رجال الموساد ، المكتبة العربية في باريس يوم ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧ م ☆

كثيراً من موظفي هذه السفارات والقنصليات هم من رجال  
الخبايا ويعملون بتنسيق كامل فيما بينهم .

#### القسم الرابع

أما القسم الرابع والأخير فيحمل عنوان « الصهيونية هي نوع  
من العنصرية » ، ويتضمن ثلاثة وعشرين مبحثاً تمتد من الصفحة ٣٣١  
وحى الصفحة ٤١٢ ، وأهم هذه المباحث هي التي تحمل العناوين  
التالية : شهادة إسرائيل شاهاك ( ص ٣٣١ ) - الطليعة العنصرية  
للصهيونية ( ص ٣٣٩ ) - فساوكة الاستعمار الإسرائيلي المسمومة  
( ص ٣٤٦ ) - إسرائيل وبيئة الأمم المتحدة ( ص ٣٥١ ) - الصهيونية

والعنصرية ( ص ٣٦٧ ) - من هو اليهودي ؟ ( ص ٣٦٩ ) - اليهود  
الأصليون هم معارضون للصهيونية ( ص ٣٧١ ) - الصهيونية واليهود  
العنصريون ( ص ٤٠٤ ) .

ونثبت المؤلف في جميع هذه المباحث أن الصهيونية حركة

في أوائل عام ١٩٧٣ م ،

وفي الفصل الذي يحمل عنوان « جريمة قوسية سان بيرنار » يتحدث  
المؤلف عن اغتيال الناسل محمود أبو دية في ٢٨ حزيران / يوليو  
١٩٧٣ م ، وأما في الفصل ( الملح ) الذي يحمل عنوان « الثلج كان

وسخاً » ، فيتحدث عن كيفية اغتيال رجال « الموساد » للمواطن العربي  
« أحمد الجوشيخي » في النرويج يوم ٢١ تموز / يوليو ١٩٧٣ م ،  
لاعتقادهم خطأ بأنه الناسل الفلسطيني حسن علي سلامة ( الذي  
اقتلوه بعد ذلك بست سنوات في بيروت ) .

وفي الفصل الأخير من هذا القسم ، يصف المؤلف كيفية اغتيال  
الناسل محمود صالح ، مدير المكتبة العربية في باريس ، يوم ٣ كانون  
الثاني / يناير ١٩٧٧ م .

وينظر المؤلف بوضوح إلى الدعم الذي تقدمه سفارات  
إسرائيل وقنصلياتها في الخارج إلى « الموساد » ، ويأيد عدداً



✱ الحزبان يتخلف هواري رئيس  
عزلة المؤسدة منذ ١٩٧٤ م ✱

وبالرغم من أن المؤلف معروف بتعاطفه مع القضية العربية فإنه لم ينس أن كتابه موجه إلى جمهوره القراء الأوربيين بالأساس ، لذا حاول بكل جهده أن يكون موضوعياً في بحثه ، وهذا ما يعطي كتابه قيمة توثيقية فيها يتعلق بأعمال الإرهاب الإسرائيلية .

وقد أخطأ المؤلف - في رأينا - بوضع ملحق في آخر الكتاب تحت عنوان (مواجهة UNG CONFRONTATION) ، وهو يتضمن سلسلة من الرسوم يحوي كل منها صورة لعربي وأخرى لإسرائيلي مع تعليقات تبين ما يفكر العربي بالإسرائيلي وما يفكر الإسرائيلي بالعربي ، وذلك لأن هذا الملحق هو وثيقة إسرائيلية بالأصل ، صادرة عن «جمعية السلام» في تل أبيب ، وتحوي من الدعاية للأطروحات الصهيونية والأسرائيلية أكثر بكثير مما تحوي من تفهم لموقف الفلسطينيين وآرائهم وكيف يفكرون .

ويظهر أن الناشر (جي أوتيه Guy Authier) قد أخطأ هذه الوثيقة بالكتاب بدون اطلاع المؤلف عليها ، أو أنه أقتعه بإخفاها بالكتاب لكي يبدو الكتاب وكأنه يتبنى موقفاً «متوازناً» بين العرب والإسرائيليين .

وتعتقد بأن خير ما نهي به هذا التقديم لكتاب فنان مؤلف «الملف السري لإسرائيل» هو أن نسوق عبارة فنان الفيلسوف الفرنسي باسكال عام ١٦٥٧ م ، في كتابه المعروف «السيف HA PROVINCIALE-XII» : «إنها حرب عجيبة وطويلة تلك التي يحاول العنف فيها أن يجمع الحقيقة!» .

عنصرية عرقية وعدوانية استعمارية ، ويدفع المؤسسات الإسرائيلية كافة بممارسة نوع من التمييز العنصري الذي لم يوجد مثله إلا في العهد الاستعماري للجزائر (يشبه اليهود السود بشعبي الجزائر الذين كانوا

يسمون من قبل المستوطنين الفرنسيين FELLAGHAS) ، ويستذكر بالقرارات العديدة التي أدانت فيها الأمم المتحدة ووكالةها المختصة (مثل اليونسكو) العنصرية الصهيونية في إسرائيل ، وبشكل خاص القرار الصادر عن الجمعية العامة لليون الأمم المتحدة (اللجنة الثالثة) ، تحت رقم ٣٣٧٩ / ٧٥ بتاريخ ١٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٥ م ، والذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العرقية والتمييز العنصري .

#### الخلاصة

إن كتاب فنان مؤلف هو ، كما يظهر من عنوانه ، ملف حقيقي ووثائق لحوادث الإرهاب الإسرائيلي داخل فلسطين المحتلة وخارجها ، وهو يحوي السرايين السدائفة على أن

إسرائيل تمارس نوعاً من العرقية والتمييز العنصري لم يوجد حتى في إفريقيا الجنوبية اليوم ، ولا في ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية ، وذلك عبر مئات من الأدلة والأسماء والأرقام والصور استق أغلبها من المصادر الإسرائيلية نفسها حسب مبدأ «من فك أدبئك» .





موضوع  
خاص

وجدت الحشرات على الأرض قبل الإنسان بـ ٢٠٠ مليون سنة ، وهي لم تترك مكاناً حاراً أو بارداً إلا استوطنته . كما أنها لم تترك مكاناً من النبات أو الحيوان إلا واستخدمته كطعام أو مأوى لها . وأنواع الحشرات المعروفة يناهز المليون ، لكنها ليست كلها أعداء للإنسان . فهناك نسبة بسيطة منها ، قد لا تتعدى الواحد في المائة ، تلحق أضراراً بالإنسان ، إما مباشرة كتأثيرها على صحته ، أو بطريق غير مباشر كسلبه غذائه وكسائه .

# الحشرات السامة

## وعلاقتها بالإنسان

بقلم : د . احمد نبيل أبوخطوة • صالح عبدالله باعظيم

• نوع من الحمل - الأنتار - لا يلد على هيئة يرقة حية بل يلد على هيئة بيضة تنمو من خلالها لتشكل جنسها فيما لا يلبث أن يحول على هيئة الحشرة .



★ أحد أنواع النمل الذي يعيش على تلك العملية التي تعمرها حشرات النمل ، وعندما  
يتم النمل بالخطر يفرز حشرات القملك السام من غدة متخصصة في نهاية البطن ★

## الحيوان الذي يتعرض سبيلها .

### لحلة قتلت مينا

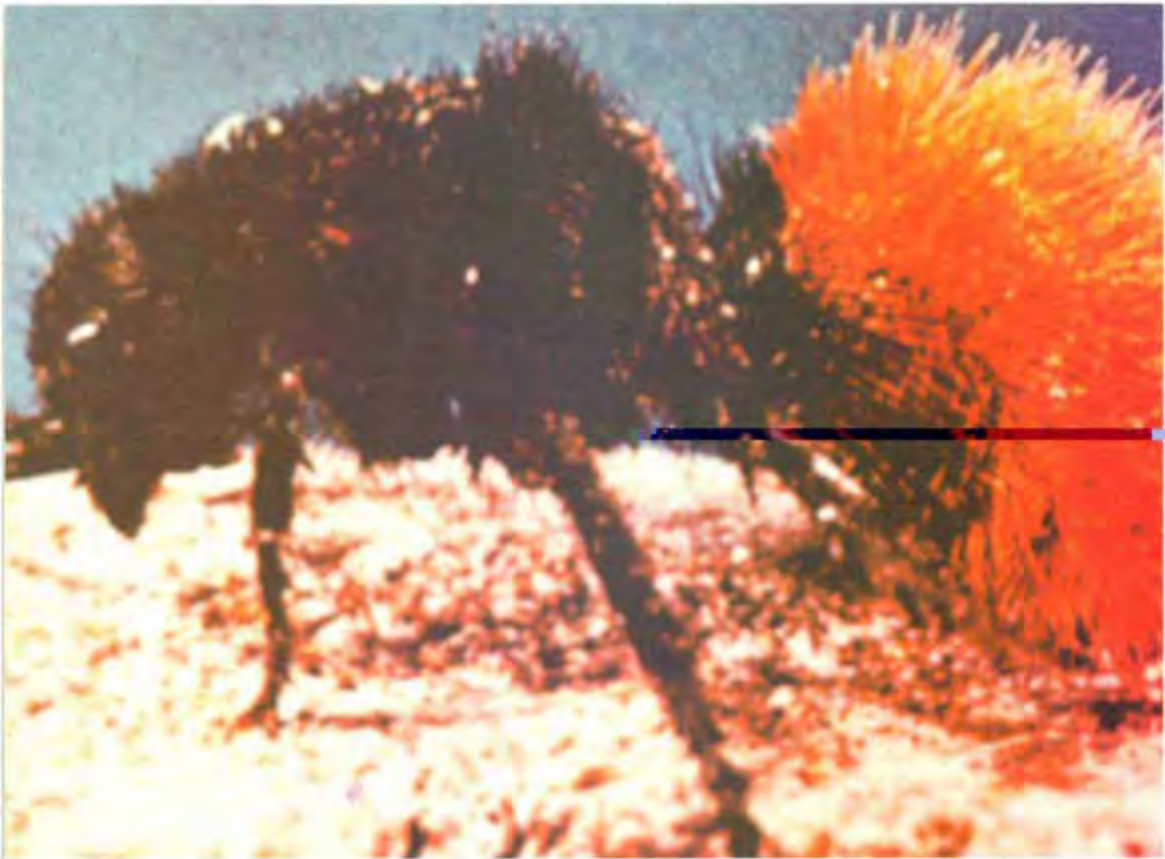
بيئت دراسة أميركية حديثة استغرقت عشر سنوات ، أن لدغ  
الحشرات وحده يتسبب في وفاة أكثر من مائة شخص كل عام .

علاوة على ذلك فإن المئات من الوفيات التي يصعب تشخيص سببها قد  
تكون ناجمة في حقيقة الأمر من لدغ الحشرات . كما بينت هذه الدراسة  
أن أهم الحشرات اللادغة وأكثرها شيوعاً هي النحل ، وقرصة  
النحل معروفة منذ زمن بعيد ، إذ تدل النقوش الموجودة على قبر الملك  
الفرعوني «مينا» ، وهو أول ملك وحد وادي النيل منذ حوالي ٥٠٠٠  
سنة ، على أنه مات نتيجة لعقصة نحلة . وعندما يلدغ النحل الإنسان  
تظهر في مكان اللدغة بعد دقائق قليلة بقعة متورمة حمراء لا تلبث أن  
تجف بقعة أخرى يبيض أكبر منها . ويصاحب ذلك أحياناً التهابات

ومن المضايقات التي تسببها بعض الحشرات للإنسان حالات القلق  
والفرع التي تعترى البعض عندما يراها قريبة منه ، ويطلق على هذه  
الظاهرة اسم «قوبيا الحشرات» . ومصدر هذا الفرع عائد إلى اعتقاد  
الإنسان أن بعض الحشرات مؤذ ، وربما يعضه أو يلدغه . لكن  
الحشرات ، كبقية الحيوانات الأخرى ، لا تلجأ إلى العض  
واللدغ والسع إلا عندما تشعر بخطر يهددها . فهي وسيلة  
للدفاع عن النفس .

وقد ينجم عن هذه الأساليب الدفاعية التي تلجأ إليها الحشرات أن  
يصاب الإنسان بحالات مرضية تتفاوت حسب نوع الحشرة التي تلعسه .  
ومن أكثر الحالات المرضية انتشاراً ظهور طفح جلدي على هيئة  
بثور وتورمات . وقد يصاب الإنسان بالحصى ، وهذه قد تكون في  
حد ذاتها لإحداث الوفاة . وستتعرض في ما يلي أهم أنواع  
الحشرات السامة القادرة على إفراز سموم كيميائية طبيعية تؤدي  
في النهاية إلى إحداث تأثيرات سلبية ممرضة ، سواء للإنسان أو





★ نوع آخر من الحلق العنق الصخري الذي يتكاثر على رمال الصحراء أثناء النهار ويصدر موجة شعر كثيف يعمل كغطاء واق من حرارة الشمس ، ومن طريق ذلك للكتن في مائة الظهر يحرق حلق السم في القرية ★

شديدة تؤدي إلى ارتفاع كبير في درجة حرارة الجسم .

وتدل الدراسات أن حوالي ٢ في المئة من البشر هم من ذوي الحساسية المفرطة للدغ النحل ، حيث يسبب لهم تورمات تحيق في أماكن مختلفة من الجسم بعيدة عن موقع اللدغة . وهذه عادة تصاحبها حمى شديدة ، ربما أدت إلى الوفاة . ويبلغ عدد الوفيات الناجمة عن لدغ النحل ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، حوالي ثلاثين شخصاً في السنة . ومعظم حالات الوفاة تعزى إلى الصدمة العصبية بسبب فرط الحساسية لسم النحل .

وسم النحل عبارة عن سائل شفاف عطري الرائحة مر الطعم ، يتكون من خليط معقد من المواد الدهنية والسكرية والبروتينية وبعض الأملاح . ومن أهم تلك المواد البروتينية ، مادة « الميليتين » التي تشكل أكثر من نصف وزن السم الجاف وهذه المادة المعقدة التركيب هي التي تعزى إليها أسباب الحساسية عند بعض الأشخاص الذين يصابون بلدغ النحل . ويحتوي سم النحل أيضاً على

مادة « الهيستامين » التي تعمل على خفض ضغط الدم وإصابة الإنسان بحالات الغثيان والقيء والصداع وآلام البطن . أما أسباب الآلام الناجمة عن لدغة النحل ( وكذلك لدغة الدبور والعقرب ) فتزعم في الأساس إلى وجود مادة « السيروتونين » في سم الحشرة . ومن خصائص هذه المادة أنها تعمل على التقيض الأوعية الدموية ، مسببة بذلك آلاماً موضعية شديدة . ومنعاً لحدوث مضاعفات خطيرة لدى الأفراد ذوي الحساسية الشديدة تجاه علقص النحل ، ينصح الأطباء عادة بإعطاء المصاب حقنة وريدية تحتوي على مادة « الهيدروكورتيزون » . وتزعم في جميع الأحوال إزالة متبقيات اللدغة من تحت الجلد كي لا يتسرب السم إلى الجسم ، مع مراعاة تطهير مكان اللدغة بمحلول مطهر حضي التأثير .

وتشابه الدبابير في كثير من خصائصها مع النحل ، كما يشابه تركيب سم الدبور مع سم النحل ، إلا أنه يختلف عنه بأنه حضي المفعول . ولهذا ، ينبغي تطهير مكان لدغة الدبور بمحلول مطهر ، قلوي التأثير ،





▲ ★ شخلة نحل العسل تتميز بكون حجم أرجلها الخلفية على شكل سلة  
تجمع فيها حبوب اللقاح أثناء جمع الرحيق من الأزهار. ولقدغة النحلة  
تسببها آلة حادة تشبه بالإبرة الرعوية المنبوبة الكاشة في نهاية البطن ★

★ « ذبابة » جنوب إفريقيا الإنسانية وهي نوع من الحشرات السامة تتميز  
بكون إناثها تعقر بها الطيور والسحالي من عدم الاقتراب منها لأخطورتها  
على مائة « الكوليراين » السامة ★ ▼





★ أحد أنواع النمل التي يتألف منها ، وتشابه لدغة النمل مع لدغة النحل ولكن طبيعة السم قد تختلف ★

★ أحد عناصر الحل الأبيض الإبريق الذي يبي بروتاً شامخاً يصل طوله إلى أكثر من  
★ أمتار . يتميز النمل بالتركيب الكه بثلثي النمل الذي يستخدمه في الدفاع عن النفس ★

مثل الكحول المضاف إليه قليل من «الأمونيا» .

وهناك نوع من الخنافس يعرف باسم السدياية الإسبانية أو خنفسة البليستر ، ويكثر وجود هذه الخنافس في معظم بقاع العالم ، خاصة المناطق الحارة منها . وتسبب هذه الخنافس بثوراً وتقيحات جلدية شديدة عند مساسها . ويختبري دمه على مادة «الكائناتيين» التي تعزى إليها أسباب التقيحات والحروق الجلدية . وقد استخدمت هذه المادة في الماضي كوسيلة طبيعية لتعذيب الأسرى ، كما استخدمها المتهود الحمر ضد الرجل الأبيض ، فكانت هذه الخنافس توضع على جروح الأسرى فتسبب لهم ألماً مبرحاً .

وقد ثبت حديثاً أن مادة «الكائناتيين» خصائص مشيرة للشهوة الجنسية ، إلا أن من أهم مضاعفاتها زيادة إدراك البول لسكر مسن يتعاطاها . لذلك وجدت رواجاً طيباً كدواء لعلاج بعض أمراض الجهاز التناسلي .







★ تستخدم « النجاة » الإسبانية كغذاء خبيراتها أروح الأجنحة الخلفية الشفافة بما تستخدم الأجنحة الأمامية الجذابة للتلويح بقصد الحفريات ★

### مستعمرات النمل

أما النمل فيدافع عن نفسه وعن مستعمراته التي ينتمي إليها بإفراز مادة سامة لها مفعول حارق إذا لامست جسم المعتدي . وتعرف هذه المادة باسم **حامض الفمليك (أو الفورميك)** . وتصل كمية هذا الحامض في بعض أنواع النمل إلى أكثر من خمس وزن الجسم على أقل تعديل . وقد يصل تركيزه في بعض الأحيان إلى ٧٠ في المئة . ويعزى سبب التهاب جلد الإنسان عند ملامسته النمل إلى وجود هذا الحامض الذي تفرزه غدة متخصصة موجودة في نهاية بطن النملة .

النمل النحلي اسم عام لـ ١٢ نوع معين من الدبابير التي تتميز إنسانه بخلوها من الأجنحة وقدرتها على اللدغ ، بعكس الذكور المنحثة التي تفقد القدرة على اللدغ . ولدغة هذا النمل شديدة الألم وسامة وكثيراً ما تؤدي إلى قتل الكثير من البقار أثناء الرعي .

أما النمل الأبيض ، فهو عبارة عن ما يسببه من خسائر اقتصادية

فادحة للمزروعات والبياني والأدوات الخشبية ، فإن البعض منه يعد ساماً ، وخصوصاً الأنواع الإفريقية . فهناك نوع من هذا النمل قادر على إفراز مادة صمغية لزجة تندفع من فمه إلى مسافات طويلة قد تصل إلى ربع المتر . وفي ثوان قليلة تجف هذه المادة الصمغية على جسم الكائن المعتدي ويصبح مشلولاً عديم الحركة ، وقد ينتهي الأمر بموته . وتشير الدراسات إلى أن هذه المادة الصمغية تحتوي أيضاً على **مركبات «تريبيتية»** تسبب تأثيراً مدمراً على الجلد إذا لامسته . وفي نوع ثان من النمل الأبيض الإفريقي يتميز بأن طائفة العساكر منه تقتلك آلة حادة تشبه المقص في مقدمة الرأس وتستخدم في الدفاع عن النفس ، وإثناء البعض يفرز هذا النمل عن طريق الفم مادة سامة تسبب شللاً مؤقتاً للضحية . وطبعاً لا ينجو الإنسان من شر هذه الحشرات إذا حاول الاقتراب منها ولزعاجها .

وحسب الفرائشات الزاهية الألوان والتي يتغذى البعض بجبالها ، فإن بعضاً من أنواعها ينجب ديداناً سامة تكسوها شعيرات تغطي أجسامها .





★ العديد من الفراشات الزعمية الألوان تنجذب فهداً نحو شواكاً سامة عند التمس ★

العلمية ليست حشرات . ومن الأمثلة على ذلك الديدان العديدة الأرجلي ، مثل ذوات المئة رجل وذوات الألف رجل . وتوجد هذه الديدان بكثرة تحت سطح الأرض ، كما نحني عادة تحت

جذوع الأشجار الميتة والتحللة والأوراق المتساقطة ، وتتميز بقدرتها على إفراز مواد كبرية الرائحة عند إحساسها بالخطر . أما التقاطها من على الأرض فيؤدي إلى حكة في الجلد وظهور بثور وثآليل نتيجة للمواد السامة التي تفرزها تلك الديدان من فها .

ولكن تحذر الإشارة إلى أن غالبية السموم التي تفرزها هذه الحشرات السامة لا تعتبر سامة إذا دخلت جسم الإنسان عن طريق الفم حيث تقوم العصارات الهاضمة الموجودة في المعدة بتحليلها وجعلها عديمة الضرر .

لكنها تصبح شديدة الأثر إذا دخلت الدورة الدموية في الإنسان كما في حالة الدغ .

وتسبب هذه الشعيرات عادة التهابات جلدية عندما تلامس جلد الإنسان أو الحيوان . وقتلتك الطيور قدرة على معرفة هذه الديدان السامة ، ولذلك لا تحاول الاقتراب منها بهدف التغذية .

أما البقّة الفتالة فهي نوع يكثر وجوده في أمريكا الشمالية والجنوبية ولدغات هذا البق مؤلمة للغاية ، قد تفوق في درجة ألها لدغة الثعالب . ويفضل هذا النوع من البق عض شقي الإنسان أثناء نومه ليلاً بقصد الحصول على وجبة من دمه . وهذا يسبب للإنسان آلاماً مبرحة قد تؤدي إلى فقدان الوعي . أما طبيعة هذه المادة السامة التي يفرزها البق الفتال فلا زالت مجهولة حتى الآن .

#### دودة ومثة رجل

وبالإضافة إلى مجموعة الحشرات السامة السابق ذكرها ، توجد عشرات من الكائنات الحية الأخرى قريبة الشبه منها ، ولكنها من الناحية



★ التي تدوم من ذوات الأربعة رجل وتتميز بوجود زوج واحد من الأرجل في كل حلقة من حلقات الجسم ، وهي سريعة الحركة تعيش تحت التربة وجذوع الأشجار والأوراق ، ولتلك الحشرات سامة أشبه بالغالب تلحق بها الفرس بعد إفراز مادة سامة عليها ★ ▼



▲ ★ ميدان قرانة ، (بؤة التي تتخذ برحمة لشعرات سامة بطول الجسم تسبب قطعاً جديداً وشديداً عديدة عندما تلامس الجلد ، وتفرجها بطول كثيرة فلا تتحرك الاضطراب منها وتتفقدية عليها ★

وقد اكتشف الإنسان أهمية المواد السامة التي تفرزها بعض الحشرات ، وكذلك الشعابين والعقارب ، في علاج بعض الأمراض التي تصيبه . فمثلاً سم النحل تحت ظروف طبية معينة ، بعد دواء ناجحاً لعلاج كثير من التهابات المفاصل والتهابات الأعصاب وأمراض الجلد المختلفة والملاريا وزمد العيون وارتفاع ضغط الدم وغيرها . كما أن مادة «الكائنات» السامة التي تفرزها الذبابة الإسبانية ما زالت تستخدم حتى الآن بنجاح في علاج كثير من أمراض الكلى .

### المراجع

1. Encyclopaedia of Insects and Arachnids (1975) Octopus Books Limited, London.
2. How Insects Live (1976) Elsevier - Phaidon, Oxford.
3. The World you never see: Insect Life (1976) Hamlyn Publishing Company, London, New York.





▲ النحلة القاتلة التي يكثر وجودها في جنوب القارة الأمريكية . ويغسل هذا النحل عيش شغبي الإنسان كماء لونه مسيلاً له ألماً مبرحة تقارن بألمة الثعسان \*

★ انقى اقل القمل وهي بلا أجنحة وعينها في لدغات عدة قوية من قنبها السم إن تقتل بطرة مثلاً ★ ▼



▲ ديدان من قوائم الألف رجل تتميز بوجود زوجين من الأرجل القصيرة في كل حلقة من حلقات الجسم ، وهي ديدان خطيفة الحسركة لا تعض ولكنها تقترز رائحة سامة كثرية عندما لمس بالخطير \*







★ د. جعفر النيس ، للفنان سلوارث ديفاز ★

لقد شهد القرن العشرون عاصفة عمومة من الاتجاهات والنزعات والأفكار والنظريات والبدع الفنية الجديدة ، والتي راحت تهدر وتغلي .. ترفض وتتحدى .. تهدم وتكتسح كل الأساليب والطرق الماضية في تنظيم أعمال الفن وبما يرتبط بها من نظريات جمالية ومعانٍ واقعية في المرنبيات الكونية المحيطة بنا ، وكانت الثورة القاسية على جميع الطرز اليونانية ، والرومانية ، والبيزنطية ، والقوطية ، وعصر النهضة ، والباروك ، والرومانتيكي . كرهت ونقمت على كل الوسائل التعبيرية عن مظاهر الأشياء وظواهر أشكالها وألوانها على النحو الطبيعي الواقعي .

بقلم : د. حسن مطلق طافش

# الفن الحديث

## علامة استفهام

القصر والتبسيط.. وعزل العناصر البصرية في التجربة عن العناصر التصويرية الذهنية، وعدم الاستقرار، وعبارة واستبعاد كل إشارة واضحة مستوحاة من الطبيعة.. وأخضعت أعمالها الفنية لما تستوحيه من عالم الأحلام والهواجس من عالم اللامعقول. كما نرى أحياناً أن هذه المفاهيم والقوانين تعالج المرنبيات في الطبيعة على نحو من الأشكال الهندسية المعمارية، وبالبقع والنقط والخطوط اللونية البعيدة كل البعد عن الألوان التي نمر بنا خلال تجربتنا اليومية، والتي تمثل الصورة المعتادة للواقع، والتي تربط بينها وبين الأشكال والأشياء في الطبيعة. وكان هذه الألوان ظواهر مجردة، لا جسمية، ولا مادية، بل ألواناً في حد ذاتها ليس لها علاقة بالأشكال والأشياء الموجودة في الطبيعة.

واعتمدت على بناء أعمالها من المعطيات الخاصة بالحواس، ومن ثم فإنها تعود إلى العملية النفسية الآلية اللاواعية، وتقدم إلينا - إلى حد ما - المادة الخام للتجربة التي هي أبعد عن إدراكنا الشخصي المعتاد للواقع من انطباعات الحواس المرتبة منطقياً.

وتنادى المحدثون بتحرر اللاشعور من سيطرة الشعور أثناء القيام بالعمل الفني لكي يكون الفنان قادراً على الإنتاج. إن القوة المحركة الحيوية للعمل الفني تأتي من اللاشعور مباشرة.. وإن العقل الواعي أثناء القيام بالعمل الفني، أيأ كانت صورته، يقوم بوضع الحواجز والمراقيل في طريق هذه القوة.

غير أن الحقيقة هي أنه ما من عمل فني يقترض نفسه بصورة كاملة على مؤلفه، كما لا يمكن تصور أي جزء مستقل من العمل الفني دون معونة من الملكات الشعورية والعقلية والتقنية التي يتمتع بها الفنان. والحقيقة أن مسلمات العقل الواعي واللاشعور في العمل الفني لا تقع بينهما الانقسام قط على أي مستوى.

وعلى هذا هام جمع غفير من عامة الناس بمزاولة الفن، لما تحويه هذه النظريات الحديثة من سذاجة التفكير، وتلقائية التعبير، وأساليب فنية المعنى، بلا أسس ولا قواعد ولا مقومات جمالية. وليس لها أي ثراث حضاري كما للفنون الأصيلة الأخرى. فأصبحت الأعمال الفنية في هذه الاتجاهات المعاصرة، ليس لها شخصية محددة يمكن من خلالها التعرف على خصائص هذا الفن القومية، فلم يبق هناك فن إسباني، أو فرن إسباني، أو فن أميركي، أو فن هندي.. وضاعت شخصية الفن والفنان في غمرة الصيغة اللاشخصية.

#### طرز واتجاهات في فن اللامعقول

ونتيجة لهذه المفاهيم وتبعدها، والتي لم تذكر منها سوى القليل، ظهرت في الأفق اتجاهات وطرقات فنية متعددة ومتنوعة، أدت إلى سرعة تغيير الأمزجة، وعدم الاهتمام بها بتعلق بمعايير الذوق الجمالي..



★ الكرسي الأحمر للفنان سالڤادور دالي

#### البحث عن المجهول

ولقد ظهر في جو هذه العاصفة الموحدة آلاف من الفنانين لا عد لهم ولا حصر، غردوا على ذلك التراث الفني الإنساني العريق، وتبدلوا جانباً من التقاليد العقلية في الثقافة البشرية. وتنافس وتصارع المحدثون في البحث والتجريب والاستقصاء على نحو من النهوض والعبث، في أمل وصول كل فرد منهم إلى بديعة جديدة وطريقة خاصة تحمل اسمه وقنه وتجربته. فتشت الأفكار، واختلقت الآراء، واتسعت الهوة بين الفنانين الأخوة. فكل له نظريته الفلسفية، وكل له واقعه، وكل له رؤياه، وكل له تجربته وأفكاره الخاصة التي يستطيع بها أن يملأ في عالم آخر.. عالم اللامعقول. وبهذا عرجت أعمالهم الفنية الجديدة تحسبهم ونحسبهم نفساً، معبرة عن نزواتهم الفردية المفاجئة، وحالاتهم النفسية الغامضة المنيكة، وأفكارهم الغير مستقرة. فاقسمت أعمالهم بالانانية والفوضى، والتعبير عن الغلق والبأس من الواقع والمستقبل.. وخالفوا قانون التطور والمعركة الشاملة الواسعة البناء لهذا الكون، والتي من شأنها أن تخدم البشرية في مجالات كثيرة نافعة.

وضاعت هوية الفنان وسط العاصفة المتهترة.. وأصبح من العسير علينا التمييز بين عمل الفنان المبتكر المجدد فعلاً، وبين هو العابت المتطفل على الفن. وتزداد العملية سوءاً كلما ابتدع هؤلاء المحدثون - بالتعقيد وأشد أنواع الغموض - مفاهيم وقوانين وتظم جديدة في الفن، من شأنها تفكيك وتحليل مكونات وعناصر العمل الفني حسب أهوائهم ورغباتهم الشخصية، بما يقومون به من الاختزال والرد، وتسق من عمليات



واختلط الأمر على الجماهير الفنية ، وأصبح من الصعب عليه أن يواجه هذه الزوبعة من الأفكار والأفكار ، فهي شديدة التعقيد والغموض ، وبعيدة كل البعد عن واقع الذي يعيشه .

فقد قال **دالمير** : « ما أتى الفن القوي لا يكون لجياله وجود إلا في نظر الفنانين » . وقال **أفلاطون** : « تطورت الفنون من البساطة إلى التعقيد ، وكان هذا تحولاً إلى ما هو أسوأ » . فيها أدخل من البهجة والسرور على قلوب الجماهير .

والواقع أن إقناع هذا النوع من الفن - مهما وصل في نظر رواده من كمال وإبداع ، سوف يزود على الناس عبور الأيام مشقة وصعوبة . والمعروف أن أي مجتمع لم يزد في مرد وبند كل ما هو غريب شاقه من أنواع السلوك أو النزعات الشخصية الدخيلة باعتبارها تعارض التقاليد والعادات الاجتماعية الشاملة لهذا المجتمع .

ومن بين الطرز والاتجاهات المسجلة التي ظهرت في عالم الفن ، والذي يطلق عليها اصطلاح « **الموديرنيزم** » نذكر ما يلي :

- ١- **الشاعرية** ، ٢- **السادا** ، ٣- **السيرميالية** ، ٤- **اللاموضوعية** ، ٥- **المستقبلية** ، ٦- **التجريدية** ، ٧- **التكعيبية المسطحة** ، ٨- **التكعيبية المجسمة** ، ٩- **الوحشية** ، ١٠- **التلقائية** ، ١١- **الرمزية** ، **الرؤية البريئة** .

هذه هي بعض الاتجاهات المعاصرة في الفن الحديث ، وهي قد تفرقت في الآونة الأخيرة وتشتت منها الاتجاهات يسطق الفهم حصراً . ظهرت كلها بسرعة ومضة برق ، كما احتل الكثير منها فجأة ، ولما ما تبقى فهو باق في عالمنا كعلامة استفهام تشجدي من الأفق أي جواب . وستبقى عاجزة عن الإفصاح عن نفسها لشدة غموضها وعقدة لغزها ، حتى تلذوها العاصفة الأم ، وكأنها لم تكن .

### الفن المصادف هو غايتنا

يجب أن يكون هذه الانطلاقة في الفنون الحديثة أسس وقواعد ينطلق منها ، حتى يكون هذا الفن كياناً وجوداً .. ولو كانت هذه النزعات والاتجاهات الفنية العفلة التي ظهرت ، قائمة على أسس الابتكار الأصل الصادق ، المعبر بأخلاص عن مشاعر الفنان وأحاسيسه ، وتطوي على قيم فنية ترتفع بالمستوى الفني وتبصر به ، حيث إنه لا يتم في هذا السبيل نوع الاتجاه الفني ونظريته ، أو الأساليب التي ينتج الفنان عليها . وعلى أن يكون للعمل الفني شكلاً ومضموناً ، ولا ينع بعد ذلك وجود الأسلوب الابتكاري الجمالي للتحرف عن الأوصاف الطبيعية في كل من **الخط والمساحة واللون والكتلة** . : نظراً لما لهذه المسائل الفنية من طاقات تشكيلية وجمالية لا يمكن حصرها ، سواء في الفن الواقعي أو في أي اتجاه من اتجاهات الفنون المعاصرة .

يجب أن يكون الفن ميسراً على أسس من التجارب الإنسانية الواقعية ، بدلا من الأخذ من الشطحات العاطفية المغالاة ، والانطلاقات الخيالية الغامضة . فإن للفن منزلة كبيرة وعظيمة في النشاط البشري ،



\* « الخط للنفس »  
لنقاد جاستر هوفمان \*

باعتبارها الأداة العظمى لنقل تجاربنا وتسجيل قيمنا . ويستطيع الفنان ابتكار طرز واتجاهات فنية جديدة ، تكون جذيرة بأن تخلف القديمة وتوفيقها معنى وجمالا لو أنه استطاع اختيار المناسب الجيبي من هذه الاتجاهات والطرز الحديثة ، واختيار المناسب من قنونا وتراثنا القديم ، ويقوم بصهرها سوياً ، في سلسلة واسعة من الأشكال البسيطة والمعقدة . واصباح تحية متفتحة من تصور الماضي ومعانيه ومواقفه وتعبيراته العاطفية مع انتخاب الصالح في طرق الاداء والتعبير في الفنون الحديثة .

والحق أن أي فنان لا يستطيع « أن يقطع الصلة بالماضي » كلية مهما بذل من جهود في ذلك السبيل . فإنه إذا لبذ جانباً من التقاليد العظيمة في الثقافة الإنسانية ، لا بد بالضرورة أن يتقبل جانباً آخر .

وهناك الكثير من الفنانين المحدثين يتبنون مواضعهم بمحض اختيارهم على الفنون والتقاليد العارية السابقة ، **إيماناً منهم بأن الفن هو ذخيرة حية من موارد الحياة المحسنة** ، وهم بالرجوع إليها يستطيعون النهي قُلماً إلى الامام بكل ثقة وامتحان .

نحن نريد الابتكار الفني المتجدد المستمر الذي لا يتوقف ولا ينتهي ، والذي يكون تطويراً للحياة وتعويضاً عن نقائصها ، والذي يعمل في شأبه ذلك الطابع الفني الرقيق ، الذي يكون في استطاعته التغلغل في أعماق النفس البشرية ، والذي تكون النزعة الحسية والوجدانية تسمح في جميع مظاهره وتشكاله وإدعائه ، وأن يعالج بأساليب مختلفة الحقائق الكونية ،



عناية في نفل خفائق الكون وعماطة العقل والوجدان البشري عن طريق الرؤيا ، فهو بذلك يكون اقرب إلى الذوق الشعبي المحافظ على تقاليده وعاداته الموروثة .

والى على يقين بأن الفنان المبتكر قادر أكثر من غيره على تحليل أعماله الفنية ، وتنسيقها وتنظيمها لتكون ذات أهداف إنسانية بناءة معبرة عن هذا العالم المتغير للتطور ، والغوص في أبعادها الفلسفية ، وعلى تجميع المبادئ الجارية التي تشكل مفهومه الفني .

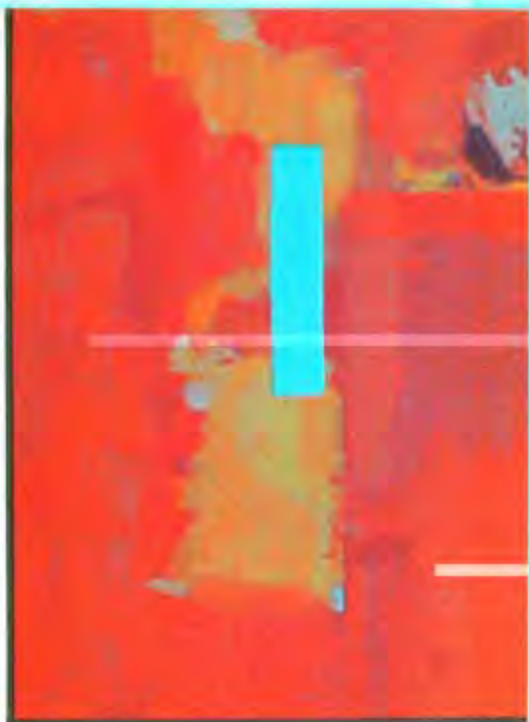
والفن من وجهة نظر الفنان هو محاولة من جانبه ليعبر للآخرين أو ينقل إليهم شيئاً من خبرته الماضية أو اتجاهاته ومشاعره وأفكاره الحاضرة ، ويعملها محسوسة أو مجسمة بطريقة يمكن إدراكها . حيث إن إلهام الفنان يأتي من أعماق النفسية معبراً عما يحس به من الآلام وآمال ، ولا يأتي من الخارج حسب الإرشاد والتوجيه المشوش المفروض لأفكار هذا الشخص الموهوب ، وكلما زاد رصيد الفنان من التجربة والمران العملي زاد إنتاجه وتوسعت خبرته الفنية على الشكل الذي يرضي غريزه كفنان ، كلما بدأ بالخروج من ذاته وأحب الآخرين ، وكلما ارتقى علمه وفنه وتصبحت شخصيته ووجدانه وكبرس في فنه على معالجة القيم الإنسانية والحياتية وصارت لتحل المكان الأول في فنه الذي يمارسه يومياً . وصار جميع ما يتحده من فنون مختلفة ليست قاصرة على معطيات الحس أو سعي الفكر ، أو جهد العقل . ( لأن في ذلك تجزئة وفصل لمواهب الإنسان وقدرته على إنتاج العمل الفني الشائع ) .

ولأن هذا الكائن البشري الخفي ( الفنان ) وبه الله بالتأمل والقلب والذوق والحس والشاعر وميزه عن باقي مخلوقاته ، فهو يستطيع المزج بين الوجدان والعقل وإزالة الحواجز بينها وينتج عن ذلك قبة الأعمال الفنية الرائعة ، والتي تتميز بقوة التركيب والتكوين والسمو في المعنى والإجمال والجرأة الخطية واللونية والحركية .

وبما أن الفنان لا يعيش في فراغ اجتماعي مغلق ، باعتباره أحد أفراد هذا المجتمع أياً كان وجوده ، فإنه ملزم كل الالتزام بالاهتمام بمجتمعهم وخدمة قضاياهم العادلة ، وأن تخرج أعماله الفنية مخلصة صادقة معبرة متأثرة بعادات وتقاليد هذا المجتمع ، بل وتاريخه الحضاري العريق .

ولهذا يجب على الفنان في كل الأحوال أن يتوغل في أعماق تراثه الحضاري ويفهمه ويطلع على مختلف جوانبه ، وإدراك النواحي الدينية والأدبية والفنية والثقافية والفلسفية في هذا التراث ، والكشف عما سته هذه النظم والقوانين من نظريات جمالية لهذه الطبيعة . وسوف يجد الفنان أنها كنز ومعين لا يتسبب بما فيها من عناصر طبيعية مختلفة من شأنها إثراء التحرية الفنية .

وقد يلجئ الفنان كل أنواع المساعدة والترجيع والتشجيع والدعم ، الذي يؤدي بفته إلى الظهور والرعاية والبقاء . وقد يرفض المجتمع ويقاوم أفكاره وابتكارات الفنان ، ويعمل على عرقلتها ونسوها ، وذلك راجع إلى القوي الاجتماعية ومدى استجابتها وحكمها على الأعمال الفنية ، من حيث أنها تأثرت بتراث هذا المجتمع الحضاري . . . أم أنها لم تأثر ولا تؤثر ، ولا تعود على أهله بالنفع والخير والبركة . . .



وواقع الحياة المستمرة الدالية . وعندما يكون للفنان القدرة على الوصول إلى القلوب والعقول البشرية ، لكي يزهو في مشاعرهم وأفكارهم ميولا واتجاهات ، سيق عندئذ شاهداً قوياً صامداً ومثلاً جيداً لقصة الفنون الإنسانية الرفيعة .

### موقف الفنان الإيجابي نحو الفن والمجتمع

يستطيع الفنان بتوجيه نشاطه العقلي إلى غايات سامية ، تختلف عن تلك التي يوجه إليها الشخص العادي نشاطه ، حسب الأحداث اليومية المتوالية ، وما تقع عليه عناية لجوانب البيئة التي يعيش فيها ، وتعدد مظهرها ، وحسب ما يؤثر فيه من مواقف إنسانية تنشأ في داخله عملية الابتكار والتخيل والتعبير الحس المطلق المقصرون بالهبرات والعمليات العقلية . وتركز جهود وطاقت هذا الفنان في خدمة المجتمع ، ومعالجة الحياة اليومية التي يعيشها أبناء مجتمعه ، وإلقاء الضوء المباشر على جميع المشكلات الإنسانية ، ومحاولة وضع حل لها بواسطة مساحات الألوان والخطوط المعبرة وبطريقة لاجحة ومقبولة ، ومزجها بطرق فنية جديدة .

والفنان أدرك من غيره بأصوله الروائية والثقافية ، والبيئة الاجتماعية وظروف العصر بوجه عام ، وهو قادر الناس على ربط الماضي بالحاضر ، وتكوين العلاقات الإنسانية بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه . وهو أكثر

# الفرق

## • الاستغاثة اللاهوتية •

والذين الذين احتلت أرواحهم ، وكذا بقية الأشخاص

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

الذين تاملوا وتصوروا أرواحهم

## • مدح وقبيل •

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في

• من مؤلفه مدح في







# كوئوربارست للتصوير الفوري

بجهاز  
مبيت للضوء  
الضاطف!



كوئوربارست  
للتصوير الفوري  
الوان ساطعة من كوداك





★ رقصة من مقاطعة (كاندي) بلباس تقليدية ★

# سريلانكا

## جزيرة سري لانكا

عرف العرب منذ القدم جزيرة (سريديب) وقد كانت سفينة تشولف فيها بطريركه في حريمه إلى بلاد الهند الأقصى . ومنذ ذلك ما يقارب الخمس مئة في معجم البلدان . كما ذكرها (كولومبو) في رحلاته . والاسم المعروف للجزيرة هو (سيلان) Daylan . وقد أصبح الاسم الرسمي لها (سريلانكا) SRILANKA عندما تم التصويت على دستور جديد للبلاد سنة ١٩٧٢ م . وهي دولة مستقلة في جزيرة تقع في المحيط الهندي إلى الجنوب الشرقي من شبه القارة الهندية . ونظامها جمهوري كما أنها عضو في (الكومنولث) .

ضخمة وملونة ذات مناظر عجيبة . وهناك رقصات طقسية أخرى من (ناغادام) و (ساندا كوندورو) و (مانام) وهي رقصات إلهامية تشبه (الباليه) في حركاتها وأدائها . وهناك رقصات شعبية مثل رقصة السيوف التي يعتقد أن العرب نقلوها إلى الجزيرة كما نقلوها إلى بعض بقاع أوروبا . وهناك أيضاً رقصة المعص . وأهم الأدوات الموسيقية المستخدمة المزمار (الصرنابة) الذي يشبه البوق الصغير ، يضاف إلى ذلك أنواع مختلفة من الطبول .

### ● تقاليد وخرافات ●

منذ ولادة السيهالي البوذي وحسب وفاته

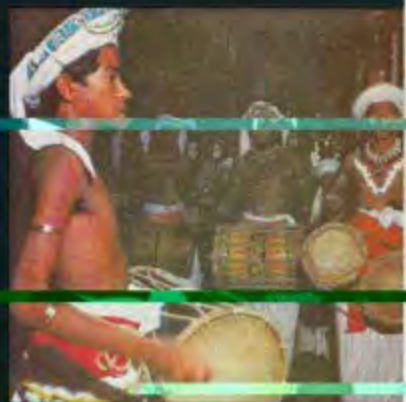
الغزو من (التاميل) والبرتغاليين وال هولنديين وفي آخر الأمر البريطانيين .

لقد تغيرت معالم الحياة اليومية في سيلان عما كانت عليه في مطلع هذا القرن ، ومع ذلك ، ما زال للعادات والتقاليد الشعبية التوارث الأثر القوي في المناطق الريفية وخاصة في منطقة (كاندي) Kandy حيث توجد المعابد الضخمة يضاف إلى ذلك وجود طبقة أرستقراطية تقليدية عملت على حفظ العادات القديمة واستمرارها .

والفن الشعبي في سريلانكا (أو سيلان) يتخذ في أغلب الأحيان طابعاً دينياً ، ويظهر ذلك جلياً في الرقصات الطقسية المسماة (كولام) Kolam وفيها يرتدي الرقصون أقمعة

تبلغ مساحة الجزيرة (٦٥,٦١٠) كيلومترات مربعة ، ويبلغ عدد سكانها حوالي (١٣) مليون نسمة . يعتمد اقتصاد الجزيرة اعتماداً كبيراً على تصدير الشاي المعروف (بالسيلياني) ، والطماط ومنتجات الكاكاو . وينقسم السكان إلى عدة مجموعات عرقية ولغوية . وأهم مجموعتين لغويتين هما اللغة (السنيالية) وتشكلها السكان الذين يدينون بالبوذية ويبلغ عددهم حوالي تسعة ملايين نسمة ، واللغة (التاميلية) وتشكلها سكان الجزيرة الذين يرجعون إلى أصول هندية ويبلغ عددهم حوالي (٢,٥) مليون نسمة . ويبلغ عدد المسلمين حوالي (٨٥٠) ألف نسمة ، وتعرضت الجزيرة خلال تاريخها لموجات من





★ رقصون يرقصون في الاحتفالات الطقسية ★

★ رقصة ساهلية على زجاج الطبول ★

يعيش ضمن إطار من التقاليد المتوارثة التي لا يجوز له أن يهيد عنها . فقول نقطة حليب تدخل إلى جوف الطفل يجب أن تترك بالذهب على شفاهه وإسنانه ، وذلك حسب اعتقادهم سيجعل الطفل رجلاً قصبياً يبلغ الكلمة يستطيع المناقشة والإقناع . ويطلق نوع من البحور في العرفة التي يردد فيها لسدفع أذى الأرواح الشريرة ، وعندما يبلغ من العمر سبعة أشهر يختار له أهله اسماً عادة ما يكون اسم أحد الأقرباء المقربين إليهم وبم ذلك في احتفال عائلي ووثمة بدعي إليها الأصدقاء . وعندما يبلغ السن التي تسمح له بدخول المدرسة لا بد من طقس خاص يقوم به الكاهن ويدعو للطفل أن يصبح حكماً وعاقلاً .

لما عندما تبلغ الفتاة مرحلة البلوغ قرنها





## ● طقوس الجنازة ●

لما طقوس الجنازة والوفاة فهي تم حسب الطريقة البوذية ، فيقوم أتباعه المتوفى بحمل جثته المغطى بقطعة من القماش البين إلى أقرب معبد بوذي ، ويم تقدم قطعة القماش إلى رهبان المعبد . ويبدأ الكهنة وهم يجلسون القرفصاء بتزيينات باللغة ( البالية ) Pali ثم يقومون بخبطة يعطون فيها من حضر الجنازة ويسبون أن كل شيء سقى وأن الموت هو قدر كل حي على هذه الأرض وأن الموت هو سعادة لكل إنسان صالح ومكرمة ينتقل فيها إلى حالة أخرى حيث نطرح الروح خلالها الجسدي . ويمكن أن يقوم أهل المتوفى بدفنه أو إحراقه . فإذا استقر رأبهم على إحراق جسده يقوم ابنه أو ابن أخيه أو أخته بإشعال النار في كومة الحطب التي يوضع عليها الجثمان .

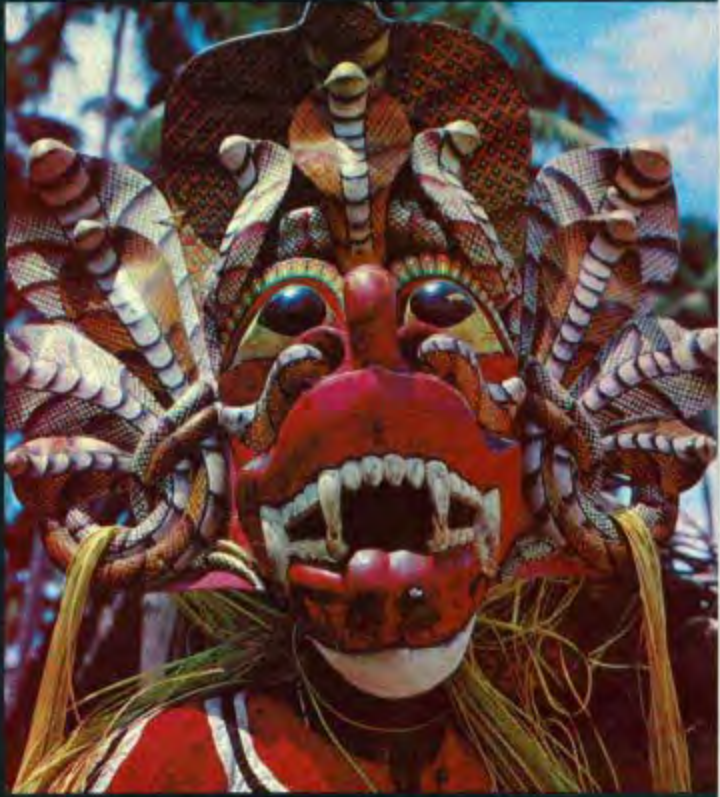
## ● مسح الرؤوس في العيد ●

تبدأ الاحتفالات ببداية العام الجديد بسبب انتهاء الفترة الأخيرة من العام السابق والتي تعتبر - في نظرهم - فترة تحس مشؤومة . ولا بد من طقس خاص في هذه الحالة يسمى ( دهان الرؤوس ) ، ويقوم أكبر شخص في العائلة ، وهو الجد عادة ، بدهان رأسه وزيته بأنواع من العطور المستخرجة من لوزاق وأزهار الأشجار ثم يتولى دهان رؤوس بقية أفراد العائلة وهو يقول :

« الحياة عطية من الله وهبة منه . عيشوا طويلاً وعمروا الحياة المديدة . عيشوا مساة وعشرين عاماً . عيشوا حتى يصبح الغراب الأسود أبيض اللون » .

## ● طقس كاتانغا ●

هناك طقس هندي غريب ما زال يقوم به السكان ( التاميليون ) . ومن الصعب على شخص غريب عن الجزيرة أن يحتفل قسوة الاحتفال السطفتي المسمى ( كاتانغا )



النابعة من الجهل .

لما الزواج لما زال له وسطاء يعملون على تزويج الراغبين ، كما يتدخل فيه النجسون - كما في الهند - فيحسدون - حسب زعمهم - مدى الاتفاق بين العروسين طبقاً لأبراجها .

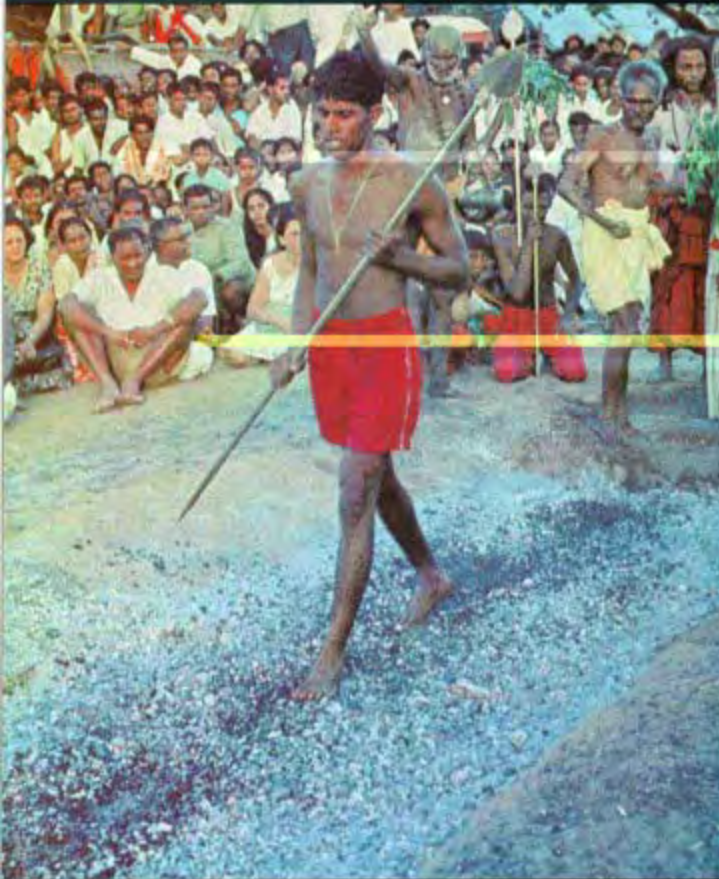
لما طقوس الزواج فهي غريبة أيضاً إذ إنه بعد أن يتبادل أهل العروسين الهدايا المألوفة من الأرز ولوزاق نبات ( التبول ) ، يمد بساط أبيض اللون على الأرض حيث يكوم الأرز وجوز الهند ولوزاق التبول وقطعاً من القود وأشياء أخرى يعتقد أنها تجلب الحظ والسعادة في الزواج ، بعد كل ذلك يطلق الحور في الهواء ويقوم والد العروس بربط إبهامي العروسين بحيط ثم يصب الماء على أصابعها وهو يقول أدعية خاصة

تعزول في الأسبوع الأول ونحس في غرفة لوحدها . أما إذا كانت ظروف العائلة لا تسمح بذلك فيحيط لها جانب من الغرفة يعزول عن بقية الأهل بواسطة ستارة من القماش ، إذ إنه لا يجوز لها في تلك الفترة أن ترى أي رجل وألا فإن الشيطان سيحل في جسدها كما يعتقدون ! وفي وقت محدد - يجده الكاهن حسب الأفلاك والأبراج - تقوم امرأة من طبقة ( دهبون ) بمساعدة الفتاة على الاغتسال ، ويجب إلقاء الماء الستمل في أصل شجرة تحمل ثمار الناضجة ، وإذا ما صادفت الفتاة بعد حمامها امرأة حامل أو ترضع طفلها فإن مستقبلها سيكون مشرقاً ، أما إذا رأت امرأة عاقراً فإن حظها سيكون سيئاً . وهذا بالطبع من قبيل التشاؤم والتشاؤم الذي ليس له مبرر سوى الخرافات المتوارثة



★ الزنار (الفرنسية) ★

★ أحد للشعوب  
على على الجبل ★



Katanga . وبدأ هذا الاحتفال في ساحة  
القرية بالرقص والغناء وإشعال البخور وقصر  
الطبول ، ويبدو وكأن القرية كلها في عيد مرح :  
فالبيوت والشوارع مملوءة الزينات وأغصان  
الأشجار وأقواس النصر . ويستمر الرقص  
والغناء ويزداد الإيقاع عنفاً حتى يظهر بعد قليل  
أشخاص يرقصون في صفوف طويلة وقد أتوا  
من أحد أطراف القرية . . يرقصون وهم  
يدورون حول أنفسهم بسرعة عظيمة ، ثم  
يتوسطون الساحة ويجلسون القرفصاء . ويقوم  
بقية من القوم بفرك أجسام هؤلاء الرقصين  
الجالسين بالرماد حتى تصبح وجوههم ورؤوسهم  
وصدورهم معطرة بالرماد . ثم يبدأ هؤلاء يطعن  
أنفهم بالسكاكين والخناجر التي تحترق  
أجسادهم وصدورهم دون أن تنزل منهم قطرة  
دم واحدة . ويقوم آخرون بضربهم بالسهام ثم  
يقومون بحملهم إلى عربة تجرها الخواميس الزينة  
ويمرون أمام حشود الناس الذين يصفقون لهم  
إعجاباً ويتباركون بهم . وفي نهاية الاحتفال  
تشعل النار في حطب قد صف على الأرض وما  
أن يجمد اللهب قليلاً حتى يقوم هؤلاء واحداً  
تلو الآخر بالثبي فوق النار دون أن يصيبهم لها  
شيء . وبالطبع لا يستطيع العلم الحديث أن  
يجد لذلك تفسيراً وهو أمر يرد إلى خداع البصر  
وإلى السحر لا أكثر ولا أقل .



﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا  
كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ ... قرآن كريم

★ ★ ★

قد نفث نحماء تلال أو جبال لا تحمد  
العقل، أو ثبر الفكر.. فهي - على أية  
حال - جامدة صامتة، ومع ذلك فهي كتاب  
مكتوب يحوى أخبار الحياة الغائرة!

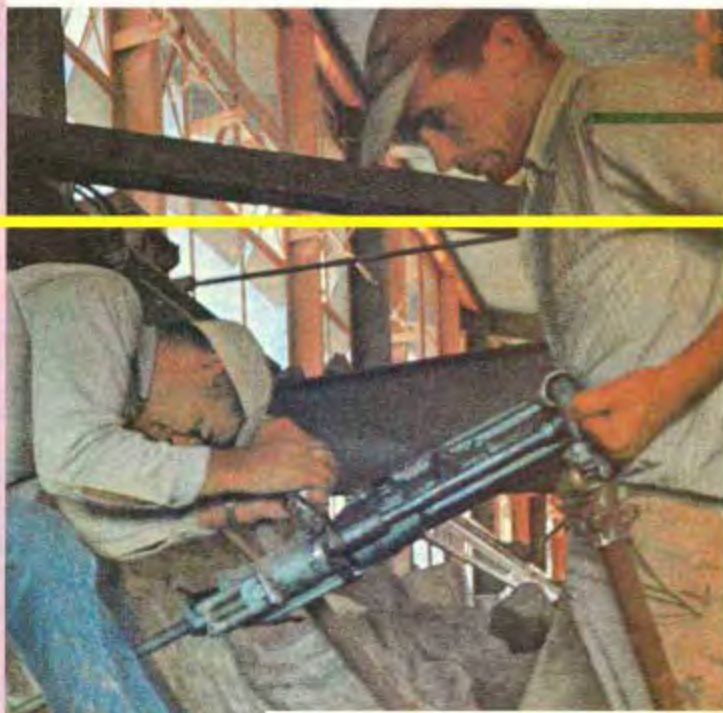
الكتاب فيه سجلات لم يكتبها إنس ولا جان، ولا هو كذلك شيء بما يكتبه... سمح **كتاب** إنسان في العصور القديمة قد سجل تاريخه على الصخور والأحجار، أو كتبه على ورقة البردي أو جلد الغزال، لكن كتابنا «المصود» في الجبال أو التلال قد ظهر قبل أن يظهر الإنسان ثمات الملايين من الأعوام، وفيه طبعت متقنة لبيدات السككيات التي مهدت الأرض، وجعلتها صالحة للزراعة والضرع، قبل أن يظهر عليها الإنسان الحكيم، وعندما جاء، بدأ يقرأ صفحات الكتاب الذي يزن ملايين فوق ملايين من الأطنان، ومنه عرف كيف بدأت الحياة، وكيف كبث المخلوقات وتسلطت، أو كيف تطورت وتعددت في نبات وحيوان، فلها ما افترض وزال، ومنها ما زال يواصل الحياة!

نصائح

د. عبد المحسن صالح

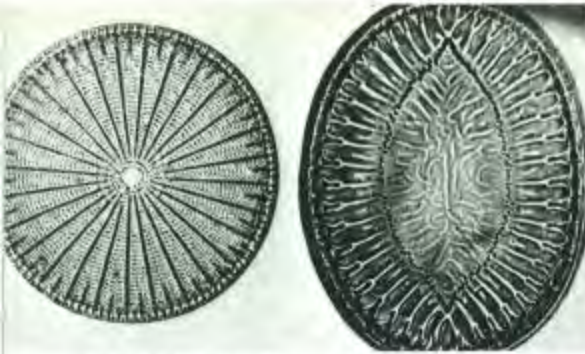
★ إنهم يقولون بحرص بالغ في كتاب الأرض، عليهم يستكشفون أسس الحياة الغائبة. ولقد وعدنا بالعلم يمكن أحد الحيوانات المنقرضة والصور المرسومة الديناصورات، ولقد تعرضت مع غيرها منذ حوالي ٣٠٠ مليون عام، لكنها تركت أثرها في طبقات الصخور، واستطيع أن أرى جزء من هيكله العظمي (مشاراً إليه

★ (continued)



کتاب  
لم یکتبه  
النور والایمان





★ (شكل ٢) كائنات ثنائية بديلة تعرف بالديومات ، وعلماء الفيزياء على قناع «حيطات كثرية» ، فتصبح عليها على هيئة لآلئ ، وقد تسمى هذا ألبان تظهر على (إبليس كرمات حشرية) وهي أول ما يمر البحار منذ مئات الملايين من السنين ، ونحن نرى هذا الكون السيميائي العنصري متكررا مئات الآلاف ★



★ (شكل ١) أثر منته الإنسان ، ومن زركه جبل ، نرى كائنات لشكر الله ، حياة بحرية ، غارها ★



★ (شكل ٣) هياكل كائنات أولية ذات صلة واسعة تعرف باسم «فيل» ، مظهرها كما نرى مكررة تحت عسلات الميكروسكوب . . . وقد كونت خلاياها العسل من مادة الجير ، وترسبت بسلالات السلاسل في الصور المجهرية القديمة في مياه البحار ، ووجدوها في عبادات الجير تلتصبا ضمن السلاسل بعظمي مؤثرات حبة لاجهال وجود الترتيب الخوا في الأمازج ★



★ (شكل ٣) في بعض التلال والجبال التي تحبس الآلات البليسة يستطيع العلماء الكشف عن هذه السحب السطحية بعسلات الميكروسكوب (مكبدة) هذا طيات الزمان . . . وسما يعرفون بعض من قصور الحياة الغريبة ★

علماء متخصصون وهبوا أنفسهم للكشف عن بدايات الحياة الأولى ، ثم ما تبع ذلك من صور كثيرة لا تعد ولا تحصى ؟ . . وما هي طبيعتها الأمانة ؟ . . وبأية لغة كتبت وسجلت ؟ . . الخ .

الواقع أن الكتاب قد سجل بأجسام المخلوقات القديمة ذاتها ، أو بالتعبير ببقايا نسخها أو هياكلها المطبوعة أو المحفوظة بحالة جيدة في «صفحات» الجبل ، والصفحات هنا تعني الطبقات الرسوبية القديمة التي كونت الجبل وغير الجبل ، وطبعي أن أي واحد منا يستطيع دون أدنى عناء أن يلاحظ تلك الطبقات المتعاقبة في بعض الجبال ، لكن لا يقدر على النفاذ إلى باطنها ، ليقرأ أخبارها ، فذلك يحتاج إلى حفر وكذا ونسب وتكنولوجيا وإمكانات كثيرة ، لأنه يتعمد عليك أن تنشئ باطن الجبل ، علك تقع على نيا من ألبان التي يحفظ بها في طبقاتها ، وأحيانا ما تقع على النيا عينيك ، لكنك لا تستطيع أن تقرأ رموزها ، أو تشهد تفصيلاته ، لأن العين هنا قاصرة ، ولكن ترى ، فأحيانا كثيرة ما تحتاج إلى عين غير عينك ، لتريك ما لا تستطيع عينونا المحدودة رؤيته .

ليست هذه شطحات خيال ، ولا هي تصورات أو أصغات أحلام ، بل هي حقيقة لغوي لبياء صادقة ، لا تدليس فيها ولا خداع . . أي كتابا «كتاب» التل أو الجبل تصديق إلبان من الكتب التي ألفها الإنسان بطبيعة الحال !

وطبعي أن أي إنسان منا لا يستطيع أن يقرأ هذه المخطوطات الأمانة ، ولا كذلك أي عالم من العلماء ، بل لهذا الكتاب علماء متخصصون ، يفلون في صفحاته الكثيرة ، صفحة صفحة . . وهكذا ، وفي كل صفحة يفكرون رموز اللغة الغريبة ، ويحولونها إلى معلومات تاريخية قديمة جدا تناسب فكر الإنسان الذي يشوق إلى معرفة الجسد من المعلومات عن الأرض التي مر عليها مئات الملايين من السنين !

### بعض الجبال كتب مرقومة

لكن . . ماذا يعني كل هذا حقا ؟ . . وأي نوع من الكتب الغريبة التي تحتفي صفحاتها في الصخور ، ثم لا يقرأها إلا



\*(شكل ٧) مملكة كلت تعيش منذ خمسين مليون عام . وحفظها لنا طبقات الصخور كطبقة  
بحري كن التفاصيل التي يتولى العلماء لفرغها ، فكانت بالذكوات النسبية لها . والتي لا زالت تعيش  
حتى اليوم ، وما يعرف العلماء ما حدث من تطور روي في هذه الأثر \*

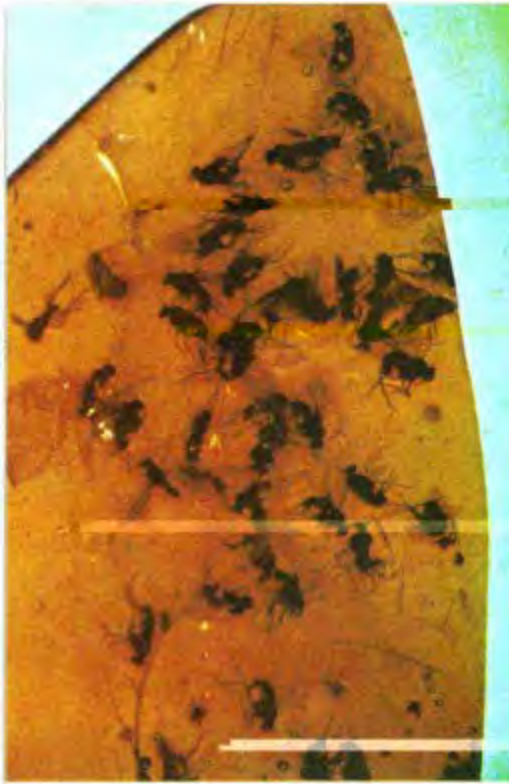
ترى .. ماذا يعني كل هذا حقاً؟ .. ومن أين جاءت هذه  
الثقوش المتناسقة في أشكالها المتباينة؟

الواقع أننا ننظر إلى هياكل كائنات دقيقة بدأ ظهورها في مياه البحار  
والمحيطات منذ أكثر من ١٥٠٠ مليون عام ، وعندما كانت تلك الكائنات  
تموت بالبللين ، كانت تنهمر على قاع البحار ، كما تنهمر مشلاً حبيبات  
الطر ، وكلها تساقطت تجمعت .. العملية لا شك بطيئة ، خاصة مع  
أحجام هذه الكائنات الدقيقة ، لكن أعطها عمراً .. أعطها ملايين  
وعشرات الملايين من السنين ، تمطيك طبقات رقيقة من فوق طبقات ،  
وفي النهاية تنمخض عن تل أو جبل قد يصل ارتفاعه إلى مئات الأقدام !  
لكن ما هذا التناقض الذي وقعنا فيه؟ .. إذ كيف  
نرى التل أو الجبل قائماً أمامنا على اليابسة بطبقاته الكثيفة  
المتكونة من بلايين البلايين من هياكل هذه الكائنات ، ثم  
نعود لنقول إنها كانت تعيش في البحار والمحيطات القديمة ،  
وإنها ترسبت في أعماقها؟ .. أليس في ذلك تناقض واضح؟

كأننا نعود إلى محاورات والغاز ومتاهات لا طعم لها ولا معنى ، لكن  
المعنى سيتضح إذا بدأنا في التطلع إلى «كتاب» من هذه الكتب في أول  
صورة منشورة هنا (شكل ١) .. صحيح أنك لا ترى كتاباً من الكتب  
التقليدية ، بل ترى تلاً من ورائه جبل .. التل الذي تراه في مقسمة  
الصورة هو كتاب الأرض المفتوح ، ولقد نبشه الإنسان ، وتركه على هذا  
الحال ، وقد تخطو عليه بقدميك دون أن تلاحظ شيئاً ذال بال ، اللهم إلا  
حبات دقيقة تشبه الرمال ، وما هي بحبات أو رمال ، بل هي «حروف  
صفحة من الكتاب المكتوب» !

دعنا إذن نأخذ عبارة من هذه «الرمال» ، ونوزعها في فطرة دقيقة  
من الماء ، ونضعها تحت عدسات الميكروسكوب ، لننظر إليها بعين  
غير عيوننا ، فتراه مكبرة مئات أو آلاف المرات ، وعندئذ ستري الرمال  
الدقيقة ، وقد ظهرت أشبه ما تكون بنحف فنية متناسقة ، وفي التحف  
نقرش ، وللقوش معنى ، والمعنى في بطن العلماء لا الشعراء هذه المرة  
(شكل ٢) .





ليس تناقضاً على الإطلاق.. فذوام الجبال من الهال، لا على اليابسة أو في البحار والجبال.. فكل شيء يتغير ويتبدل، فلا يبقى على حال.. فكم من اضطرابات أرضية عنيفة حلت بطبقات هذا الكوكب المثير في عصوره الجيولوجية القديمة، ولا شك أن هذا موضوع طويل ومشعب وكبير، ونحن لا نستطيع أن نتعرض لتفاصيله هنا، لكن يمكن أن نذكر أنه كم من جبال كانت تطاير على سطح الأرض، فغاصت في أعماق البحار، وكم من طبقات في أعماق البحار ارتفعت إلى السطح نتيجة لزلازل وبراكين عاتية، وكم من أرض كانت مغمورة، فالتحسرت عنها المياه، وكم غيرها كان أرضاً أو يابسة، فإذا بها تغمرها البحار، وكم من قارات كانت متجاورة، فإذا بها تنفصل وترحل وتبتاعد، وكم غيرها تقارب والتحم، وباختصار، فإن تضاريس الأرض والجبال، ومواقع المحيطات والبحار التي نراها اليوم، لم تكن كذلك في الماضي السحيق، ذلك أن كل شيء - كما ذكرنا - يتغير ويتبدل، خاصة إذا كان هذا التغير يمر بمراحل زمنية تقدر بمئات الملايين من السنين!

#### الصفحة الأولى من الكتاب

إذن، فهذا الجبل الذي نراه قائماً على اليابسة بكائنه البحرية الدقيقة، يشير إلينا من طرف غي أنه كان في العصور الغابرة مغموراً بالمياه، وإلا فكيف جاءت هذه الهياكل وتسرست طبقات من فوق طبقات، رغم أن خلاياها كانت تعيش في البحار؟

وطبعي أن هذه الكائنات لا زالت تعيش حتى اليوم في كل مياه الأرض.. اللعبة منها والمالحة، وهي بمثابة «المراعي» الصغيرة للكائنات البحرية.. وذكرنا المرامي قصداً لأنها هي النباتات الأولية البسيطة التركيب، والتي نعرفها باسم الطحالب، وللطحالب رتب وعائلات وأجناس وأنواع، ومن هذه الرتب نذكر «الدياتيومات» Diatoms.. وهي التي ترى هياكلها الدقيقة المنتشرة في الصور السابقة (أي شكل ٢) .. ولقد لحقت هذه الهياكل بصورة جيدة في الطبقات الرسوبية القديمة، لأنها تتكون من مركبات السيليكا أو الرمل، وهذا يمتاز بالصلابة والثبات، ومن أجل ذلك بقي الهيكل ملايين السنين دون أن يتحلل، في حين أن مادته الحية قد تحللت بعد موته وسقطه إلى القاع بوقت قصير، ولولا هذه الهياكل - التي لا نراها إلا بالميكروسكوب - لغابت أولى فصول «كتاب» الأرض الذي سجلت عليه «ذكرياتها» القديمة في صورة كائنات نباتية دقيقة وبسيطة، وكأنها هذه «الصفحات» الأولى من «الكتاب» تشير إلينا أن الحياة قد بدأت من بساطة، ثم تطورت البساطة إلى كائنات نباتية أكبر وأعقد.. وكل هذا يقرأه علماء الحفريات على صفحات أو طبقات الصخور المتعاقبة.. فكلما كشفوا الصفحات التي تعلو ذلك، وجدوا عليها طبقات لكائنات أعقد وأعقد وأعقد!

وإذا كانت بدايات النباتات القديمة قد جاءت بسيطة على هيئة طحالب بدائية التركيب، كذلك سجلت الكائنات الحيوانية بداياتها أيضاً



على هيئة مجموعة تعرف باسم الشعوبيات . . Radiolaria والكائن الشعوبي (لأنه يشع مادة حياته كخيوط دقيقة من خلال فتحات صغيرة) كائن حيواني بسيط التركيب ، إذ يتكون من غلبة واحدة ، وحول خيلته بنى كبسولة أو غلافاً أو جداراً من مركبات السيليكا التي يستخلصها من مياه البحار ، لكنها ليست كبسولة مغلقة ، بل جاءت بفتحات منمقة ، تراصت بنظم مقدرة ، لتصبح تحفة فنية دقيقة أمام عيون محبي الجمال الذين ينظرون إليها خلال عدسات الميكروسكوبات . وهذه الكائنات الشعوبية تحتل أيضاً الصفحات الأولى من الكتاب الذي سجلته الأرض بعفريات كائناتها ، وهذا يعني أنها من أوائل الحيوانات البسيطة التي ظهرت في البحار منذ أكثر من ١٤٠٠ مليون عام . . وطبيعي أن هذه الكائنات كانت تعيش ببلايين البلايين ، ثم نموت ببلايين البلايين ، وتبهر أجسادها الدقيقة على فراع البحار أو البحيرات القديمة ، ويمرور عشرات أو مئات الملايين من السنين كونت بدورها - من هياكلها - تلالاً وجبالاً ، ولقد الحمر البحر عنها ، أو هي ارتفعت فوق سطح البحر نتيجة لاضطرابات أرضية عنيفة ، لكنك لا تستطيع أن «تقرأ» أو ترى ما تحويه هذه الجبال ، إلا إذا فحصتها تحت عدسات الميكروسكوب ، وعندئذ تری هياكلها . . أشكالاً وأحجاماً وأنواعاً كثيرة لا حصر لها ولا عدد (شكل ٣) .

وطبيعي أن بداية الحياة على هذا الكوكب لم تظهر بتلك الكائنات رغم بساطتها ، إذ سبقها صور كثيرة أبسط تكويناً ، وأكثر بدائية ، وأقل تخصصاً ، إذ ترجع أقدم صور الحياة إلى البكتيريا وأشباه الطحالب والحيوانات الأولية ، وهذه ظهرت منذ أكثر من ألفي مليون عام ، وحفظت لنا الصخور بعض طبعاتها بصورة جيدة ، وللعلماء - بطبيعة الحال - وسائلهم الدقيق في تحديد عمر طبقات الأرض ، أو عمر المادة العضوية التي خلقتها الحياة في كتابها الأمين على طبقات الصخور .

### الفصول التالية من الكتاب

وتمر عشرات فوق عشرات من ملايين السنين ، فتظهر إضافات وتعقيدات في الخلايا ، ثم تتجمع وتتحول إلى أنسجة لا زالت بدورها بسيطة ، ثم تتطور الأنسجة إلى أعضاء أعقد فأعقد ، وكل هذا نراه حتى اليوم في الكائنات الحية التي تعيش معنا . . فنها البسيط مثل البكتيريا والأميبيا والطحالب والفضطريات ، وكل هذه الكائنات الدقيقة لا تتميز مثلاً إلى جنس أو سيقان وأوراق وزهور ، أو إلى رؤوس وعيون وأطراف كما هو الحال في الحيوانات . . ثم إنك لو درست الكائنات الحية الحالية ، لوجدت كيف تحورت الإضافات التي اكتسبتها المخلوقات ، لتناسب حياتها ، وتتناسب مع البيئة التي تعيش فيها .

كلما قلبت «صفحات» كتاب الأرض الكامن في صخورها ، كلما تقدمت في الزمن ملايين فوق ملايين من السنين . . وكل بضعة ملايين ترى إضافات جعلتها كائنات .

والذين ساروا ونقبوا وبحثوا عن البدايات ، وجدوا أن المخلوق قد قدام على فكرة ضخمة لها أساس ، وتتبع شرائع ونواميس لا خلل فيها ولا



★ (شكل ٥) ذباب ورقل وهيكروت وأم أربعة وأربعين . وكلها قد سجلت بمادة جيدة في إفرات لرجة تحورت بعد ذلك إلى كهرمان ، وحلت في داخله دون أن تتحلل ، رغم أنه قد مر على موتها حوالي ٣٥ مليون عام . . والأرض هنا أصبحت إلهام من الكتب ★



التي تستخلصها الحفارات من باطن الأرض أثناء عملية التنقيب، إنما هي علامة طيبة على أحوال وجود البترول في الأعماق، لأن وجود هذه الكائنات الحفريّة الدقيقة، دليل على أن حياة مزدهرة قديمة كانت تعيش في هذا المكان، وفيه ماتت وتحللت، أو أن مادتها العضوية قد تعرضت لظروف مناسبة «طبخها» وحولتها إلى خامة نافعة هي البترول.

لكن لا علينا من كل ذلك، ولتعد إلى علماء الحفريات القديمة، أي علماء الجيولوجيا النقيون عن آثار الحياة الغائرة، فتراهم يزيلون طبقة من تحت طبقة بحرص بالغ، عليهم يحدون عظماً أو ضروساً أو هيكلًا أو طبقات أو حتى كائنات متكاملة محفوظة في سواد صخرية أو كهرمانية (نسبة إلى الكهرمان، وهي مادة عضوية لزجة تفرزها الأشجار، خاصة الصنوبرية) .. وأنت تستطيع أن ترى بعض هذه الكائنات المحفوظة في (شكل ٥) رغم أنها حفظت فيها منذ حوالي سبعين مليوناً من الأعوام، وهي جميعاً لحيوانات برية.

ومن الطبقات المثقنة التي تتركها الكائنات الميتة على الأحجار أو الصخور منذ أزمان سحيقة في القدم نقدم صوراً أخرى (شكل ٦، ٧، ٨) .. فهي تفي عن كل كلام يقال في هذا المقام!

لكن .. كيف يقدر العلماء هذه الحقب التاريخية الضخمة التي تبدو فيها أعمارنا بمثابة دقة واحدة في عقارب الزمن؟! لذلك وسائل كثيرة، لكن الحديث فيها يتشعب ويمطول، وقد نقرر لها دراسة قادمة، لنعلم ما لم تكن نعلم، وما أكثر ما لا نعلم! وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً.



★ (شكل ٨) نوع من الكائنات الحفريّة (البرّي) الذي قد يصل حجمه لعشرات الكلايين من السنين! وقد نزلنا لنا إلى، حالة جيدة، وهو مثبّت على حيزه من سطح صلب.

فوضى - ١ - ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴿ سورة الفتح - آية ٢٣ .

### صور كأنها هي طبعة بالكربون

لكن .. كيف يقرأ علماء الحفريات حقاً هذا الكتاب، ليعرفوا من قصوره تطور الحياة من بساطة إلى تعقيد؟ الأمر بسيط .. فكما يلقب الأثريون عن الآثار التي خلفها الإنسان في عصوره القديمة، كذلك ينقب الحفريون في مناطق لها مميزات خاصة، أو علامات دالة على وجود بقايا كائنات منقرضة، أو أحصى مطبوعة، والشئ نفسه يفعلونه المنقبون عن حقول البترول، فظهور الحيوانات الشموعية البسيطة (انظر شكل ٣)، والديانومات (انظر شكل ٢)، والحيوانات الأولية البحرية الفورامينيفرا (شكل ٤) في عينات الحفر



★ (شكل ٦) الجزء الثالث من طبعة رجع عمرها إلى مئات من السنين، وقد تركت آثارها على الصخر كطبعة فقط «ديكروم» .. وهي بلا شك لحقت لنا قصة نظير الحياة في عالم النبات من قديم الزمن.



Paul Buhré

بول بوريه

من كبار صانعي الساعات في العالم منذ عام ١٨١٥ م.



محسن  
MOHSEN

المركز الرئيسي : مكة - شارع المطار، شارع الزوارق، ص.ب. ٣٤٩٨

الرياض : شارع الملك عبدالعزيز، شارع الناصرية

الجبيل : شارع ٢٨، مطار ص.ب.

الدمشق : شارع السبيلية، شارع الملك عبدالعزيز





# سلاح المدرعات

يدعو... ويحقق ذلك المستقبل الزاهر

## مزايا كثيرة للمطالبي بعد التخرج

- ١- يمنح راتب شهري من بدلة تعيينه .
- ٢- يمنح الرتبة والراتب المعلق الفني التي تناسب مستواه الثقافي .
- ٣- إتاحة الفرصة له بدخوله دروس عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
- ٤- أسبوع استراحة له ولعائلته ضمن مناسج إسهامات فني الدفاع والطيران .
- ٥- العلاج المجاني له ولعائلته بعد تخرجهم شرعاً .
- ٦- إتاحة الفرصة له للاستكمال دراسته المهنية .
- ٧- أجهزة متنوعة مع إكبابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الأجازات داخل المملكة .
- ٨- بعد اكتمال الخدمة النظامية فله الخيار للاستمرار أو الاستقالة .
- ٩- يصرف له الفرق المنصحات التقاعدية بعد استكمال مدة الخدمة النظامية .

## شرائط ومزايا الالتحاق

- ١- أنه يكون سعودي الجنسية .
- ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥ .
- ٣- حامل شهادة أقل من لينة ابتدائي يتخرج براتب إجمالي ٢٥٥٠ ريال .
- ٤- حامل شهادة لينة ابتدائي وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٧٣٠ ريال .
- ٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٩٢٠ ريال .
- ٦- حامل الشهادة الثانوية المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٣٥٠ ريال .
- ٧- حامل شهادة الكفاءة المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٧٨٠ ريال .
- ٨- مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ أسبوعاً فقط .

## مميزات أثناء الخدمة

- ١- تأمين الإحالة .
- ٢- تأمين السكن .
- ٣- تأمين المواصلات العسكرية .
- ٤- تأمين العلاج للمطالبي وعائلته .
- ٥- مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريال .

بادرجمراجعة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها...  
قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى  
وطنيز من المعلومات يرجى الاتصال بالهاتفون  
٥٨٢ / ٤٠٤٢٨٨٢ أو ٥٨٢ / ٤٠٤٢٨٨٢  
٣٠٠٩٣ الرياض .



# الرسم الأمريكي الحدِيث

ترجمة : علي درويش

\* لا بد لكل فن من ميلاد ورواد ... والرسم الأمريكي يعتبر حديثاً جداً إذا قورن  
بفن الرسم في أوروبا أو في آسيا ... والرسامون الأمريكيون الذين ظهرُوا في الولايات  
المتحدة في السنوات الأولى من القرن العشرين لم يفلحوا في جذب انتباه المجتمع الأمريكي \*

وفي تلك الفترة - أي الثلاثينات - ظهر تأثير الرسم المكسيكي وأيضاً تأثير  
بيكاسو في لوحات الفنانين التشكيليين الأمريكيين ... ولقد قامت لوحات بيكاسو  
بالتأثير المزاج الفني للشعب الأمريكي لأن لوحاته فتمت التعبيرية للشعوب ... ولقد  
تعاطف الشعب الأمريكي مع أسلوب بيكاسو ونالت السريالية الأوروبية أيضاً عطف  
وقبول من الشعب الأمريكي ..

وفي عام ١٩٣٦ م. تأسست «جمعية الفنانين التجريديين» الأمريكية  
وهي في حد ذاتها أبلغ تعبير عن الدرجة التي وصل إليها الفن التجريدي في  
أمريكا ...

ولقد نجح الرسامون الأمريكيون مع بداية الحرب العالمية الثانية في تكوين  
مجمع مهاسك فيما بينهم ونجحوا في الحصول على تأييد فاعلات عرض كبيرة وبالتالي نشاء  
الغداد على أفعالهم كما اقتنت بعض للتأخف القومية العديد من أعمالهم -  
كما دعم موقف هؤلاء الفنانين مقدم أسماء كبيرة لفنانين أوروبيين من أمثال  
«ماكس ارفست» و«اندريه ماسون» و«فرناند ليجر» و«اندريه  
بريتون» و«بيت موندريان» ...

ولكن في الحقيقة لا يمكن تحديد تاريخ بعينه لبداية الحركة التعبيرية التجريدية  
الأمريكية ... ولكن ما يمكن أن نجزم به هو أنها خرجت على كل ما هو تقليدي في  
فن الرسم ... فقد رفضت فكرة أن الرسم من أجل الميزة ... وأصر جميع الرسامين  
التشكيليين على أن يكون لروحهم «مضمون» كما أنهم حاولوا أن يخلصوا  
«فلسفتهم» إلى الناس غير أعمالهم ...

وفي خلال السنوات الأولى بعد الحرب حاول الفنانون التشكيليون أن يعبروا عن  
«مضمون» لوحاتهم عن طريق الأساطير الشائعة والمعروفة وأحياناً عن طريق أساطير

ولكن الجيل الأول من الفنانين التشكيليين الذين استطاعوا أن يتركوا أثراً فنياً  
على المجتمع الفني هم تلك المجموعة من الرسامين التي ظهرت ما بين أعوام  
١٩٠٠ و ١٩١٥ م.

وهذه المجموعة من الرسامين قد تزودت وتأثرت بالغذاء الفني لرسامي أوروبا  
وذلك كان عن طريق المعارض القليلة للفنانين الأوروبيين أمثال «بيكاسو»  
و«ماتيس» و«برك» و«ميرو» ... كما تأثر هؤلاء الرسامون أيضاً بالمجلات  
الفنية القائمة للعالم الجديد من أوروبا.

ولقد تأثر «الرسامون» المعروفون باسم «رسمامي الطبيعة الأمريكية»  
بالعروض الفنية التي في عام ١٩٣٦ م. وللعرض الأول أطلق عليه اسم  
«التكميلية والتجريد» ... وللعرض الثاني أطلق عليه اسم «فن  
الفتنيزا ... دادا والسريالية» ... كما تأثر آخرون من هذا الجيل  
بـ «ليجر» الذي كان لفترة في مدينة نيويورك في الثلاثينات ...

لكن ظروفاً ذات طبيعة عكسية قد واجهت هذه الموجة من الإبداع الفني للتأثر  
بالرسم الأوروبي بآثاره المختلفة ... فلقد واجهت الولايات المتحدة الأمريكية  
فترة الكساد الاقتصادي التي هزمت وأثرت في أرجاء الحياة الأمريكية ... ومن بين  
الذين تأثروا بتلك الأزمة الاقتصادية كان هؤلاء الرسامون التشكيليون وهم في بداية  
نشاطهم ولبداهتهم الفني ...

ونتيجة للكساد الذي عم جميع أرجاء النشاط الفني فقد نشأت الولايات المتحدة  
إدارة أطلقت عليها اسم «إدارة المشاريع» التي كانت إحدى مهملها تقديم القنونة  
للفنانين ... وكانت هذه الإدارة عبارة عن دار تجمع فيه الفنانين ودارت فيها ندوات  
ولقاءات ساعدت بها لا بدح جمالا للشك في إثراء الحركة الفنية الأمريكية للرسامين  
الأمريكيين .





★ «الزئابة» للرسماء ولسبي  
★ دي كوينسك (١٩٦٧)

ومراجعة : «إن لوحة بلا مادة ... أو بلا مضمون ما هي إلا لا شيء» . . . . .

ربما أن التجريد هو التحرر من التقليدية الفنية . . فقد كان هناك العديد من الفنانين التقليديين الذين عبروا من فكرهم الفني بعد أن نشأت حركة التجريد والتجريدية التعبيرية أقدامها على طريق الفن الأميريكي . . . ومن بين هؤلاء «برادلي وكر» ، «جاك توركواف» ، «جيمس بروكس» ، «جون فرن» ، «هيري سترن» ، «فيليب جاستون» ، «فرانك كلن» ، «يسارنت نيومان» .

وفي الفترة التي تلت الحرب بدأ الاتجاه يتغير ويميل نحو البساطة في التعبير التجريدي . . . ولقد كان من بين أوائل الذين نهجوا هذه الطريقة كان «روبرت روستنجر» الذي أخذ يستخدم في لوحاته قصاصات الورق والصور الفوتوغرافية .

يتصورونها . . . وهذه الأخيرة قد قام بها «أرشيلي جودكي» ففرد بها عن غيره من الرسامين . . فقد حاول هذا الفنان - وهو أرمني الأصل هاجر إلى أميركا - أن يقدم التوازن بين التجريدية والتعبيرية طوال عشرين سنة . . أما «وليم دي كوينش» وهو زميل جودكي فقد بدأ حياته بمحاولات بين التكميلية والتعبيرية ثم انتقل إلى التجريد ولكن على ما يبدو أنه عند نهاية المطاف قد اختار التعبيرية التجريدية .

ولقد لعب «وليم دي كوينش» دوراً كبيراً وهاماً في حركة الفن التشكيلي الأميركية بمحاولاته الجادة والصادقة لتقديم إضافات على التكميلية والتجريدية . . . وشارك «دي كوينش» مع «جاكسون بولك» في أعماله الشديدة «بالفعل ذاته» وبشكل ما يعمل من معانٍ حسية ونفسية . . على عكس الفنان التشكيلي «مارك روشكو» الذي اهتم في المقام الأول بالنواحي الإعلالية والروحية .

وكان يعتقد أن لوحاته الفنية ما هي إلا «دراسا» تقدم للمعاني الروحية للحضارات البدائية . . وبالتالي كان إصراره على «مادة اللوحة» وقال بوضوح

★ \* بدون عنوان : للرسم هيرش ألبرس ( ١٩٤٩ م ) \*



★ \* بدون عنوان : للرسم روي لشتاين \*



ومن المعروف أن الفنون كثيراً تنمو وتزدهر على السابقين والرواد . . . لهذا فقد قامت الحركة الفنية التشكيلية الأمريكية على أكتاف فنانين اقتنعوا بأفكارهم وكافحوا من أجلها . . . فنجحت . . . وجاء بعدهم شباب يسكن على الأساس السلي وضمروه . . . وما زال هناك الكثير الذي سيقدمه فنانون آخرون سيأتون مع المستقبل .

وهذا الأسلوب الذي أدخله « روبرت روستنبرج » قد أثار مناقشة عامة حول الفن ووسائله وقيمه . . . ولقد تولد في نهاية هذه المناقشة العامة هذا النوع من الفن المعروف في أميركا باسم « يوب » أو « فن البوب » . . . ومن الأسماء التي لمعت في هذا الاتجاه الجديد الرسام « لوي ليتشستاي » و« جيمس روزنكوتس » و« جاسبر جونز » . . . وهذا الأخير قد قدم إضافات كثيرة ومتنوعة لهذا الفرع الجديد من الفن . . . فأضاف الأرقام والحروف وغيرها من الإضافات .

#### العودة إلى المألوف

لما في بداية الستينات فقد اتجه الفن التشكيلي نحو العودة إلى المألوف والتعارف من الخيال وابتعد عن الغريب والبهيم والذاتي جداً . . . ولقد قاد هذا الاتجاه نحو المألوف « آلان دركانجلو » و« فرانك ستيل » و« والسوارت كيل » . . .

عن كتاب :

MODERN AMERICAN PAINTING

TEXT BY DORE ASHTON





المشهورة : رائدة في ميدان الديكور... يمكنكم الاعتماد عليها

المشهورة : الممثلون الوحيدون لمؤسسة جنسان العالمية

بناء قصور وفلل - مشاريع عمرانية  
ديكورات داخلية وخارجية.  
تلفون ٢٣٧٤٥ / ٢٣٧٠٠ - فاكس ٤٠١٣٣٦ - الرياض

مؤسسة المشهورة

# عناستنا!

شعر: عثمان بن سيار

على ذكراك يا خضر الغيا      نظمت عواطفى لغيا شجيا -  
ومن ذكراك في أنس ومنها      - ولا تعجب - لظن في جاليا -  
تجدد في هواك لنا أبالي      سعيذا عشت فيها أم شغيا -  
إذا ما طقت بي والليل داج      نيتي شرقا في ناطريا -  
فهل ما زال روض هوائي خصباً      وزهري فيه بشاماً شديداً ؟

★ ★ ★

يا ملهمي في زمن قل بي ما يلهم .  
قد صرخ الزهر بي ، وشوكة لا يكلم .  
حتى الورود نكتت أغصانها لا تبم .  
أرغوها مترجماً ، وهي كان لا تعلم .  
يا ملهمي في عالم مات بي ما يلهم .

★ ★ ★







★ الأستاذ أنطوني هوبنشر ★



★ صورة التردد الراديوي الضخم في جامعة كامبريدج ★



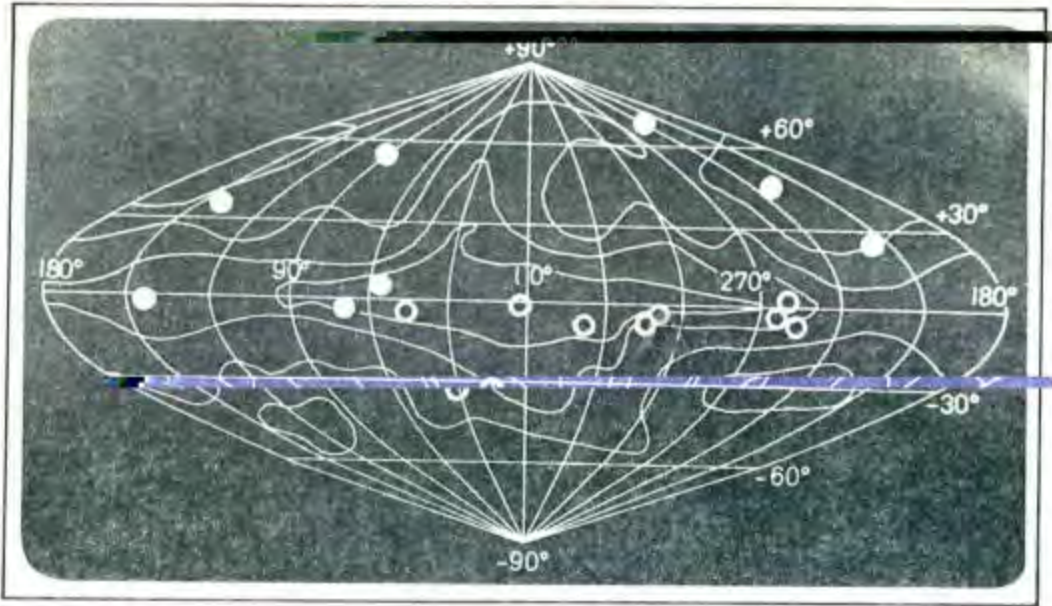
★ جويسلنت علي ★

# النابضات

يترجم : د. عبيد الرحيم بدر  
الإنسان القزم الأخضر

في صيف سنة ١٩٨٧ م ( ١٩٦٧ م ) ، سرت إشاعات في الأوساط الفلكية في إنجلترا ، تقول بأن الفلكيين في جامعة كامبريدج قد اتصلوا بإنسان في عوالم أخرى ، غير الكرة الأرضية . وإننا لم نعد — نحن بني البشر — نرى أنفسنا وحيدين في هذا الكون . فقد بدأت الاتصالات بيننا وبين الإنسان القزم الأخضر .

لما لماذا أطلقت هذه الإشاعات ، اللون الأخضر وصغر الحجم ، على هذه المخلوقات التي تصوّروا أننا اتصلنا بها ؟ لست أدري . يظهر أن إحدى القصص الفلكية الخيالية أنتجت في السينما وصوّرت هذه المخلوقات الأخرى على هذه الصورة ، وبني الانطباع في ذهن أولئك الذين أطلقوا الإشاعة .



★ عازمة لتكون لتعرف والتأكد من ★

يتناسب حجمه مع عازمة هذه الجامعة في العلوم . وقد خصص له مساحة من الأرض تبلغ أكثر من ستة عشر ألف متر مربع . مستحبة لعمدة تشيية منوعة على هذه المساحة وتحتسبها أسلاك تلتقط الموجات الراديوية الآتية من السماء . كان يتصب ألف عمود حلسي . تقوم عليها أسلاك طويلة أكثر من مئة وأثنى وتسعين كيلومتراً .

وعندما التفتحت جوسلين على للدراسة ، لم يكن قد صوشر في إنشاء هذا المرقب . وكان عليها وعلى زميلاتها الطلاب أن يقيموا هذا المرقب بأنفسهم . بمعاونة بعض الطلبة الآخرين في العطل . وقد صرحت سستين من وقتها في نصب هذا المرقب الضخم هي وزميلاتها .

كانت الموجات الراديوية الواقعة على الأسلاك تلتقي كلها وتذهب إلى القدر . حيث تسجل على شريط . اللد متصل بسطوف الأسلاك . وأقصد على شريطه الذي من الورق ، إذا أنت صوجة راديوية ، تحرك . فيرسم النماذج . مثل تلك التي يرسمها جهاز تحطيط القلب . تماماً .

كان في القدر . في الواقع ، ثلاثة أقلام . تكتب على ثلاثة أشرطة . وبما أن مراقبة السماء في الفلك الراديوي لا يؤثر عليها ضوء النهار . فكان الأشرطة تستمر في الدوران أربع وعشرين ساعة في اليوم . وكل شريط يعطينا في اليوم أكثر قليلاً من ساعة لغات .

وقد وكلت جوسلين على بقراءة هذه الحقائق يوماً ومتابعها ، وإجراء مسح كامل للنساء في الدورة الكاملة . وكان عليها بناء على ذلك أن تقرأ أكثر من ٢١ متراً من الأشرطة يومياً . وهي تعرف بالطبع على سلكا يندل كل خط .

على أية حال ، فإن العقول قد أصبحت مهياة في السنوات الثلاثين الأخيرة مثل هذا الخبر . فالنظريات الحديثة عن نشوء النظام الشمسي التي صدرت مؤخراً ، جعلت أحبال وجود حياة على كواكب أخرى لمرأ متظراً جداً . ولهذا فإن إشاعة مثل هذه التي أطلقت في الأوساط الفلكية الإنجليزية لم تكن مستغربة إطلاقاً .

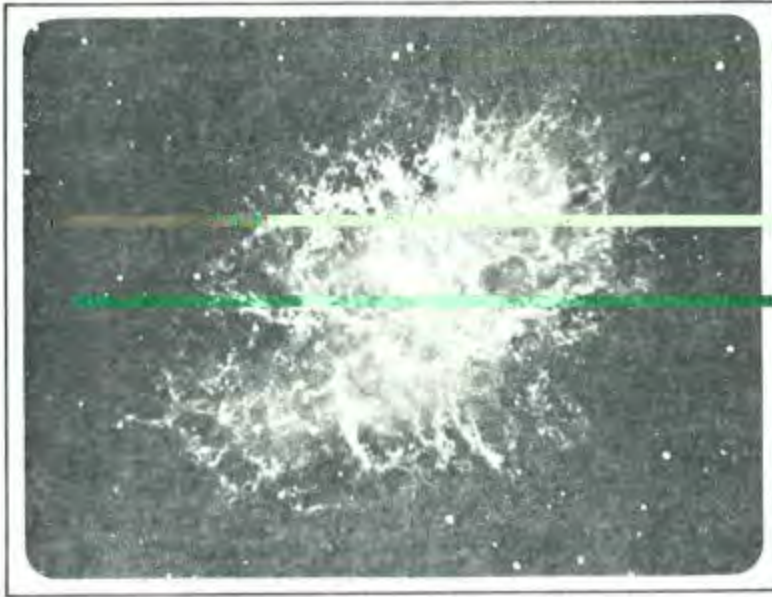
### الطالبة جوسلين بل

كانت الطالبة جوسلين بل قد ألهمت دراسة الفلك في جامعة كامبريدج وحصلت على الشهادة الجامعية . وأرادت أن تعيش لنفسها للحصول على درجة الدكتوراه في الفلك الراديوي سنة ١٣٨٥ م . (١٩٦٥ م) .

كان الفلك الراديوي قد أخذ طمطنة كبيرة في تلك الأيام . فأنباء النجوم قد اكتشفت حديثاً . قبل هذا التاريخ بمئتين سنوات تقريباً ، ويسود للعبان أن هناك مستقبل رائعاً أمام هذا النوع الجديد من علم الفلك . والحصول على شهادة الدكتوراه في علم كهذا يشر بكل نخسر .

كان المسؤول عن هذا الفرع في جامعة كامبريدج هو الأستاذ أنتوني هيوش . والأخبار الجديدة عن العلم الجديد . جعلت قسم الفلك الراديوي في هذه الجامعة يفتح تصدياً لمرقب راديوي ضخم جداً





★ سديم السرطان ★

والتمست جوسلين بل في التحقيق . ثمانية أشهر أخرى ، قبل أن يعلن أي شيء ، وفي هذه المرة الطويلة دار القسم في الدوائر الفلكية . وفي هذه المرة الطويلة أيضاً ، اكتشفت أن هناك يقطن آخرون من السماء ترسلان إشارات مماثلة في النظامها ، وإنما تختلف مدة الفترة الزمنية بين كل نبضتين . فالقارة في إحدهما ثلث الثانية فقط . وكان لا بد ، بعد هذه البحوث الطويلة ، أن يعلن الأستاذ هيبوش هذه الحقيقة على العالم .

### الحيرة الجديدة

كانت الفلكيون منذ حوالي سنوات خمس ، في دؤابة من أشباه التجمد ، وما هي دؤابة أخرى تزيد في حيرتهم وتزيد في بلبسة أفكارهم .

إن هذه البعثات المنظمة الرتبة ذات الدقة المتناهية في توقيتها ، لا يمكن أن تكون صادرة عن النجوم التي نعرفها ، هناك نجوم نابضة ، يزيد سرورها ويثقت في فترات قد تبلغ أياماً وشهوراً ، ولكنها لا تكون دقيقة متناهية في الدقة إلى أجزاء الثانية . وحجم النجم الضخم لا يجعل هناك تفسيراً للنضات من هذا القبيل .

وهذه البعثات لا يمكن أن تكون لدواعي أرضياً من مصدر موجات محاور ، لأنها تال فقط في اللحظة التي تكون فيها الموجات مسطحة على

كانت هناك خطوط تأتي بين الحين والآخر من موجات راديوية من مصادر فوق الكرة الأرضية . وتسمى هذه موجات متداخلة ، وجوسلين بل تعرفها وتستطيع أن تفرق بينها وبين موجات السماء . وبعد بضعة أسابيع من العمل المرهق الممل ، لاحظت أن هناك على الشريط موجات راديوية غريبة ، إنها منتظمة جداً ، بين كل إشارة وأخرى ثانية وثلاث الثانية . وحاولت جهداً أن تفسر هذه الإشارات على أنها من مصادر أرضية . لكنها لم تجد تفسيراً لذلك .

وانتظرت إلى اليوم التالي ، حتى أتت الموجات على البقعة نفسها من السماء . فعادت الإشارات للنتظمة إلى الظهور . وأعادت المراقبة في الأيام التالية .

وأخبرت الأستاذ هيبوش . وأوصاه هذا بالمراقبة المستمرة . إننا نعرف الموجات الراديوية الآتية من السماء ، ونعرف طبيعتها . إنها مجرد أصوات تسجلها قلام على الشريطة ، لا نظام فيها ولا تسريب . أجل ، إنها تزيد حدتها عندما تمر الموجات على حرم حاوي يصير أمواجاً راديوية . لكن الانتظام فيها غير معروف . إطلاقاً . وقد أجاب الأستاذ هيبوش قائلًا : إنها إشارات لا يمكن أن يصدرها إلا إنسان .

قد يقول هذا الكلام أستاذ لتلميذه ، ولكنه لا يستطيع أن يعلنه إلى الملا دون مزيد من البحث والتحقيق .

الموجة التي استعملها والهوائي نفسه ، لكي يصنعوا كل شيء  
أمامي .

### إجراء المزيد من البحوث

وانت كنت مراقب العالم الراديوي عن البحوث والمراقبة في هذه النطاق  
التي عنها هيويتش . وفي خلال سنوات عشر ، كان العلماء قد اكتشفوا  
حوالي مئة وخمسين من هذه النابضات .

وقد قدروا بعدها عن الأرض ، بمقارنة الأشعة في مرصد مختلفة ،  
حوالي ٢٣٠٠ سنة ضوئية ، أي إنها لا تزال ضمن مجرتنا . ولكن هناك  
تفسيرات أخرى تطرح في هذه الأرقام وتقول إنها بعيدة أكثر من ذلك ،  
وبعضها خارج المجرة .

وقد وجد أيضاً أن بعض هذه النابضات يقع في مواقع انفجارات  
نجمية معروفة تاريخية (سوبرنوا) .

واكتشفوا أن بعض هذه النابضات تحمل أشعة سينية (شعاع  
أكس) ، بمعنى هذا أن هناك طاقة كبيرة جداً فيها تستطيع إرسال هذه  
الأشعة .

وبعد ستة تقريباً من إعلان هذا الاكتشاف كان الفلكيون

قاعة معينة تسمى قديماً من السماء ، وتعود للظهور عندما يدور الفلك  
ونائي هذه النقرة أمام الفلكيات . إنها من السماء .

هل هناك قر قريب - صناعي أو طبيعي - يدور ويرسل هذه  
الإشارات ؟ لا يبدو هذا .

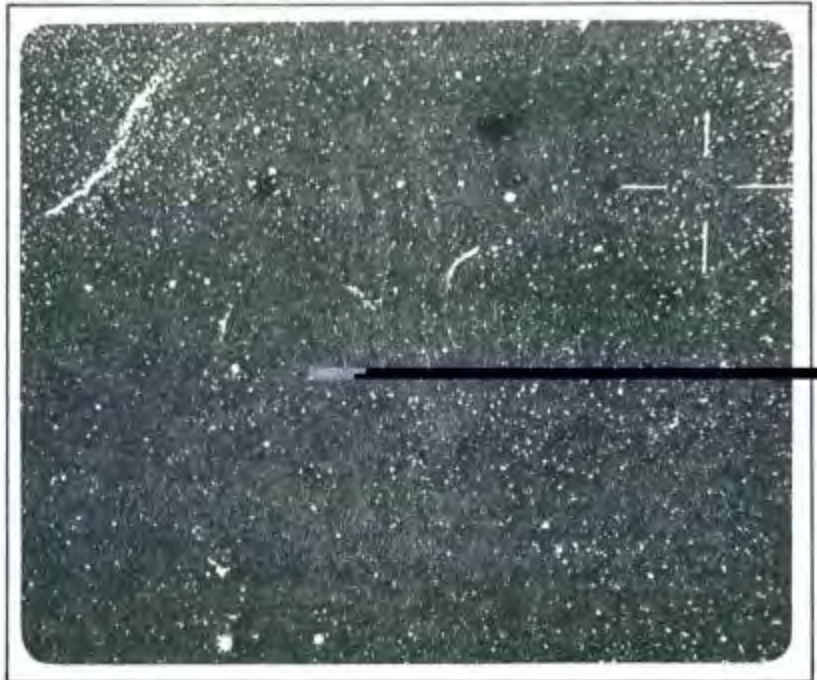
هل هي إشارات رادار منعكسة عن سطح قمرنا ، تتردد عنه  
إلى حوالي ٣٩٠ لا يبدو هذا أيضاً .

يبدو أنها من صنع مخلوق غشائي مسوحوة بعيداً في الفضاء  
الواسع . . .

هذه هي الأفكار التي أخذ الأستاذ هيويتش يكتبها إلى زملائه الفلكيين  
الراديويين الإنجليز ، وبسأهم إذا كانوا قد لاحظوا شيئاً من هذه النابضات  
في أثناء رصدهم للسماء .

ولكنهم كنهم لم ترق في أصداعهم ملاحظات من هذا القبيل . وإنما  
بدلاً من مشاركته البحث واستطرد هيويتش مرصدهم على هذه النطاق التي  
يتحدث عنها .

هذه الغيرة الشديدة التي ألت بالعلماء ، جعلت جونسون يلى تكتب  
وتقول : يا لهذا الحظ العجيب ، عندما بدأت بالتحضير لرسالة  
الدكتوراه ، بالأسلوب التقني الجديد في الفلك الراديوي ،  
رأى هؤلاء الأقزام الغضير أن يبدأوا بالاتصال معي ، وعلى



★ أحد النابضات في سماء  
البحر من مجموعة النراج ★



البصريون قد رأوا إحدى هذه النابضات في مراقبهم البصرية . وكان ذلك في سديم السرطان .

### قصة سديم السرطان

سديم السرطان لا علاقة له ببرج السرطان . وإنما هو سديم غازي في مجموعة الثور (أو برج الثور) . وإنما سمى بهذا الاسم لأن شكله في المقرّب البصري وفي الصورة يشبه شكل السرطان . وهو لا يرى واضحاً بالعين المجردة .

وفي سنة 1677 (1677) ، رآه في الأرصاد البصرية ، أن شيئاً غريباً حل في السماء ، في مجموعة الثور ، ووصفوا موضعه بالتحديد . ووصف الفلكيون الصينيون التوهج الذي ظهر به ذلك النجم الضيف ثم كيف أخذ يطفئ نوره إلى أن اختفى . وهذا السديم يصفون ، هو (سوبرنوف) .

كان علم الرصد في القرون الوسطى - بعيد الرحمن الصوفي - قد توفي قبل هذا التاريخ ستمين عاماً . وكان محمد أحمد أبو الرمحاني البيروني - عبقري العلوم في تلك القرون ، قد توفي أيضاً قبل ذلك ستة أعوام . ولا أعرف أحداً من الفلكيين العرب ذكر هذا الحدث الفلكي الهام .

على أية حال ، فإن نحاً في ذلك الموضع من السماء ، كان قد بلغ من الشيخة فالتفجر الانفجار الهائل الذي سببه سوبرنوف وتطأرت معظم كتلته في الفضاء على شكل سديم ، هو الذي يراه الفلكيون الآن في مراقبهم البصرية ويسمونه سديم السرطان . وهم يلاحظون مع المراقبة أن السديم الغازي لا يزال يتبع عن المركز متطعاً إلى الخارج . وتستطيع مراقبهم البصرية الكبيرة أن ترى في مركز هذا السديم نحاً أبيض اللون مثلاً إلى الزرق ، لا شك أنه بقايا ذلك النجم المتفجر . وقد وجد أن هذا النجم الصغير في وسط سديم السرطان هو أحد النابضات .

إنه أول جرم نابض تراه المراقب البصرية على الأرض . وقد يكون آخرها إذا لم نجس مدى الرؤية في المستقبل .

وهذا النجم ، المسمى الآن NP 0532 ، يرسل أشعة سينية بالإضافة إلى الأشعة الراديوية . وقوة هذه الأشعة - السببية والراديوية - تبلغ مئة ضعف قوة إشعاعه الضوئي .

وتتميز النبضات الصادرة منه بقصر الفترات ما بينها . إن بين النبضة والأخرى 0.٠٣٣ ثانية ، أي ثلاثة وثلاثون جزءاً من ألف جزء من الثانية .

### إلى أين تقودنا القصة

وقد لاحظ العلماء في أثناء البحث والتفتيش أن بعض النابضات توجد في وسط سديم من السدم الغازية . وقد يكون هذا السديم رفيقاً

منتشراً في مساحة كبيرة من الفضاء ، وأخذوا يستدلون على حدوث انفجار سوبرنوف قبل أمد سحيق من الزمن .

أما النابضات التي لا يرى حوها سديم إطلاقاً ، فقد قال بعض العلماء إنها انفجار سوبرنوف أيضاً ، إنما وقع قبل أمد أطول من ذلك ، وأحدث الغازات المتفلقة منه انتشار على ملايين الملايين من السنين بحيث لم يبق أثر قريب منها يدل عليها .

وأخذ العلماء بالتدريج يستغلون من حسابهم حكمة الأزام الحضر وينتشلون عن تفسير للنابضات في ظواهر الطبيعة - فلم يعد من المعقول ، مع كثرة ما اكتشف من نابضات ، أن تكون هناك غلوقات مختلفة في كواكب مختلفة كلها اتفقت على أن ترسلنا في عقر دارنا . موجة راديوية معينة ، ذات نبضات تفصل بينها فترات زمنية متتالة ، تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً عن الثانية .

والعلاقة بين بعض النابضات ، والسدم الغازية المتألجة عن انفجار سوبرنوف ، أحدثت إعطينا طرف حيط للتفكير .

### النجوم ذات الشيخة الحمراء

تختلف نجوم السماء عن بعضها البعض ، في ألوانها وحجومها وكتلتها ودرجة حرارتها . والنجوم الحمراء أقل حرارة من النجوم البيضاء ، والأخيرة أقل حرارة من النجوم الزرقاء ، وهكذا .

إن النجوم الحمراء عادة تكون أقل كثافة ، والمادة الموجودة فيها متخلخلة ، وهي كبيرة الحجم في العادة ، وإذا كان الحجم كبيراً جداً فإن الفلكيون يطلقون عليها اسم **العناقيد الحمراء** . وهذه النجوم اقتصادية في مصروفها . فهي لا تصرف طاقة كبيرة ، نظراً لانخفاض درجة حرارتها نسبياً ، فالحرارة على سطحها قد لا تتجاوز ألفين أو ثلاثة آلاف درجة مئوية ، وقد تكون أقل من ذلك .

أما النجوم ذات الإشعاع البراق ، الصفراء (مثل الشمس) والبيضاء والزرقاء ، فإنها ملدرة وتستهلك قدراً كبيراً من الطاقة .

ولكن نعرف الآن ، أن الطاقة في النجوم ناتجة عن تفاعل نووي ، يتحول فيه الهيدروجين الموجود في النجم إلى هيليوم . ومع المصروف الكبير الذي تصرفه النجوم البراقة ذات الحرارة العالية ، فسيأتي وقت ينتهي فيه الهيدروجين الموجود في النجم ، ويكون كله قد تحول إلى هيليوم . أي أن الوقود يكون قد انتهى .

فما الذي سيحدث للنجوم التي ينتهي الوقود فيها ؟ إن ضغط الجاذبية في باطن النجم - حوالي المركز - لم يعد يضغطه الضغط الحراري في السطح . وسيضغط باطن النجم على نفسه ، والضغط هذا قد يولد حرارة كبيرة إلى درجة يتفجر فيها النجم .

وقد يكون الانفجار صغيراً نسبياً ، ويسميه (نوف) ، وقد تتكرر هذه النوف مرات عديدة في النجم الواحد . ولكنه قد يكون كبيراً جداً ويسميه

(سويرونفا) ، في الانفجار الصغير المسمى نونفا ، لتطير قشرة خارجية من النجم ، ولكن في السويرونفا تطير معظم كتلة النجم ولا يبقى إلا جسم صغير مضغوط جداً يسمى **القرم الأبيض** .

والفلك يعرف كثيراً من الأقزام البيضاء - وقد يكون مرافق الشعري المجانية أول قزم أبيض عرفه الفلكيون ، عرفت بالتقديرات قبل أن يبروه .

فقد لاحظ أحد الفلكيين ، قبل أكثر من مئة سنة ، أن الشعري المجانية يتأرجح في موضعه - والشعري المجانية هي ذلك النجم السامع الثلاثي في وسط السحاب في فصل الشتاء . وهو في الواقع أشد النجوم لمعاناً في السحاب ، لا يقفوه في ذلك إلا بعض الكواكب والنسوس والقصر . واستنتج من تأرجحه أنه يدور مع نجم آخر لا نراه ، حول بعضها البعض . وعندما تحسنت المراقبة ، أصبح الفلكيون يرون مرافق الشعري المجانية ، وإذا به صغير الحجم جداً ، يبلغ قطره قطر الأرض مرتين فقط . أي أنه بحجم الكوكب أورانوس - وهو بحجمه الصغير هذا يدور مع الشعري المجانية الضخم حول مركز مشترك - وبالحسابات الفلكية عرفنا أنه ذو وزن ثقيل جداً ، فوزن السنتيمتر المكعب الواحد يبلغ مئتي كيلوغرام . أي أن وزن ملء الملعقة الصغيرة العادية يبلغ طنًا . ( الملعقة الصغيرة معناها حبة ستترات مكعبة ) .

وقد سميت هذه الأجرام - كما قلنا - الأقزام البيضاء ، لأنها بيضاء اللون ، وإن كنا لا نرى مرافق الشعري المجانية فلذلك لأن ضوء الشعري الشديد يطغى على مرافقه ، ولأن المرافق صغير جداً .

وقد اكتشف حوالي ٢٥٠ من الأقزام البيضاء ، وعرف من صفاتها الشيء الكثير . والرائي المثلون عنها في علم الفلك الآن ، هي أنها تتكون من نويات ذرات انتزعت منها **الإلكترونات** تحت الضغط الشديد ، فأصبحت من سائل يتكون من نويات الذرات لتقارب مع بعضها البعض ومن إلكترونات متفاربة أيضاً ، لا صلة بين النويات والإلكترونات . هذا السائل أطلق عليه الفلكيون اسم **المادة المنهارة** ، وهو الذي تتكون منه الأقزام البيضاء .

وقد يكون هناك زيادة في الحديث عن هذا الموضوع عندما نذكر من **الثقوب السوداء** إن شاء الله .

### النابضات والأقزام البيضاء

إن الموجات الراديوية القادمة من النابضات من هذه الأبعاد السحيقة (بالإضافة إلى ما يصدر عن بعضها من أشعة سينية) تحتاج إلى طاقة عالية لتوصل إلينا هذه الإشارات . وما دامت الإشارات الراديوية منتظمة النظم تماماً ، فيجب أن تنشأ عن سبب هذا النظام . وليس في عرف الفلك شيء يمكن أن يتوالى بانتظام دقيق إلا **الدوران** .

إن دوران المادة المنهارة في القرم الأبيض ينتج مجالاً مغناطيسياً قوياً بلا شك . ولكن قطر القرم الأبيض كبير نسبياً . فالقزم الأبيض مرافق الشعري المجانية قطره أكبر مرتين من قطر الأرض . ومن المشهد أن يدور

حول نفسه دورة كاملة في عدة ثانية واحدة

وبالإضافة إلى ذلك ، فإننا لا نرى الأقزام البيضاء ترسل لنا إشارات نابضة ونحن نعرف منها عدداً غير قليل (٢٥٠) . فالتيار المغناطيسي الذي تصنعه المادة المنهارة غير كافٍ في قوته ليصل إلينا من هذه الأبعاد ، إنك فحين فاشلون في تفسير النابضات بأنها أقزام بيضاء .

### النجوم النيوترونية

كان الفلكيون ، قبل اكتشاف النابضات ، قد كتبوا عن احتمال وجود نجوم أشد كثافة من الأقزام البيضاء . في هذه الحالة تكون الإلكترونات قد انضغطت داخل النويات ، واندمجت الشحنة الكهربائية وأصبحت كل النويات نيوترونات . في هذه الحالة تتكون النويات أقرب إلى بعضها البعض ، والضغط الموجود داخل النجم أكثر .

سيكون حجم النجم أصغر ، فقطره يبلغ ما بين عشرة أسيال إلى عشرين ميلاً . وحجم من هذا الحجم لكي يدور حول نفسه دورة واحدة في مدة ثانية ، يجب أن يكون بالغ الكثافة . وقد حب الفلكيون الكثافة المطلوبة لكي يحافظ الجسم على نفسه ولا يتطاير أشلاء في الفضاء في دورته السريعة هذه ، فوجدوا أنها يجب أن تكون على الأقل مئة طن في كل سنتيمتر مكعب ، أي أنه ملعطين صغيرين من سائل هذا النجم وزنها ألف طن . وإذا كانت الكثافة أقل من ذلك ، فإن النجم سيتناثر . إن نجوماً بهذا الحجم وبهذه الكثافة تستطيع أن تدور حول نفسها في حوالي الثانية من الزمن . وفي أثناء دورانها حول نفسها يتكون عند القطبين تيار مغناطيسي كبير ، يكون قوياً بحيث يستطيع إرسال إشارات إلى الأرض .

وبرى أنفسنا آخر الأمر ، قد بقينا مع النجوم النيوترونية الكثيفة ، التي هي وحدها قادرة على إرسال هذه النابضات .

لكن إذا كانت هذه النجوم تولد تياراً مغناطيسياً قوياً عند القطبين ، لما هو تأثير الدورة السريعة على هذا التيار لتقطع إلى نبضات ؟

إن أموراً كثيرة تحتاج إلى مزيد من التوضيح لكي نعرف حقيقة النابضات .

على أية حال ، فهي أكثر وضوحاً من أشياء النجوم ، ومعلوماتنا عنها أكثر .

ولكن هناك سؤالاً آخر أحب أن أوجهه إلى القارئ . لقد عرف من قراءة هذا المقال أن السبي اكتشف النابضات هي جوسلين بل . وكان استاذها أنتوني هوبس .

واكتشاف غريب كهذا كان جديراً بالوصول على جائزة نوبل الشهيرة . . وقد أعطيت الجائزة للأستاذ هوبس .

قامت بالطبع تعليقات كثيرة في الصحف العلمية وغير العلمية على عدم الانصاف في إعطاء الجائزة ، وكتبون قائلوا بأنها كان يجب أن تمنح لجوسلين بل .





في ٦ آب (أغسطس) ١٩٤٥ م، ألقيت القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما. قنبلة الانشطار النووي التي أعلنت للعالم بداية عصر الذرة وفي الخمسينات، صنع العالم منتج جديد من القنابل عرف بالقنبلة الهيدروجينية. قنبلة الانشطار النووي، أو القنبلة النووية - الحرارية، ذات التفاعل المماثل لتلك التي يجري في الشمس. ولدى البحث عن مصادر بديلة لطاقة النفط والبترول، اتجه التفكير الإنساني إلى الاستفادة من طاقة الانشطار النووي. وقد تحقق له ذلك في عام ١٩٥٧ م، عندما صنع الإنسان أول مفاعل لتحويل الطاقة النووية إلى كهرباء.

# البللّازما

## الحالة الرابعة للمادة

### مستمع

د. مهندس : منظر صلاح الدين شعبان

مهندس : سمير صلاح الدين شعبان

وعندما تتصادم النوى المتحركة في درجات الحرارة السائدة في مركز الشمس، فإنها تتحد لتشكل نوى أكثر تعقيداً. تطلق على التفاعلات النووية التي تحرقها درجات الحرارة العالية اسم **التفاعلات النووية - الحرارية**.

وقد أثبتت الدراسة الكيميائية المتقدمة التي أجريت للشمس، أنها أغنى بالهيدروجين مما كان متوقعاً، حيث دلت التقديرات أن الهيدروجين يشكل ٨٠٪ من حجم الشمس.

في العقد الثالث من هذا القرن، تمكن العلماء من تفسير منشأ طاقة الشمس بتفاعل كيميائي يتم بموجبه تحول الهيدروجين الموجود حالياً في الشمس إلى هيليوم مطلقاً كمية هائلة من الطاقة وذلك عند شروط الحرارة والكثافة العاليتين، وبفضل هذا التفاعل استطاعت الشمس أن تستمر في إشعاع الطاقة لحوالي ٥ مليارات سنة الماضية. وستستمر كذلك في ٥ مليارات سنة القادمة على نفس الوتيرة.

ومن المذهل القول إنه يتم في الشمس تحول (٦٥٠) مليون طن من الهيدروجين في الثانية الواحدة إلى هيليوم مما يؤدي إلى انخفاض الكتلة قدره (٤,٦٠٠,٠٠٠) طن.

وبغزير من حبة الأمل تبين أن طاقة الانشطار النووي ليست البديل المطلوب، فالواد الأولية اللازمة محدودة، ومن الصعب السيطرة على نتائج التفاعل. يضاف إلى ذلك أخطار الإشعاعات الذرية المتولدة. وهنا فكر الإنسان في الاستفادة من طاقة الانشطار النووي التي تم الحصول عليها في القنبلة الهيدروجينية. فالواد الأولية (ماء البحر الثقيل) اللازمة متوفرة بكثرة، كما أن التفاعل حال من الإشعاعات الخطيرة. وكانت تلك بداية صراع طويل وعجيد لتسخير طاقة الانشطار النووي ووضعها في خدمة الإنسانية.

### طاقة الشمس

تساءل العلماء طويلاً عن مصدر طاقة الشمس التي لا تنضب. ففي عام ١٩٢٦ م، قام الفلكي الإنكليزي آرثر ادينغتون (١٨٢٢ - ١٩٤٤ م) بدراسة تركيب النجوم، وأورد بعض الأسباب النظرية المقنعة التي تشير إلى أن مركز الشمس ذو كثافة هائلة تقارب ١٠٠ غ/سم<sup>٣</sup> ودرجة حرارة مرتفعة جداً تتراوح بين ١٥ و ٢٠ مليون درجة مئوية.

وفي درجات الحرارة المرتفعة هذه لا يمكن للغزات أن تحتفظ على شكلها المعروف على الأرض، ولكنها مع ذلك تبقى متساكنة ومتقاربة بفضل مجال جاذبية الشمس القوي، ولكن إلكترونات هذه الغازات تتطابق خلف الشوى عارية تقريباً. وتستطيع هذه النوى أن تقترب من بعضها بعضاً أكثر بكثير مما تستطيع الغازات. وهذا يفسر أن كثافة مركز الشمس أعلى بكثير من كثافة المواد الأرضية.



★ تيارات حلقة حلقة على الشمس ناتجة عن مجالات المغناطيسية القوية جداً. بعد صبح برنامج الاندماج من البلازما إلى توليد شروط توليد الطاقة في الشمس ★

## ما البلازما؟

لقد اصطلاح الفلاسفة القدماء أن «البذرة» هي أصغر جزء من المادة يتمتع بخواصها الفيزيائية والكيميائية. ولقد بينت الأبحاث الطويلة أن البذرة تتألف من جسم صغير يتركز فيه وزن الذرة ويحمل شحنة موجبة محسي «بالنواة» يحيط بها مجموعة من الإلكترونات الدوارة سالبة الشكهرب على أبعاد كبيرة نسبياً. فتنش البذرة في مجسموها **المجموعة الشمسية**، إذ أن الإلكترونات لتدور في مدارات معينة حول النواة كما لتدور كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس.

إن الشحنة الموجودة على النواة تكافئ تماماً مجموع شحنة الإلكترونات، ولذلك تكون الذرة متعادلة كهربائياً (الشكل ١). كما أن البذرة تحافظ على استقرارها بواسطة قوى التجاذب التولدة بين النواة من جهة والإلكترونات من جهة أخرى.

**قدرة الهيدروجين** تتألف من نواة موجبة يدور حولها إلكترون واحد، بينما تتكون ذرة **هيليوم** من نواة يحيط بها إلكترونات.

يمكن للإلكترون أن يدور في مدارات مختلفة تبعد عن النواة أبعاداً معينة. وحسب المدار الذي يدور فيه الإلكترون تكون له طاقة معينة. وكلما ابتعد المدار عن النواة كلما زادت طاقته الكامنة وبالتالي زادت الطاقة الموجودة في البذرة. وبشكل آخر نقول إنه إذا أعطيت للبذرة كمية من الطاقة فإن ذلك يؤدي إلى انتقال إلكترونات البذرة إلى مدارات أبعد عن النواة.

وبالتالي إذا كانت الطاقة المتقدمة كبيرة بما فيه الكفاية، فإن الإلكترونات تصبح قادرة على التحرر من قوة جذب النواة، والافتكاك عن البذرة والحركة بشكل مستقل. تدعى هذه العملية بـ «التأين» (Ionisation). في هذه الحالة ونظراً لتفصاين الإلكترونات، تتحول البذرة إلى جسم مشحون بشحنة موجبة وهي تدعى لذلك بالأيون الموجب.

لقد اعتاد الناس على القول أن المادة في الطبيعة تتواجد بحالات ثلاث: الصلبة، والسائلة والغازية، كالماء مثلاً الذي تصادف بأشكاله الثلاثة: الجليد، والماء السائل والبخار.

لفهم البلازما سلخذاً جسماً ما وبدأ بتسخينه. إن أول الروابط التي تتحلل هي الشية البلورية للجسم الصلب. وهو في الحالة العامة يصبح ليئاً عجيباً أولاً ثم يذوب ويحول إلى سائل. من المعروف، إن أكثر أسواع الأجسام مقاومة للحرارة تتحول إلى سائل عند ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ مئوية. أما عند ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ م، فإن آخر الروابط بين الجزيئات تتحلل تماماً وتتحلل المادة إلى ذراتها التي تتكون منها ويطلق عندها الغاز، ولكنه غاز غير عادي البنية. فعندما تزداد درجة الحرارة، تزداد طاقة وحركة الجزيئات وبالتالي فإن اصطدامها ببعضها بعضاً يتم بقوة كبيرة جداً.

عندما تتحرر الإلكترونات في المدارات الخارجية، وهذه تكون مرتبطة مع النواة بقوى ضعيفة، وبشكل غاز ثان يتألف من الإلكترونات الحرة ضمن الغاز الأول. وإذا استمر تزايد درجات الحرارة فإن التأثير الحراري سيسهل إلى الإلكترونات الموجودة على مدارات أقرب من النواة، وبالتالي ستؤدي هذه المرحلة إلى انفصال جزيئات الغاز أي إلى تحلل الجزيئات إلى ذرات متشأنة. يزداد عند هذه المرحلة ويشهد معدل اصطدام الجزيئات المتأينة مع الذرات التي فقدت بعضاً من إلكتروناتها، وتتشكل معنا في النهاية خليطة مكونة من الغاز الأصلي، والجزيئات التي انفصلت نتيجة الحرارة العالية، والتي المستقلة أو الأيونات الموجبة والذرات التي لا تزال تحتفظ ببعض إلكتروناتها. تتدفع هذه الخليطة أو هي تتصادم باستمرار مع بعضها بعضاً ومع جدار الأنبوب الموجودة فيه بسرعة كبيرة. تدعى هذه الخليطة بـ «البلازما»، وذلك لأنها تشبه - ظاهرياً - السائل الموجود في الدم والذي تنطوف فيه الشكربات الحمراء والبيضاء.

إلا أنه يجدر القول إن البلازما ليست غازاً ساخناً إلى درجة عالية من الحرارة، إنها حالة فيزيائية مختلفة تماماً ولها خصائص هامة وغير اعتيادية. وبكلمات أخرى: إنها حالة رابعة للمادة؛ فهي تسير وتتحرك كسائل وتتفاعل مع المواد الأخرى كمحلول كيميائي متشرد وهي تتأثر بال مجالات المغناطيسية والكهربائية الخارجية المطبقة عليها.

في البلازما تكون الذرات متأينة، أي أنها تتألف كلياً أو جزئياً من الجسيمات المشحونة التي تتدافع أو تتجاذب وفي نفس الوقت تتدفع بسرعة خيالية، وهذه الطاقة الحركية التي تجعل درجة حرارة البلازما أكبر من أية شحنة كيميائية.

تصنف البلازما على أنها **باردة** إذا كنا لا نتجاوز درجة الحرارة مليون مئوية، وهي **باردة** جداً إذا كانت درجة الحرارة لا تزيد عن (١٠٠) ألف مئوية، في درجات الحرارة الأعلى من (١٠٠) مليون تكون البلازما **حارة**، ونصف كحارة جداً عند درجة الحرارة الأعلى من (٥٠٠) مليون درجة.





★ مطر في حقل التفاعلات النووية-محرارية في ليس الأموس في لولايات المتحدة الأمريكية ويرى بوضوح التغليف في الأمورا النشطة ★



★ الضوء المنبعث عن بلازما محصورة ضمن حقل مغناطيسي ★

يتعلق تركيب البلازما إلى حد كبير بدرجة حرارتها، فإذا انخفضت درجة الحرارة عن سوية معينة، فإن البلازما تختفي - فكما فكرنا تتكون البلازما من إلكترونات حرة، وإيونات، وجسيمات (ذرات وجزيئات) محايدة في حركة دائية نسب تصافعها باستمرار، تتجاذب الإلكترونات الحرة والإيونات الموجبة لاختلاف إشارة شحناتها وتتحد مكونة بذلك ذرة محايدة، وتنطلق من هذه العملية طاقة تسمى ذرة أخرى. تدعى هذه العملية - بإعادة الاتحاد (Recombination). فإذا انقطع أعداد البلازما بالطاقة فإنها تختفي بسبب عمليات إعادة الاتحاد.

ولعل أهم خواص البلازما أنها متعادلة كهربائياً ولكنها تتناثر بناقلية عالية للكهرباء، فهي تنحرف تحت تأثير المجالات الكهربائية والمغناطيسية، ولعل أهم عقبة تعيق عمليات الاستفادة من طاقة الاندماج النووي هي عدم استقرار البلازما وميلها إلى الحرب عند محاولة احتوائها في حيز مغلق.

### البلازما في الطبيعة

إن القسم الأعظم من المادة في العالم الذي يحيط بنا موجود في حالة البلازما، فالشمس والنجوم هي مجموعات ضخمة من البلازما، كما أن التفاعلات التي تجري عليها والتي تؤدي إلى إطلاق كميات هائلة من الطاقة لا يمكن أن تتم إلا في هذه الحالة من حالات المادة.

من ناحية أخرى، سفارست سؤا، هل الشمس، هل هي كاسفستق، وة تين نتيجة هذه الدراسات أنه لا يمكن تفسير وجود الإشعاع المحيط بالأرض، وكذلك استقطاب الضوء الواصل إليها، والطبقة الجوية الشائبة دون استعمال فيزياء البلازما.

أما على الأرض فإن البلازما موجودة في الطبقة المحيطة بالأرض مباشرة. ومن أهم الأمثلة على ذلك هو ظاهرة البرق حيث تحدث شرارة كهربائية تدوم جزء من مليون من الثانية وتؤدي إلى تأين الهواء الذي يلامسه. يتراوح قطر هذا القنال من البلازما بين عدة سنتيمترات وعدة ديسيمترات ويبلغ طوله عدة كيلومترات.

إن اصطدام الذرات بعضها مع الأيونات في البلازما يؤدي إلى توليد طاقة إشعاعية تجعل الغاز يضيء بشكل لامع يزداد كلما ارتفعت درجة الحرارة، وهذا هو مبدأ عمل مصابيح الانفراج الغازي (الفلوريسنت والنيون) مثلاً.

وهكذا فإن البلازما موجودة في كل انفراج كهربائي للغازات وكذلك في اللهب الناتج عن عمليات احتراق الوقود، في نجيب الشعة، في الأفراس الكهربائية، في الغازات المتلفة من عوادم المحركات الانفراجية أو الصواريخ، في الانفراج بواسطة المكرونات، في المصابيح المضئية، في الشرارات الناتجة عن الدارات الكهربائية القصيرة وكثير غيرها.

### تطبيقات البلازما

وهناك استخدامات عديدة للبلازما منها:

١ - في الإضاءة: مصابيح الانفراج الغازي.

٢ - في الهندسة الكهربائية (المومات الزائفة).

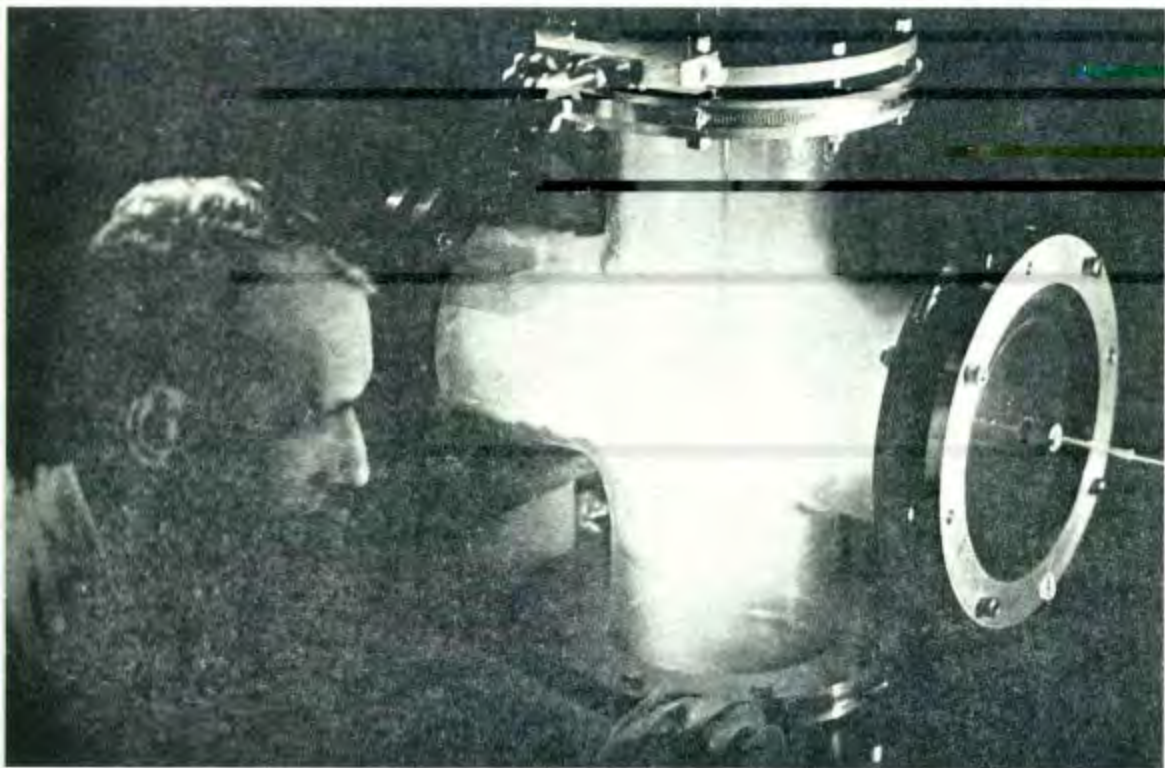
٣ - في التعدين والعمليات التكنولوجية: لحام المعادن وصهرها.

٤ - في الهندسة الكيميائية: لتغير خصائص العناصر الكيميائية وهي في حال البلازما عنها في درجة الحرارة العادية. وقد أمكن الحصول على العديد من المركبات التي لم تشاهد في التفاعلات التقليدية.

### القبيلة الهيدروجينية

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يمكن تحقيق التفاعل النووي الحراري على الأرض؟ لن أوضح أنه يصعب على الأرض إيجاد الشروط المطلوبة في مركز الشمس من حرارة وكثافة عالية وجاذبية.

وفي عام ١٩٤٥م، كان معروفاً أنه يمكن استخدام قبيلة الانشطار (القبيلة الذرية). لتحقيق درجة الحرارة المطلوبة لبدء تفاعلات الاندماج، فإذا تمكنت بطريقة ما من جمع الهيدروجين مع قبيلة انشطار (والهيدروجين هذه تشكل ما يسمى بالقبيلة الهيدروجينية) عندما سيؤدي الانفجار إلى ظهور البلازما، وخلال هذه اللحظة الحاسمة يبدأ تفاعل الاندماج.



★ البلازما القوية في جهاز تجريبي على شكل T ★

باحتصار قد تكون البلازما إحدى نتائج عصر الفضاء ، إلا أنها ستكون شك ستكون سلباً ستخطو به الإنسانية قُلماً إلى أفاق من التقدم أوسع وأرحب .

الذي يصدر كمية من الطاقة أكبر بكثير من الطاقة الناتجة عن قنبلة الانشطار وحدها . وتكون هنا القنبلة الذرية كالعازل الذي يحجز تفاعل الانشطار الهيدروجينية .

### الخاتمة

بالإضافة إلى ما تقدم ، يمكن تعداد الكثير من تطبيقات البلازما واستخداماتها ، ولكن أهم تطبيقاتها المستقبلية على الإطلاق ، ستكون في مجال توليد الطاقة الكهربائية فيما يسمى « بمحطة توليد الاندماج النووي » .  
مهما كانت فعالية قنبلة الاندماج في تحرير كميات هائلة من الطاقة ، إلا أنها ليست المطلوبة عند التحدث عن محطة توليد الاندماج . إن كامل طاقة قنبلة الاندماج يتحرر فوراً ، والمهدف الرئيسي منها هو التدمير ، بينما يتطلب الأمر هنا إنتاج طاقة الاندماج بمعدلات منخفضة وثابتة ، ومعدلات تكون تحت سيطرة الإنسان .

ولعل أهم مشكلة تعترض استخدام الاندماج النووي هي عدم استقرار البلازما وصعوبة المحافظة عليها عند درجة الحرارة المناسبة أكثر من جزء من مليون من الثانية . ويعتقد بعض الفيزيائيين أن الاستفادة من طاقة الاندماج النووي لن تتحقق قبل عام ١٩٩٠ م . وهذا ما ستعرضه بالتفصيل في مقالة لاحقة إن شاء الله .

### المراجع

- ١- فريد شوارف : مشاكل الطاقة في العالم ، من إنتاج السويداء النووي طاقة المستقبل ليحتل عرض التلوي ٢ مجلة الهندسة العربية ، العدد ٤٥ ، دمشق ، ١٩٧٣ م .
- ٢- د . محمد النوري : مصادر جديدة للطاقة ، مجلة عالم الفكر ، العدد الثاني ، الكويت ، ١٩٧٧ م .
- ٣- محمود شفيق : البلازما ، مجلة الهندسة العربية ، العدد ٣٦ ، دمشق ، ١٩٧١ م .
- ٤- وجيه السون : قصة الذرة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٦٤ م .
- 5- Plasma spraying, American Welding Society, New York, 1959.
- 6- K. Gladkov, The Powerhouse of the Atom, Mir Publishers, Moscow, 1972.
- 7- R. Coates, Direct Conversion of Energy, U.S. Atomic Energy Commission Tennessee, 1964.
- 8- S.L. Chang, Energy Conversion, Prentice Hall, 1963.
- 9- R.L. Son Direct Energy Conversion, Prentice Hall, 1968.
- 10- S. Glasstone, Controlled Nuclear Fusion, U.S. Atomic Energy Commission Tennessee, 1964.
- 11- L. Asimov, Worlds Within Worlds: The Story of Nuclear Energy, U.S. Atomic Energy Commission Tennessee, 1972.
- 12- Kleine Erzklopplide Atom: Struktus Der Materie, Veb Bibliographisches Institut, Leipzig, 1970.



## مناهضة الصرع

والصرع Epilepsy اضطراب يصيب صاحبه بالتشنج وفقدان القدرة على الإحساس أو الشعور ، وهو عبارة عن عدة أمراض تشترك كلها في حدوث نوبات يخلل فيها نشاط المخ ، ولذلك تختلف موجات المخ في الشخص المصاب عنها في الشخص السوي ، كما يسجل ذلك جهاز رسم المخ .

ولقد اكتشف بيرجر موجات المخ عند مرضى الصرع منذ أكثر من ٣٠ عاماً ، كما وجد أن هناك نحو ١/٢ ٪ من مجموع أفراد المجتمع مصابين بالصرع .

وتظهر النوبة fit الصرعية فجأة ، وتكرر حدوثها إما على فترات متباعدة أو متقاربة ، وتصيب أعراضه الجسم والمخ والنشاط النفسي والعقلي .

## أسباب الإصابة بالصرع

قد يرث الإنسان الاضطراب في موجات المخ ، مع حدوث تحطم في المخ نتيجة تضافر العوامل البيئية والعوامل الوراثية . وقد يكون نتيجة أورام في المخ أو وجود خراج أو دمل في المخ .

ويرجع الصرع لأسباب عدة منها الأسباب التكوينية أو الاستعدادية التي يهيم الجهاز العصبي للإثارة . وهناك أسباب دماغية أو مخية صرفة كوجود أمراض بالأوعية المخية أو أورام مخية Tumours . أو قد يكون ناتجاً عن شدة قابلية أحد أجزاء المخ للتwitch السريع والإثارة . وقد يرجع إلى عوامل مهيبة أو مفاجئة أو مثيرة Precipitating factors وهي التي تؤدي

إلى إثارة النوبة ، وهي عوامل طارئة مثل المشروبات الخسيسة والانفعالية أو الكيميائية ، وقد يكون ناتجاً عن تراكم بعض السموم ، أو نتيجة تغير في كمية الدم المتدفق إلى الدماغ . وهناك بعض المواد الكيميائية التي يؤدي نقصها إلى ضعف مقاومة الجهاز العصبي في الإنسان للإثارة . ونقص هذه المواد نتيجة لنقص فيتامين ب ٦ .

كثير من عظماء التاريخ كانوا مصابين ببعض نوبات صرعية منهم **ميوليس قيصر والإسكندر الأكبر وثابليون** . ولقد كان الناس قديماً يخافون الشخص المصاب بالصرع ، وينظرون لحالته على أنها حالة مقلنة . ولكننا الآن لا نخافه ، بل إن أصحاب الأعمال يزفون إخوانه بأعيانهم ، ولذلك ينبغي أن تزداد نظرة المجتمع تعاطفاً مع مرضى الصرع ورحماً بهم . ولما حول الأنظمة الإدارية الحديثة القضاء على الخوف من مرضى الصرع ، وتوفر لهم التشريب المهي والتفسي اللازم .

# الصرع

# أسبابه وأعراضه

## أنواع الصرع

هناك أنواع متعددة من الصرع ، منها الصرع الكبير Grand mal وهو من الأمراض المعروفة منذ أقدم العصور ، وكان يطلق عليه اسم المرض المقدس Sa Cer . حيث كان يعتقد - خطأ - أن المريض قد أصابه منة إلهية . وقد تفاجئ النوبة المريض ، وقد يشعر بقدميه قبلها بقليل حيث يشعر المريض ببعض الأعراض النفسية أو الحسية . ويسبق النوبة

حالة من الانذار لعدة ثوانٍ عبارة عن إثارة حسية أو انفعالية ناتجة من إثارة بؤرة المخ التي تنبأها التغير ، بعد ذلك تنقلص جميع عضلات جسم المريض وتنتور ، ويفقد شعوره ، وقد يصرخ المريض في هذه المرحلة من النوبة ، وهنا يسقط المريض على الأرض ، وقد يصاب بمرحرج نتيجة هذا السقوط وقد يقطع لسانه ، ويفقد القدرة على التحكم في التثانة وقد يتوقف التنفس : وتستمر هذه الحالة لفترة تتراوح ما بين ١٠ - ٣٠ ثانية .

وفي مرحلة تالية من النوبة تحدث تشنجات Convulsions ، حيث تنقلص عضلات المريض وترتخي بسرعة كبيرة ، وقد تستغرق دقيقة أو أكثر . وفي هذه الحالة قد يعض المريض لسانه أو يبتلع على نفسه أو يسيل منه بعض السائل اللزج . ويرزق لون جسم المريض ووجهه نتيجة المعرفة عملية التنفس ، ويظهر التزهد أو (الرغبة) من شدي المريض .

وفي مرحلة أخرى وأخيرة تعود عضلات المريض إلى الاسترخاء ، وتزول التشنجات ، ويظن بصورة طبيعية ويخرج من الغيبوبة تدريجياً . وقد يقوم المريض ببعض الأفعال اللاإرادية واللاشعورية أو غير الواعية ، أي الأفعال الآلية ، وفي الغالب ما ينسى المريض هذه الأفعال بعد بلفظه ، وقد تكون النوبات الصرعية سريعة متلاحقة لما إن يقبل المريض من واحدة حتى يدخل في الثانية ، وتقل هذه الحالة خطورة كبيرة على حياته ، مما يتطلب سرعة علاجه .

وهناك نوع من الصرع يعرف باسم صرع جاكسون ، وهو عبارة عن نوبة من التشنج الناتج عن تيج موضعي في جزء من المنطقة الحركية

في خاء المخ ، يظهر هذا التشنج في إبهام اليد أو القدم أو الفم . وقد يظل محصوراً في هذا الجزء من الجسم ، وقد يمتد إلى أجزاء أخرى ، وقد يستمر اعتداده حتى يشمل الجسم كله ، وفي هذه الحالة يصبح صرعاً كبيراً . وهنا يفقد المريض الشعور ، أما إذا ظل محصوراً في جزء منه فإنه لا يفقد شعوره ، ويعقب هذه النوبة نوع من التيميل أو التحذير في الأطراف المصابة .

وهناك ما يعرف باسم الصرع الصغير وهو عبارة عن فقدان الشعور لعدة ثوانٍ . ويستطيع المريض أن يقوم بنشاطه الحركي ، لكنه يقوم به وهو في حالة اضطراب انفعالي شديد ، ولذلك تفيد معرفة هذا النوع من الصرع رجال القضاء والمحققين في الجرائم التي يسرنكها المصروع .

وهناك حالة من الصرع تسمى الثقيلة وهي تشبه الصرع الصغير حيث يفقد فيها المريض الشعور لعدة ثوانٍ دون أن يفقد قدرته على التحكم في عضلاته ، ولذلك لا يسقط على الأرض ، ولا يقع ما تسك به بداه ، ولكن تتغير تعبيرات وجهه ، وتوت أعصر من الصرع الصغير ، ولكنها تتكرر كثيراً بحيث تصل أحياناً إلى مئة نوبة في اليوم الواحد . وهي حالة نادرة . وإن كانت تصيب الأطفال الصغار وخاصة الإناث ، وصرعان ما تزول بتقدم الطفل في العمر .

ويمكن تميز نوع آخر من الصرع هو الصرع النفسي جسمي أو النفسي حركي . وفيه تتغير شخصية المريض وشعوره ، وتند النوبة من عدة دقائق إلى عدة أيام ، ولا يفقد المريض شعوره كلية ، ولكنه ينسى كل ما قام به من أفعال أثناء النوبة .

وهناك النوبات الحسية الصرعية . وتثير النوبة من هذا النوع الأجزاء الخاصة بالإدراك في الدماغ ، ولذلك قد يحس المريض بهودة أو برارة في رأسه ، أو يحس بحركة في رأسه أو أبعائه ، أو في أي جزء من جسمه ، وقد يحس ببعض الأوجاع أو يشعر كأن تياراً كهربائياً يسري في جسده ، وقد يسمع أو يشم أو يذوق أشياء لا وجود لها في عالم الواقع . وفي

# وطرق علاجه

يقام : د . عبد الرحمن عيسوي



بعض أنواع الصرع يصبح المريض في حالة حالة وكأنه في حلم ، وقد يشعر بحالات شبيهة أو ذوقية ، وقد تطلق عدسة ذكريات قديمة وتبدو واضحة قوية ...

### شخصية مريض الصرع

عرفنا أن الصرع يصيب إحساس المريض وانفعالاته وحركته ، ومن الصرع ما هو مجرد غفوة ومنه **الصداع النصفي والشلل النومى** وكذلك **التجوال النومى** . وتمتاز شخصية المصروع بسهات منها غيب الصدى وسرعة الإثارة ، والاكتئاب وتقلب مزاجه . وقد يكون هادئاً أحياناً وعنيفاً أحياناً أخرى ، وتمتاز شخصيته بالتناقض . فقد يحب ويكره ، وقد يكون عقلياً وغير خلقي ، متديناً وغير متدين ، مسالماً وعدوياً في أحيان أخرى .

مؤلفه يصف من **الشخصية الانانية** وبالقول العقلية حيث يتم بنفسه ويحمل غيره ، لا يعطف على أحد ويتوقع عطف الجميع عليه ، ويشعر بتوهم المرض . ولا تنصف سلوكه بالمرودة أو حسن التصرف ، وقد يتفجر انفعالياً دون ما سبب ظاهر ، والمريض يتمركز حول ذاته ويصاب بنقل الشعور الانفعالي . وقد يكرر أفعالا وأفكارا على خط واحد ، ولكنه مع هذا التقليل الانفعالي قد يتفجر غاضباً أو ثلثاً .

### الصرع والتشيط العقلى

وهنا تساؤل عن العلاقة بين **الصرع والاضطرابات العقلية** ؟ هناك حالات من الضعف العقلي الولادي يصاحبها شوبات صرعية . وإذا أصيب الطفل بعد ولادته بالصرع ، فقد يعاقب نموه العقلي . وهناك بعض الأمراض التي تصيب ( مثل التهابات الدماغ ) الطفل فتؤدي إلى ضعف عقله وإلى الصرع معاً . وهناك ما يصرّف باسم ذهان الصرع ويصيب الأشخاص الذين كانوا أسوياء عقلياً ، ثم أصيبوا بنوبات صرعية تلاها اضطراب عقلي . والذهان المصروع يتمركز حول ذاته ، وينقل اعتيابه بالعالم الخارجي وينقل انتباهه ، ويضيّق أفقه ، وتضعف ذاكرته ، ويشعر بالاضطهاد وتوهم المرض . ويعاني من **الاضطرابات السمعية والبصرية** ، ومن **الانفعالات الطفلية** . ويصبح المريض قسراً في ملازمة

هائجاً ثلثاً ، ومع ذلك فإن مريض الصرع يحيا حياة عادية في معظم الأوقات ، ولكن بين الحين والحين تعثره نوبات من العنف والشوة ، والعجز عن القسط أو التحكم في نفسه . وقد يشعر بالعدوان والعصيان وانحراد ، ولقد وصف **كلارك L. P. Clark** شخصية المصروع بالنسبات الأربع الآتية :

- ١ - البعد عن العادي المألوف والميل للشذوذ والخروج عن القواعد المعتادة Eccentricity .
- ٢ - فقر الانفعالات Poverty of Emotions .
- ٣ - شدة الحساسية Hypersensitivity .
- ٤ - الجمود وعدم المرونة وعجز المريض عن تغيير اتجاهاته Rigidity .

ولكن يجب أن نلاحظ أن هذه السمات ليست عوامل مسببة للصرع بقدر ما هي نتيجة عن الصعوبات النفسية التي يجاهاها المصروع في شتبا محاولاته التكيف مع البيئة ، فهي ناتجة عن الصرع وليست سبباً في حدوثه .

### الوقاية والعلاج

على الناس المحيطين بالمريض أن يعملوا على حمايته من السقوط على الأرض ومن الإصابات ، وعليهم وضع شيء « لين » أو رخوا بين فكه لحماية لسانه من القطع ، ويتبهي إعطائه بعض العقاقير المهدئة للأعصاب . ويتبهي أن تعلم أن الصرع لا يمنع صاحبه من الطوق والنيو ، فهناك كثير من مرضاه الذين يحتلون مناصب علمية وقادية رفيعة . وعلى المجتمع أن يتقبل مريض الصرع تقبلاً حسناً بحالته في عمله وفي دراساته وفي علاقاته الاجتماعية . ولا سيما أن الطب الحديث قد نجح في توفير العقاقير التي تشفي كافة أنواع الصرع ، وتساعد مرضاه على أن يحيا حياة سوية طبيعية متكيفة . وعلى مريض الصرع نفسه أن يتقبل نفسه بحدودها ، وأن يرضى بحالته ورضاء حسناً ، وأن يتكيف مع وضعه ذلك ، لأن قبول الفرد لذاته هو أساس لقبوله وتكيفه مع غيره هو أساس تكيفه الكلي . ويتبهي توفير الأعمال غير الخطرة هؤلاء ، وكذلك فرض التعليم الواقى للناس .

# البريد

مختارات من : شعر  
زكي قنصل

ألف أعلأ بمن أطل علينا  
بنيادي بشاشة وبهاء  
يجمل الطيب للبريق ويرى  
في شعاب الجبال نورا وماء  
نت الرمل تحت رجليه زهراً  
وارتدى الصخر حلقة خضراء  
كل حصن عيس في الحقل شعراً  
كل طير إليه يسرحي الشاء  
ليس من بليس الحياة  
مثل من بليس الحياة رجاء

★ ★ ★

قيمة الشعر

أكرموني حياً ولا ترفعوا لي  
نصاً للخلود بعد زواني  
يشهد الله ما سمعت لجأو  
بقريني ولا طمعت بمال  
غابني أن أهرأ أعطاف قومي  
وأروني طوامر الأمال  
ما تغيت بالجمال جزأو  
بل لاني اعتلت حب الجمال  
ليس للشعر قيمة في بقيتي  
إن يكن من حرارة الصدق عمال





# ميتسوبيشي اليكترونيك



اسم يستحق ثقنكم في مجال التبريد

وبجانب وحدات الشبابيك المألوفة

نحن نقدم مجموعة من :-

الأجهزة الصامتة ذات القطعتين وأجهزة التكيف المركزي

وكلها متماز بكفاءة عالية - أسعار منافسة - خدمة تامة وضمان شامل



للمعلومات إتصلوا ب: وكالة ميتسوبيشي اليكترونيك

## الشركة السعودية للإلكترونيات

الرياض : ت ٣٩١٩٢ - ص.ب ٦٢١٤ عمارة الرصيص الجنوبية - شارع الملك فيصل

جدة : ت ٢٦٨٥٨ - ص.ب ٦٥٩٢ عمارة البنك الأهلي - طريق مكة - كلب (١)

الدمام : ت ٢٨٣٤٤ - ص.ب ٢٨٤٠ الشارع ١٥ من الشارع العام - خلف سوق الشركة



# جكفون الخوف

الاستقبال القريب . شخص يصهر في فراغ الغرفة ولا زال أثر الأثر في حلقه . سعل يرفق . . . . . جحظت عيناه . . .  
« يا إلهي ما هذا ؟! »  
لقد واه . . . نفسه تنفّز لرؤيته . عيناه جاحظتان بارزتان في جانبيه رأسه !!

تسلل الخوف إلى صدره . كان يتسكك بخيط واهن في أن يسلم جفنيه للنوم . لكنه سيعارخ الخوف والقلق معاً هذه الليلة . لن يبدأ ياله . . . حتى يعمد إلى قتله . . . إن وجوده كقيل يترويعه لا يلبغاه النوم عن عينيه .

خوفه له جذور . تلمس بيد مرتعشة حول فمه وألفه . كأنه يتلمس شيئاً ما . . . يذكره بالخوف منه واخذ عليه . شعر بالأغايص والامتصاص الذي تقلصت على أثره قسبات وجهه الصلوق . أمسك بزنت زوجته . . . استنعر قربها . ربما أراد إيقافها . . .

« ليتها تستيقظ ، بوجودها وحضورها يتبدد السأم ويتجلى الخوف ، والإحساس بالضيق والقلق . . . ليلة ما بعدها ليلة . . . لقد بلغ السكين العظم . . . »

تقدم على فراشه . قلبه مضطرب كأنه جئني في بطن أمه يرفسها . وضع كفيه في تشابك خلف رأسه وأرسل بصره في فراغ الغرفة . رأسه

سعل بشدة قبل أن يعسل كوب الماء إلى فمه . . .  
ارتج في يده ، تساقطت قطرات كبيرة منه على لوحه !! التصق في جسده . . . قدمه المدلاة من على السرير . . . انتفضت مع تنوية سعاله الشديد . . .

زوجته تستعرق في نوم شبه عميق . . . قلبها على الفراش ذات الجين وذات الشهاك يوحى بأنها على وشك الاستيقاظ . ! أو أنها تتلمس في قنق ، صوت سعاله المزيج ألقها . . . وأيقظها من سباتها . . . فحظتها الأليقة رفعت ذيلها وهي منكورة في ركن ما من الغرفة . . . إنها الأخرى ضاقت قرعاً بالسعال المتواصل . . . لقد أقض مضجعها . . . !

ارتشف رشفة من الماء . شعر بجرح في حلقه . تحنح . لا بد أن صوته قد نبح . . . يا غا من نوبة . . . ساح الماء من بين شفتيه . . . علققت قطرات منه في شارب غير المحفوف . . . إنها الليلة السابعة التي يماوي فيها إلى الفراش مسهداً ، لا يغمض له جفن . شيء من التفكير يملأ رأسه . مشروع بدأ في دراسته يترو وأناه . . . لا زال يقدم فيه قدم وسخر أخرى . عادته الزفد . يحتاج إلى كثير من التمسيم وقسوة الإرادة . . . والمجازفة . . . بروح عالية . ومة قوة لا يسلورها الخوف ، ولا يقلقلها شبح الفشل والإفلاس . إنه في حاجة لكل هذا ليصبح رجلاً أهمل تاجيح في

مثلهم كبير.

عادته الاستسلام للنوم في جوف الظلام ، النور يزعجه . لكن .. كيف تمتد يده لأصبع الضوء .. فيسود الظلام ويبحث ذلك الجرد الفذر فساداً في أرجاء الغرفة . سيحجبه الظلام عنه فلا يتبين مكانه . إنه على كل حال يجتني في مكان ما وراء ستار النافذة . نظراته مسمرة في تلك الناحية .. شعره أشعث كقطن مندوف . عيونه « تلبص » وتتحلق في كل الاتجاهات ...

فتحت زوجته عينها المظلمتين بالنوم . شططت إليه معاتبة مسطبة وجهها . لقد ضاقت بالجو الذي يحيط بها . ! سعال . أضواء . حركة لا قرار فيها . السرير يهتز تحاتها بشكل مزعج . كأنها تنام على أوساخ في دلماء ..

تطلع إلى وجهها .. إحساس غلي يساور نفسه .. محزج بشيء من الخوف والرغبة ؟ وجه المرأة يبدو في تمام جماله بعد نوم طويل .. مثله مثل الشمس عند الفجر . بدا له وجهها مشرقاً .. يربط كالشمس خيالاً لا يفيء فيه ولا تصعب .

« ما بك ؟ أحدث شيء ؟ لا زلت مستيقظاً حتى الساعة ؟ ! » لم يجب .. صمت .. انكشف على نفسه كضائر بحر ريشه .. في الغراء . اتسعت حدقتا عينيها . أصيبت بمعدوى الانكشاف مثله . فتعريه تسري في جسدها .. حينه يتنعم بالعرق .. صمت وأغمضت عينها .

فكّفت الفتاة ذراعها .. وهي في ركبها .. متلذذة « بانقطع » جسدها يتنفس .. أشد طولا غير عادي ..

تطلع إلى زوجته بوجه مكثود . التعب يابو ملء عينيه . شعره أشعث كقطن مندوف . ثواب حتى ارتج فكاه . قطع تناوئه ! نظرات زوجته شاخصة في مكان يجتني أن يلعب بصره .. إليه ! الخوف يملأ قلبه خوفه فوجور .

الشعر يغطي نصف وجه زوجته .. الفزع أحس على وجهها سحراً أثوباً مغرباً . انتفض في مكانه حين نكتت الفتاة على السرير قسريهم . أحدثت بلفظها جلبة طيبة . نادت منه شهقة . ابتلع ريقه الخاف . تلجج الخوف في صدر زوجته بصراحة كثررت الهدوء . خرقها فطري ، وخوفه ذو جلور .

« لقد هرب ! الصرخة أفزعته . عاد إلى حيث كان ! اللعنة »

« لا نوم بعد الآن .. »

« أين تلهين بالنوم ؟ »

« إنه هنا .. ! لقد رأيته . ألم تره مثلي ؟ »

« ساقته . لا عليك . شرط ألا تركني وحدي . وجودك معي يمنحي الجسرة . »

« ماذا أت فاعل ؟ »

« سأبدأ الحرب معه . أصبني مصباح الغرفة أولاً . » لأرى بوضوح أكثر .. »

تحرك بحفا . صرخت بشدة . تسهر زوجها في مكانه .. الكلمات تتلهم في لسانه :

« لو أخرست صراخك لحظة واحدة .. لتكننت منه دون عناء . كما أن صراخك بهذه الصورة في هذه الساعة المتأخرة من الليل ظاهرة سيئة ومريبة . صراخك يمنحه فرصة الفرار كأنك تذرنيه . الزمي الصمت فقط .. بذلك تساعدني على النيل منه . أعصاي لا ينقصها الاستغناء . »

جلست الرفقاء على السرير . التصقت بها الفتاة ، فغسرت فاعاً . اتسعت حدقتا عينيها أبلغ الساع ، الفزع يتفجر في داخلها . كنت صرختها .. وكادت تلجج بالبكاء . الرعدة والخوف دفعها . لابعاد الفتاة بعنف .

دوت في المكان خبطة شديدة ساحقة . صرخت كصرختها الأولى .. ففزت الفتاة من على السرير . فزعة واستقرت في ركبها القديم . « سحقاً لك ولأمثالك أيها القذور .. »

فأها لشي غليظه .. لقد افتق جسد خصمه من ثمر الضربة ، عروق زرقاء تفرش جسده الشفاف الباهت . تمداده المروحية تنفص .. بوميط الحياة البالي . ذنبه يتراقص كالخية حول حثة صاحبه . بقعة كأنها الصديد .. لطلخت الخاطئ . وشيء من الدم ..

انكفأت على الوسادة والخوف يسري في جسدها . وقعت رأسها بارتعاش وقالت :

« قتلته البرص ! »

« وسأدم ملء الجفون . »

ارتقى على السرير . وكان مائة يارداً صُت فوق رأسه . تنفس الصعداء وصدره يعلو ويهبط . قلبه يتنفس بعنف في صدره . شعره أشعث كقطن مندوف . ارتسمت على شفتيه ابتسامة النصر .

تطلعت إليه وأزاحت برؤوسها خصلات شعرها المسدلة على وجهها . كأنها أرادت تهتته . بينما استمر لأرهاق بليد .

الفرحت من شفتيه - فجأة - إنسانة غامضة . حوجة اكتشاف اجتاحت نفسه . أرسل بصره في فراغ الغرفة . ولد افترش اللون الأبيض الشفاف البقعة الغيطة بقمه وألفه . وأغمض عيونه .





## سلاوومير مروزيك

● نشر قصته «السقوط» ضمن مجموعة قصصية ظهرت في المجلة الثقافية الفنية (Poland) في عددها الصادر في (كانون الثاني / يناير ١٩٧٥ م).

● قاص وروائي بولندي .  
● عاش في الفترة بين ١٩٢٤ - ١٩٧٤ م .  
● من أنساع المدرسة الرمزية .

# لحظها في السقوط

كان رجلاً مريضاً ... وقد أمسك بي ونحن نسقط، وما نحن إلا إنسان  
تغير معاً .. نواجه بعضنا البعض، ويراقب كل منا الآخر عن قريب،  
وكان بيننا فرع شجرة تمسك به كلانا . وأخيراً حُزِرَ بيده وأومأ محبباً  
بقية . فذم نفسه لي . وقد أومأت له بالتحية على الرغم من أنني لم  
أشعر بشعور ودّي نحوه . وسيبه استمر سقوطي ذلك ، لأن الشجرة لم  
تكن قادرة على حمل وزني ووزنه .. ولولاها لكان الأمر مختلفاً . إنني الآن  
أسقط بسرعة أكبر . سألني :

« هل أنت تسقط أيضاً ؟ »

هكذا بدأ حوار الغبي . ومهمت :

« أهـ »

« حسناً .. إذن تسقط معاً . »

وبدت عليه السعادة لأنه أهدى إلى رفيق الطريق . وهكذا كنا  
نسقط معاً . كنا اثنين .. بل ثلاثة .. فقد كان على غصن الشجرة  
صربار أخضر !

صاح بي رفيقي :

« انظر ! »

نظرت إلى حيث كان يشير بعينه . كان هناك رجل على مسافة  
لحساسة ياردة مني ومن رفيق ، رجل كبير في السن يسقط وهو يضع  
نظاراته وقد بدا كأنه بروفيسور عزم في الجامعة ، وبين ذراعيه كان  
يحتضن عزاً جبليّة برية تحاول الفكاً منه ، ولا بد أنه أمسك بالعنبر البرية  
أثناء طيرانه ، مثلاً أمسكنا بالشجرة . لقد كان ينشيت بأمل غير واقعي ،

في البدء شعرت بارتباك كبير . ولم أكن أعرف أنني أسقط من مكان  
شائع ، لكن أحاسيسي كانت تتشابه مثل أصوات مجموعة من القفط  
وضعت في كيس واحد . ولأنني لم أكن أعرف أنني أسقط لم أكن لحظتها  
أخاف من السقوط . وكل ما كان هناك نوع من الإحساس  
بالاضطراب . وكان يحدث ذلك الرغبة في معرفة ما كان يحصل لي ،  
وهكذا اعتدت على وضعي الجديد . أحست أنني أدور حول مركز  
ثقل . لماذا ؟ لن أعرف الجواب إلا حين ينتهي ذلك الدوران .  
وأعادت أرى الجبال كصخور والأشجار كنباتات الطحلب . واعتدنا بدأت  
أشعر بأنني أسقط . وهكذا بدأت أخاف من السقوط . لم أكن أخاف من  
السقوط نفسه ، فهو في حد ذاته غير ضار ، كما أنه لا يستمر إلى الأبد .  
كنت أختفي النتائج . وبدأت أحاول أن أكتشف طبيعة الوضع  
الجديد .

كنت أنتظر فرصة مواتية . ولاح لي جبل صغير .. جبل قزم ..  
ومددت يديّ الاثنين لأشبه به . وكان هناك شئ عظيم ، ووجدتني أحمل  
شيئاً وأواصل السقوط . كنت كمن يحمل شيئاً ما ويذهب لسزيارة  
صديق .. لكن الشيء كان ثقيلاً وسيئاً ، وهكذا أسقطته وتركته يطير  
هو الآخر . وغنيت أن تلوح فرصة أخرى .

هذه شجرة . مددت يديّ الاثنين ، وعندما اقتربت منها أمسكت  
بغصن ما . أحست لحظتها أن لديّ أربع أيّام وأربعة أذرع . دهشت  
للفكرة ، ثم اكتشفت أن آخر كان يطير معي وعلى عوارضي وقد أمسك  
بفرع الشجرة معي .

وها هو يواصل الإسك بها وهو يسقط معها .

— ألسنا وحدنا ؟

هكذا تسالبت . وترك رفيق الغصن مفكاً واحداً من يديه ، وكشّار لي . عندما تأملت حركة يده لاحظت أن الفضاء كان مليئاً بالأجسام الساقطة .

بعضهم كان يسقط مثاليًا كان وضعي مع رفيق . لقد كنا كمن بقى على سطح يهوي . . وبعض الآخرين كانوا يسقطون ورؤوسهم إلى أسفل ، وهناك آخرون كانوا يسقطون وهم نائمون أفقياً ، كانوا أشبه بالقوق الذين يتمددون على سرير ، لكن السرير كان يهوي إلى أسفل . ورايت بعض الناس يسقطون وأيديهم أشبه بالربوطة وأرجلهم متشابكة . وعندما نظرت لأحبيهم الزائفة وجديتها تنظر ولا تعطي الانطباع بأنها ترى .

كان هناك أناس يسقطون دون أن يظهر عليهم أي اهتمام . لقد كانت عواطفهم خارجة عن إرادتهم ، كانوا أشبه بكتل من أشياء جامدة . مرّ بنا شاب يسك بكأس بين أصابعه . كان يشد يده عليه منذ أن بدأ يهوي . وعندما نظرت إلى رفيق وجديته يشد على الغصن مثل الشاب الذي يشد على الكاس والبوفيسور الذي يسك بالعلم الجبليّة البرية . ومررتنا بسيدة تسك بزهر ذابلة ويدها خفية مخلوعة بالأشياء .

قال رفيقي :

— إنها تحمل أشياء تذكارية لرحلتها ! هل تعرفها ؟

● لا . . لكنني أحسّ بالأسى من أجلها .

لقد توقفت عن النظر إلى حولي لأن يدي أخذت تمنمني . لقد كان السبب هو ذلك الصرصار الذي متى من مكانه على الغصن إلى ظهر يدي . ففخت عليه ففخت بظاير يدي مثلي ففخت كل الناس الذين يسقطون حولي . حاولت أن ألتفخ ثانية ، فقال لي رفيق :

— اتركه . . . إنه لا يؤذيكَ .

● لكنه ينضمّ ظاهري يدي !

— لكن . . على أي حال . . .

لم يكلم رفيق جلته ، ولكنني خدمت ما أراد أن يقول . تركت الصرصار وشأنه ، وقد انتظر الصرصار بعض الوقت ثم استأنف جلته . لقد جعلتني ملاحظة رفيق أنظر للموضع الذي أحسن فيه بصورة جديدة . . ولذلك سألته بنفس الجدّة التي بدرت منه .

— هل سيستمر ذلك وقتاً طويلاً ؟

● كيف لي أن أعرف ؟ من أجل أن أجيب على سؤالك يجب أن أنهي من عملية السقوط هذه . ثم أعود . . لأصاف من جديد سوء حظي وأسقط مرة أخرى !

— مرة أخرى ! هل هناك مرة أخرى ؟

وفي هذه اللحظة أحسّت بالهم حاد في ظهري ، ونظرت على القصور حولي لأرى رجالاً مهيأً يسقط وهو فاغراً فاه وكان يسألني وقد ركليتي بفتحه .

صحت بالرجال على الرغم من أنني لم أكن متأكدًا من أنه سيمعني :

— ما خطبك ؟ لماذا تركلي ؟

جاء صوته :

● لماذا تسأل عن السقوط وزمنه ؟

ردّ رفيقي :

— إنه بعض ويركل كل من يصادفه في طريقه . . وإذا

لم يكن يقدر على الوصول إلى شخص فإنه يبصق عليه . .

هل أملك كثيراً ؟

● كثير جداً !

— إنه يؤلم . . لكن لا يسبب القئمة .

وكان ذلك صحيحاً إذا ما قارنت الألم الناتج عن الركل بالألم الذي

يشبه الصرصار لي وهو يزحف على ظاهري يدي

قال رفيقي :

— لدي جبوب مضادة للسعال ! هل تريد شيئاً منها ؟

● لكنني لا أعل !

— هذا لا يهم . ششعر بالتحسن .

لقد أخذت الحبوب وششحت حالي . . رأيت شخصاً يسقط معنا . . .

وكان طوال الوقت ينظر لساعته ويقول :

— هل أنا مسرع هذا الحد ؟

وسألت :

— لماذا أنت مسرع ؟ إلى أين تذهب ؟

— أريد أن أصدق إلى أعلى !

— ماذا تعني بكلمة أعلى ؟

— أسرع رفيق يعلق في !

— صه . . دعه يصعد !

عاد الرجل يقول :

— إني أصعد . أجمعد إلى أعلى ، هلولوا !

واستمر يسقط معنا .

مرة واحدة رأيت اثنين . كانا شابين . وحدثت طريقة سقوطها . ولو لم أكن أسقط ففخت أن أسقط في إثرهما . كانا يسقطان وفراهما كل منهما لتلف حول حصر الآخر . وكان الواحد منهما ينظر إلى عيني الآخر دون أن يظهر أدل أكثر مما يجري حولها . ربما كانا لا يشعرا أن بأبهما يسقطان ، وحتى لو كانا يشعرا بذلك فبأبهما لا بأبهما لسلامة . لقد لاحظتهما رفيق . لكنه لم يعلق على طريقة سقوطهما .

كنت أراقب الصرصار عندما وصل إلى نهاية ظفر إصبعي ، حاولت أن أمزق جناحه عندما ناداني رفيق :

— انظر هناك !

وعندما نظرت إلى حيث أشار تسببت مسألة الصرصار . ورايت أن هناك بقعة معتمة تتألف من الناس . كانوا يسقطون هم أيضاً ، لكن بطريقة أخرى . لقد شكلوا جملاً واحداً ينظر مقداره ميلان وكانوا يتحمون بعضهم البعض بحيث كانت وجوههم تنظر نحو المركز . وهكذا لم تر وجه أي منهم ، بل ظهورهم فحسب . كانوا مشبكين الواحد إلى

وفجاء أحست بأني يحكني ، ثم عطشت بكل قوتي . عطشت  
مخرجاً صوتاً يشبه صوت مفاعل في سفينة فضائية ، ونشأ الجاه سقوطنا  
وبدلاً من أن تسقط بصورة عمودية أخذنا نظير فوق سطح الكوكب .

صاح بي رفيقي :

— دعني أعتنقك . . . لقد نجوتنا بفعلك من السقوط إلى مجال أولئك  
الناس ؟

لقد سررت المديح ، لكنني — وقد أخذتني السعادة بالنجاة — أرويت  
أن أوضح الحقيقة . قلت :

— لم يكن ذلك بفعل . . . إنه بفعل الصرصار . . . نعم ، ففي  
تلك اللحظة لتجربة فرس الصرصار جناحيه وطار وضربني في أنفي سبباً  
تلك العطسة المدمية ، لقد كان الصرصار سبباً في انقذتنا .

— أين هو ؟

لكن الصرصار كان قد اختفى دون أن يقول شيئاً . . . ثلماً مثلما يفعل  
الأطفال الغراريون . . . « ليكافئه الله » . . . « سوف نذكره دائماً  
بالعرفان » .

وللحظات بقيت أنا ورفيقي نعلّق على هذه المغامرة ، وعلى الأخضر  
الناس الذين يسقطون والذين من المتوقع أن يسقط عليهم . . . قال  
رفيقي :

● هناك رجل في المركز ، الكل ينظر إليه . . . والكل يشيك  
بديه . . . تبدأ مجموعة في الانطلاق حول رجل . . . مجموعتان تلظان حول  
المجموعة الأولى بدائرة أكبر . . . أربع مجموعات حول المجموعتين وهكذا  
حتى نصل إلى الثلاثين . يشاك الجميع لدرجة أنهم لا يحسون بأنهم  
يسقطون وإذا سقطنا عليهم لا يحسون بسقوطنا .

وأحسنا بشياك المغفرة . . . ونسيت أنا الصرصار الأخضر الذي كان  
يلتصق ظاهري بذيء ، على الرغم من أننا كنا نحوي باستمرار . . . ومرونا بأناسر  
آخرين . . . كان هناك رجل يتظاهر بأنه مطير . . . لقد أخذ يحرك قزاعيه  
ويزفرق ويقول بأنه يطير وأنه لا يسقط . . . وكان آخر يقن أنه شيء . ولذلك  
لم يكن ليخاف . كان كثيرون في أوضاع مختلفة ، وهكذا لن أعتمد  
الزيد .

وأخيراً وصلنا إلى منطقة الضباب . . . هاجن القترنا من الأرض .  
كان الجو بارداً ورطباً . كان من المتعذر على الواحد منا — أنا ورفيقي —  
أن يرى وجه الآخر على الرغم من أننا كنا قريبين جداً من بعضنا  
البعض . قال رفيقي :

— هل اقترنا ؟

● أظن ذلك ؟

أصبح الضباب أكثر كثافة . قلت له :

— أظن وقت الوداع قد جاء .

كانت هناك أربع أيمو . . . اثنتان له واثنتان لي تمسكان بالعصن ونحن  
تسقط . بدان اثنتان تركنا العصن . واحدة لي وواحدة له . تصافحتا في  
القراع . ثم انحظنا . بقيت هناك بدان على العصن ، ذهبتا إلى العصن  
وحده . سقط وحده . وصاحت مهمة . . . ومهمة . . . ومهمة .



الآخر ليشكلوا ما يشبه الجسم الواحد . وظهروا وكأنهم كوكب صغير ،  
وقد تبعثت من ذلك الكوكب رائحة غامضة . صحت برفيقي :

— هذا يدببع ؟

— هل أنت مجنون ؟ إننا تسقط بالتجاهلهم . يجب أن تفعل أي  
شيء ، قبل أن تنحطم !

— لماذا ؟ إنهم يظهرون في منظر يدببع من هذه المسافة البعيدة !  
— من بعيد . لكن الأمر يختلف عندما تقترب منهم !  
كان الكوكب يقترب لدرجة أننا بدأنا نسمع همهمة الناس عند  
الأفتر . . .

صاح بي رفيقي :

— مُسْكُ أَوْرَارِك !

وأخذ يهك أزراره . قت بظليده وفككت أزرار المعطف الذي  
انفتح مكوناً شكلاً من أشكال ( البراشوت ) الصغيرة . . . وأعلننا هوي ،  
كلانا ، يهك . لكن سرعان ما عادت عملية سقوطنا إلى سرعتنا السريعة .  
وبدا أن شيئاً ما لن يفلتنا من مصيرنا المحتوم والسقوط إلى قلب الجاهليين  
التي همهم وتزأر تحتنا .



# الانسان الجديد

مؤخراً العملية الجراحية .. حقيقة أن الحديث لم يتجاوز غرامة الخالة التي تنساب هذه الأسرة ، فكل أفرادها تقريباً أجريت لهم عمليات جراحية في خلال عام .. وانطلقت إشاعة تقول إن هذه الأسرة إما حاق بها نقص لا قدرة للفرد على الصمود أمامه ، أو أن هناك علة ما حيلة على البعض ، نصيب كل هؤلاء الأفراد .. مما يستلزم استئصال العقو الفاسد أو على الأقل العليل .

وتقدم شاب من أهل الحي ، يطلب مصافرة هذه الأسرة .. كان الشاب مسافراً في بلد بعيد ، عاش سنوات يحصل ويدرس ثم التحج بتقوى ، ولما انتهت دراسته التي اختتمها بالدراسات العليا لم يجد مضافاً من الاياب إلى أرض وطنه ..

استقبله المطار فالحاً ذراعيه متهفناً إياه ، ثم أسلمه إلى أحضان أحياله من ذوي القرى .. وعندما استقر به المقام ، فأجاب والده قائلاً :  
- لا أخفي عليكم إعجابي بواحدة من أهل حينا ... إنها كوتير .. تعرفونها بالتأكيد ، ترى ما هي آخر أخبارها ؟ فرغم مضي السنوات الطوال ورغم اختلاطي بالشعب الأجنبي من الجنسين ، إلا أنني لا أريد الارتباط إلا بكوتير .. حالة واحدة تمنني من مجرد فكرة الزواج ، وهي أن تكون مرتبطة بشخص آخر .

عبر الشاب الدكتور وحيد عن رغبته .. ثم علق بوضوح النقاط ، التي من خلالها يمكن العثور على لغة تحت السمعين إليه من أهل داره .. أن يرفعوا أكفهم بغير الرفض ، لكن من خلال كليته

حسنت المروعة لزميلتها ، وما في عمر من مبرات للشئ .. فائلة :  
- ألم تلاحظي يا محاسن ما حدث لهذه الأسرة ؟  
وأجابها زميلتها بصوت أكثر عفواً ، محاولة توصيل صوتها إلى مسامع زميلتها :

- تعنين لهذه العائلة ؟  
- معك حق ، لأننا لو راعينا الدقة ، وأحصينا عدد من أجريت لهم العمليات الجراحية ، اعتقد أنهم سيتخطون العشرين .

- بل ربما أكثر .  
- اليس حالة غريبة ؟  
- نعم وشاذة أيضاً ..  
لكن ما قطع حديثها الفم ، هو وصول واحدة من كين يسأل عن المريضة طريفة الفراش التي لم تلق بعد من تأثير القدر .. سألت واحدة من الممرضات بلهفة :

- ألم تلق بعد من أجريت لها الجراحة ظهراً ؟  
- نعم يا سيدتي ما زالت تحت تأثير التخدير .. لكننا نطمئنك أنها بخير وأن الجراحة نجحت والحمد لله .

ولم تمش دقائق إلا واستدأ المر بالفرد يتمون بصلة ما للمريضة التي ما زالت في غيبوبة ، تحول المر إلى ما يشبه الأرض الفضاء التي يحيط عليها الطائر بعد تحليقه في أجواء عليا .. ولجمعت الرؤوس فيما يشبه الزهرة التي لم تخرج بعد من أكامها ، ودار المحس ولم يخرج عن بعض أقوال مثل التفتت بالشفاء والدعوات القلبية .. لكن كانت هناك رؤوس متفرقة لا يجمع بينها إلا سؤال عبر ما زال يتردد في الأذهان :

- لماذا يحدث ذلك بطريقة متتالية لنفس هذه العائلة ؟

أفراد من الرجال والنساء ، إما يتمتعين لهذه العائلة بصلة قرى أو صداقة أو جيرة لم ينجح واحد من هؤلاء في البوح بما يعتمل في نفسه من أفكار وشكوك .. ولجأة انفتح الباب المغلق وخرجت الممرضة وابسامة واسعة على وجهها وهي تهمل لمن كان ينتظر قلقاً خارج الباب :

- مبروك .. السيدة المريضة أفاقَت من التخدير ، وهي بصحة جيدة .. الحمد لله ..

\* \* \*

كثير الكلام في الحي الذي نقطه السيدة دورية .. التي أجريت لها



الصادقة للحمسة لم يجدوا سبباً واحداً يستطيعون بقوة التطلع أن يفصحوا عنه وهو :-

- معك حق يا بني ، لكننا نريدك أن تطلع على ما خفي عليك من أمر ..

وبدا السرد وحكايات العمليات الجراحية المتواصلة لأفراد هذه الأسرة .. بل إن الأمر استغل إلى حد أن - العائلة بأكملها عدا فرد أو فردين على الأكثر - كلهم بلا استثناء أجريت لهم هذه العمليات الجراحية ..

وانكأ الدكتور وحيد على الأريكة وأغمض عينيه لفترة ثم نهَّد .. مما دفع والدته أن تهس في أذن والده بهذه الكلمات :

- وحيد لا يتصرف على هذا النحو ، إلا في حالة واحدة .. وهو أن يعصر ذهنه ليخرج بالتفكير السليم . اعتقد والله أعلم ، أنه سيأتيها بالجواب الصحيح .

مرت اللحظة .. في هدوء عجب مما أسلم الأم إلى أن تعيش أحلام يظنها في رؤى وردية عذبة ، شاهدت ابنها الحبيب فيها .. وهو يحضن عروسه وطريحة الزفاف تغطي رأسها معاً وتبسم نومة رطبة تشد في طياتها أطراف الطرحة ، فتتحول العروس إلى ملأت أبيض خفيف ، تحمل على جناحيها عرسها فيطيران ..

- إلى أين ذهب بك المظاف يا أم وحيد ؟؟

والفقت من أحلامها فجأة .. لتجد زوجها يمس إليها قائلاً :

- وحيد رغم سقره للخارج ، ورغم نضجه فهو لا يدري شيئاً عما أصاب هذه العائلة المنكوبة .

لكن أم وحيد تجادله قائلة : سردنا عليه حكاية السيدة درية آخر ضحايا العائلة وهي أم كوثر التي يريد الزواج منها . ماذا عندنا تضيفه أكثر من ذلك ؟

هرش والده رأسه وعصر تفكيره .. إن كوثر من أجل جيلاي الحبي ، تتميز بالخلق الحسن والطموح وقد حصلت نهائياً على شهادة عليا .. و ..

وقطع عليه تفكيره دخول وحيد قائلاً :

- أبي وأمي .. هل فكرتما ملياً فيما قلته لكما من قبل ؟؟

ماذا تقول له أمه ؟ الأمر وما أكثرها ، والفتيات عددهن يفوق عدد الذكور ؟ لماذا يريد كوثر بالتحديد ، علماً بأن عاطفة الحب المتعارف عليها .. لم تنشأ بينها على الإطلاق والنحس يحيط على سبب هذه الأسرة ، فمما كهذا الغراب الذي ينق من أهل ذوايات الأشجار يرتو إلى العصفور الملونة التي تغرد بنغمت متباعدة لكنها تتماثل هناك حيث الرحابة والسكينة .. ماذا تقول له ؟ وقد سمع الكثير ..

- ابني حبيبي .. ألم تسمع عن النحس .. عن أمثال شعبية عديدة تثبت أن المنحوس منحوس ولو وضعوا على رأسه فانوساً ؟

ضحك وحيد طويلاً ثم قال : نحن جيل لا يساس أبداً يا أمام .. نحترم آراء الأقدمين ، لكننا إما أن نحذف منه الكثير أو أن نضيف إليه ..

لكن الوالد فاطمة قائلاً : وأحياناً تبتذلون تماماً آراء الأقدمين .

- هذا جائز يا أبي .. لكن دعني أحاوركما .. ما هي نوعية العمليات .. ومن هم الأطباء الذين قاموا بإجراء العمليات ؟؟

وبقياً وحيد يقول أبه عن مهل : إنه طبيب واحد قام بما يقرب من عشرين عملية ..

وهام وحيد في أفكاره ، ثم فاجأهم بقوله في صوت حاد .. وجدتها .. وجدتها ..

انفتحت نظرات الأم والأب معاً .. كونا ما يشبه المظلة التي حطت فجأة على رأس وحيد ، وخرج صوت الوالد قائلاً :

- أقص لنا يا بني ..

وعقب الأم : كل ما نبغيه .. هو ضمان الأمان والسلام لك ..

ضحك وحيد من قلبه ثم أروف : انتباهي شك فيما يتحدث هذه

العائلة المنكوبة . ولا تنس أنني طبيب من بدقائق الصحة النفسية والعنصرية . ولي عقل أعتقد أن بيني وبينه عقد طويل الأمد غير محدد بتاريخ ، من هنا بدأت التساءل ما هو نوع المرض الذي يستوجب استئصال عضو مقترن أنه تالف أو في سبيل إضراره لبقية الجسم السليم .

ثم شيء آخر من هو هذا الطبيب الذي قام بإجراء هذه العمليات سواء على دفعة واحدة أو على دفعات ؟

دعوني أفحص الأمور .. ثم أصل إلى الحقيقة .. الحقيقة كاملة دون تزييف .

\* \* \*

قال وحيد لأمه وأبيه :

.. أتحيان انتظاري خارج حجرة الكشف أم تأتيان معي ؟

قال الوالد : لك مطلق الحرية .

وعقبت الوالدة : لا أستطيع رؤية طبيب آخر يفحصك .. وفتح الباب ، وأشار الخاجب لوحيد بالدخول ، الذي شاهد طبيباً يقربه صمراً لم يقص قليلاً في عينه يريق حاد .. أوماً إليه قائلاً : هذا الذي تشكو منه ؟

قال وحيد بصوت ليس بصوته .. من أوجاع كثيرة ..

.. اذكر لي واحداً من الأوجاع ..

.. مقص وصداع .. وأرق ..

.. دعني أفحصك ..

باب النجار مغلق .. هكذا حدث وحيد نفسه وأصابع الطبيب الزميل تغوص في بطنه وصدرة وظهره .. لكنه فجأة لفاق .. أفاق من نفسه ومما حوله على قول الطبيب :

.. لا بد من إجراء عملية جراحية .

فماسك وحيد ثم رمى بفتيلته قائلاً :

.. لمماذا ؟ وما هو العضو الذي يجب استئصاله ؟

.. الحرارة تالفة تماماً ..

التفت وحيد صوب الزميل قائلاً له :

.. أسمح بالجلوس ليضع دقاتك قد قتتد إلى نصف الساعة ؟

ومعه الطبيب .. خرج من قاع عينه شرراً كاد يجرق وحيد ، إلا أن الأخير التفت داخل نفسه لأدنى إيمانه وقوة أعصابه .

قال الطبيب : وقتي ضيق والعيادة ..

قاطعه وحيد قائلاً : نعم مشغلة .. حتى إنهم يطلبون كراسي خارج العيادة .

انضم الطبيب لكن وحيد عاجله بكلبات كوت لكفة : في انتظار الإنسان الحديد .

.. ماذا تعني ؟

سأعني أنهم بلا استثناء ستأصل أعضاء منهم . واحد سيؤخذ كبده والثاني ذراعه .. والثالث أمعائه والرابع رأسه والخامس قلبه .. ومن هنا يمكنك أن تكون إنساناً جديداً مجهول النسب .

فقر الطبيب من مكانه قائلاً : أتعطلني لتوجه لي هذه الإهانات المفقوفة في صورة نكات أو ترهات ؟؟

عقب وحيد قائلاً : هدفك يا زميلي العزيز .. المال تريد الحصول عليه بأيّة وسيلة . ولتسكن الأرواح هي الفداء ..

اسمع .. لن أقول إنني طبيب دعنا من ذلك الآن ، هناك شرطة في الخارج منتفخ معك لا أعتقد أنك طبيب تخرج في كلية الطب ولا أعتقد أنك قصاب أو حلاق بل .. لم يعد يسعفي الكلام .

\* \* \*

غريب أمر هذا الطبيب المحتال احتياط الكون شيء .. طبع (روشات) وجهه لافتة على مستوى راق من الذوق الرفيع خط عليها اسمه الذعبي الذي الفضح مؤخراً أنه من مجلس رخيص .. فاته أن يلتفت لخطر الأمراض بإجراء تحاليل وأشتات .. حتى تشتت رؤيته السلطانية العلمية .. ورجال التحقيق عندما علموا بأمر هذا الطبيب .. شكوا في الأمر وبالكثيرات والامتيازات تأكدوا أنه التحق طلياً بكلية الطب ولكنه رغب ولم يكمل تعليمه .. الشيء الغريب .. هو : كيف فأت المستنقش الذي يعمل به أن يتحرى عنه .. الحام في الموضوع أن وحيد بمجرد أنه أرض وعنه ومع سطوع الشمس التي لا تغيب أبداً إلا عندما تأتي إلى شوارعها الغريبي .. بججته هذا أسدل ستاراً كثيفاً على إشاعات كاذبة ومغلقة لعائلة عانت كثيراً من القلق والتوتر ...

ولم يبق إلا مشواراً واحداً .. لتتوج الرأس بتاج الهبة والمصاهرة .. لم يبق إلا أن تشد السيدة أم وحيد رحالها إلى العائلة المنكوبة سابقاً ، السعيدة لاحقاً ، حيث تنبت زهرة جديدة سيروها دائماً كل من وحيد وكوثر ..



احتل التعليم السابق على مرحلة الالتزام عناية خاصة ، وما يزال يعد من المراحل التعليمية الجديرة بالاهتمام والعناية ، وعلى سبيل المثال فقد أوصى المؤتمر الدولي للتعليم العام في دورته السابعة عشرة عام ١٩٣٩ م ، بأنه ينبغي أن يكون التعليم المعد للطفل قبل بلوغه سن الالتزام موضع عناية السلطات التربوية ، وأن يتاح لجميع الأطفال بقدر الإمكان ، كما ينبغي أن تتكفل به وتشرف عليه السلطات الرسمية والهيئات المختصة بذلك ، بحيث ينتهي الطفل منه عند الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ، كما دعا المؤتمر بأن تتسم الدراسة به بالمرونة وأن تعنى بدفع الأطفال إلى التكليف والتلقائية بقدر الإمكان .



مطالعات ...  
في الكتب

# رياضة الأطفال

تأليف : اليزابيث ميشام فولر • ترجمة ومراجعة : عفاف محمد فؤاد ومحمد السيد روجه  
عرض وتعليق : ماجدة يوسف إبراهيم

الثقافة للتعامل مع الأطفال في هذا العمر ، وكيفية توجيههم لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا النوع من التعليم ، ويأخذ هذا البحث في حسابه أهمية إعداد المعلم للتعامل مع تلاميذ رياض الأطفال ، وتفهم نفسياتهم وخصائص شخصياتهم في هذا السن . وتحدد المؤلف جوانب ثلاث للفائدة التي يمكن أن تعود على المعلم من هذه البحوث وهي :

١ - تساعد على تنمية جوانب إدراكه ومعرفة الإنسانية .

٢ - تزوده بمفاتيح تساعد في عمله .

كما كانت هذه التوصيات وهذا الميدان محوراً لاهتمام نفس المؤتمر في دورته الرابعة والعشرين عام ١٩٦١ م ، حيث ربطت البحوث المطروحة بين مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية ورسمت خطة بشكل أكبر لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا النوع في التعليم والذي تتعاون الهيئات المتصلة به بتحقيقها ، وأعد المؤتمر لذلك خطة شاملة واسعة ، وبأن هذا الكتاب عن (رياضة الأطفال) كواحد من هذه السلسلة من الدراسات التي أجريت في هذا الصدد . . . فيتناول بالشرح البسيط خصائص العقولة في هذه المرحلة والطرق

٣ - تدفعه لأن يكتشف بنفسه حقائق عملية جديدة بنفسه في الرياضيات.

وتعترف المؤلفة - وهي تعمل مدرسة بكلية التربية بجامعة أوهايو بالولايات المتحدة - بأن هناك مشكلة هامة تعترض المعلم في رياض الأطفال هي (كيفية متابعة التقدم المستمر في ميدان البحوث التربوية، وطريقة الحصول عليها ووسيلة متابعتها حتى تتحفظ أكثر الاستفادة منها فكله من تطبيقاتها خلال عمله بنجاح) ، ثم تؤكد أن التغلب على هذه المشكلة هو الهدف من إصدار هذه السلسلة من البحوث في سلسلة أعمالها (بحوث تربوية في خدمة المعلم) ، بالتعاون بين الجمعية القومية للتربية والجمعية الأمريكية للبحوث التربوية.

### ٦- التدريس في رياض الأطفال

تبدأ المؤلفة بحثها بذكر بنية عن تاريخ رياض الأطفال ، فتذكر أن صاحبها الفضل في هذا النوع من التعليم هما **يستالوري وهرويل** اللذان كانت نظريتهما التربوية هي الأساس في نشأة رياض الأطفال ، وقد أقيمت أول روضة أطفال بالولايات المتحدة قامت بإنشائها عام ١٨٥٦ م ، السيدة **كارل تشورتز Mrs Carl Schurz** في بلدة **ويسكونسن Wisconsin** ، ثم تلتها بأربع سنوات روضة أطفال **بوسطن** ، التي أسستها **إليزابيث بيودي Elizabeth Peabody** وتأسست أول روضة أطفال حكومية عام ١٨٧٠ م ، في **سانت لويس** تحت إشراف **كل من سوزان بلو Susan Blow** و **المس و. ت. هاريس W. T. Harris** ، ثم انتشر هذا النوع من التعليم في معظم بلاد العالم ، وبعد الأمان هذه الفصول (وسيلة فعالة لعلاج فترة شديدة الحساسية في حياة الطفل) .

### سبب من الحساسية

ثم تنتقل المؤلفة للحديث عن أهم سمات شخصية الطفل في الحاسة من عمره ، وتسمي في ذلك قليلاً ، فإطفال الحاسة يمتلكون نشاطاً وهم مولعون بالجري والمفر والدق والحمل والرمي والتسلق والقفز ، وهم يفضلون أن يظلوا معظم الوقت في مصاحبة الأطفال الآخرين ، ويتسرع عاداتهم الاجتماعية بعدم التصح وقلة التفاعل - ويبلغ حصيلة الطفل من الألفاظ حوالي ألفي كلمة يدور في فمها ، كما أنهم يصرخون في الفكاهات ومعاكسة الآخرين ويكرهون السخرية منهم والانتقاد ، كما تكثر استغفامهم دون أن يعترف بتفهم الإجابات المطلوبة أو الانصات لها .  
إنهم يفضلون أن يكونوا معظم الأشياء بأنفسهم ، ويطلبون بالاستقلال بالرغم من اعتمادهم الكبير على الغير ، أي أنهم يصرخون بأنهم كبار ولكنهم يصرخون كصغار ، وإلا أنهم أحياناً يبتسمونهم حكمة الكبار ونظيرهم للأمور .  
إلا أن المؤلفة تحذر من أن فهم طبيعة هذه السن لا يعني سهولة تحفيظ برامج تربوية مثالية فهم حيث أن هناك مبادئ أخرى بعيدة عن جو المدرسة والإشراف التربوي عندما يتواجد الأطفال في المنزل وفي الشارع والسوق وعند الطبيب والخلاق وفي وسائل المواصلات حيث يتعين عليهم أن يتعاملوا مع سلطات وأوصاف لا لحفل بهم .  
وتطرح المؤلفة بعضاً من هذه الصعوبات التي تواجهها جهة الإشراف على

توجيه الطفل في المدرسة مثل ما هي التكية المثل من الصعوبات التي يجب أن يواجهها الطفل ؟ متى يتكلف الطفل وإلى أي حد - مع المستويات القائمة ؟ ثم ما هي مقدار الصعوبة التي يجب أن تكون عليها المادة في مستوى حدود قدراته أو على المستوى المريح ؟ وحدود القتل والنجاح ، ولقدار الكفاية من اللعب والتقليد ، ثم تته إلى أن طبيعة التدريس في رياض الأطفال والذي يستغرق وقتاً يبلغ حوالي ثلاث ساعات يستند في تعليم مادة واحدة تقليدية كالقراءة والحساب على حساب مواد أخرى من العارف لم تزل حقها من العناية ، إلا أن الأمر المشجع هنا هو قدرة طفل روضة الأطفال بمقدارته على التعامل أكبر منه على التقليل والميل للبحث بصورة طيبة ، كذلك إلى جانب شغفه بقدر لا بأس به من الحرية والإبداع الأمر الذي يسمح بأن يتقبل الطفل ويتفهم أكثر مدناً من تعليمه في المهارات .

فهم مثلاً بخصوص على معرفة من ينص الشعر ، ويقطع الأسنان ، ويكتب الصحف ، ويصلح الأحذية ، ويخلق بالخرائط ، ويقطع القوائم ، ويصوغ الطير ، ويقطع الغابات ، ويقطع الخرائط ، ويصنع النسيج ، ويصنع السبحة ، وهم أيضاً يرغبون في معرفة كيف يكون كل هذه الأشياء ، والكان التي يقومونها فيه وأين يعيشون ويحفظون بالآلاتهم ووسائل نقلهم .

كما أن عجاب الطبيعة والحقائق العلمية تفنن هؤلاء الصغار وتغرس فيهم حب الاستطلاع وإرادة الاستكشاف ومعرفة القوانين التي تفسر الأحداث حوهم ، حيث يشكل ذلك كله عملاً حياً أمام الفتيان بالدراسات الاجتماعية وتتيح فرصة استراتيجية ملحوظة لتوفير قاعدة عريضة للخبرة المستمدة من المعرفة والمهارات والتلوق ، ولتجدر المؤلفة من وضع فوائده منحة عظيمة ، لأن ذلك لا يؤدي لتحقيق الهدف للشود من رياض الأطفال ، وحتى تصل أهدافها إلى المجتمع بشكل واضح مستمر .

### طرق التدريس وإعداد الصفات

تحصص المؤلفة فصلاً خاصاً عن هذا الجانب المهم ، وتستطرد في شرح ما تراه من الوسائل الناجحة لعملية التدريس وإعداد الصفات ، حيث توضح أن مناهج الإعداد في أوسع معانيها هي تلك التي تعطي ما يمكن من مجال تعليمي - لغوي للحاسة - لحل المسائل والتلوق بما يسير **الحو الفردية والجماعية** ، فعندة أحو عند الأطفال تأتي من الداخل ولا يمكن فرضها عليهم من الخارج ولتقضي ذلك إذن توفير خبرات واسعة فريدة متنوعة وغير تقليدية للطفل تبعث على أن يتحداها ، وفي المؤلفة هذا الفهم الخاص عن تلقين الطفل كل المهارات والقنومات حيث يطالب ذلك جميع الأطفال بنفس الأداء .

فيجب أن تأخذ رياض الأطفال تبدأ (أن ينمو المنهج مع الأطفال أكثر من ميله إلى تعزيز أحو عن طريق الضغوط والمطالب الخارجية) .

ثم تذكر المؤلفة حقيقة هامة في صالح رياض الأطفال ، وهي أن رياض الأطفال استجابت كثيراً للأفكار والمبادئ الحديثة التي أوصى بها رجال البحث وعلماء النفس وعلماء الاجتماع ، كما أن رياض الأطفال تحرس على أن تستغل نفسها عن مدارس المرحلة الأخرى ، وحماية طفل الحاسة واحتها .



**إعداد المعلم وإن كان ضرورياً لجميع مراحل التعليم إلا أنه بالنسبة لروضة الأطفال أكثر أهمية ، ويميز ذلك إلى أوجه النشاط التي يفرصها الإعداد لنفسه أكثر مما يكن في أهميته .**

ثم نحدد المؤلفه منيح التدريس في رياض الأطفال الذي يجب أن يتصف بصفات عديدة منها أن يحترم عوامل الإعداد في خلق الحاسة وأن يوجه نحو الفرد أكثر منه نحو الجماعة ، فتعاقب به فترات النشاط مع فترات الراحة ويرحب بأولياء الأمور كشركاء ، ويتضمن الكشف عن محتويات المادة أكثر من العمل على نتائجها ، كما ييسر متابع بناءة للاستطلاقات العالية للطلاقة الجسميه ، كما أنه يؤكد الفروق بين الحقيقة والخيال ، ويحترم تأرجح الطفل بين الاستقلال وعدمه ، ويتقبل المحاولات الاجتماعية الناقصة ، ويشجع استخدام ومشاركة وسائل الاتصال المتعددة ، ويوفر مجالات كثيرة لتلويح الجوال ، ويحفظ أغلب ما تطوي عليه المادة في حدود خبرة الطفل الأولى في الترتيب وفي الخي ، وهو كذلك يعينه التمايز كل فرصة للتفكير والإحساس بالسرور الفطري ، والسبل العملية لتعلم إجابات أكثر وأكثر ، وتوجيه أسئلة أكثر وأكثر .

### تعلم القراءة

من أهم ما تقوم به رياض الأطفال هو تعليم الصغار القراءة وعليها أن تلعب دوراً هاماً في نبذة الوضع لقراءة تستمر مدى الحياة ، ولكن السؤال الذي قد يثار على خلاف هو كيف نفعل هذا ؟  
فن التمايز في رياض الأطفال أن نجلب كل الكتب عليهم عدا الكتب المصورة ومن الناحية المثالية فيجب أن تكون رياض الأطفال قادرة على استيعاب صف طائير ( القراء ) وغير القراء وهذا يجد حلاً مقبولاً للفروق القروية بين الصغار .  
ومن المفيد اتباع نظام الجاهزات التجارية لتعليم القراءة ، ويقاس ذلك باختبارات تكشف الاستعداد للقراءة أو عن مدى المهارة فيها .  
وليس شرطاً حتماً أن تؤهلهم للقراءة تماماً بل يكفي مجرد إعدادهم لذلك في المستقبل .

### تعلم القراءة من خلال الخبرات

ونطرح المؤلفه نموذجاً لبعض الأسئلة التي يمكن من خلالها تسهيل عملية القراءة ، حيث تكسب هذه الأسئلة للتلاميذ بعض الخبرات الأولية والمفيدة .

#### شخصي

- ما اسمي وعنواني ورقم تليفوني ؟
- كيف معقد رسايط الحذاء ؟

#### علاقات جماعية

- ما السب في المشاركة في العمل وانتظار الدور فيه ؟

#### علوم

- ما هذا الصوت ؟
- لماذا يوجد تلح على النمل ؟

ماذا يسمى القفص السويدي ؟

### الفن والفنون العملية

- كيف يمكن قص أشكال على هيئة ( قلوب ) من قطعة مربعة من الورق ؟
- كيف يمكننا صنع طلاء يتي من ألوان التري من الطلاء ؟
- أي لون هذا ؟

### الأسان والصحة

- أي احسن مكان حفظ الحراوات والمناشير ؟
- ماذا يفعل بواب المدرسة ؟
- لماذا توجد ثلاثة ألوان لإشارة المرور ؟

### فنون اللغة والأرقام

- ماذا نقول للإشارة أو البطاقة ؟
- كيف يمكن معايرة الرمل عندما لا يكون يروضة الأطفال سوى مكيايل السوائل ؟
- كم مكاناً يجب إعداده على مسافة الحذاء ، إذا كان هناك زائرون إضافيون ؟

وتعلق المؤلفه على هذه الأسئلة فتذكر أن السجاع في القراءة يرتبط بسجاع المواقف التي أتيح للطفل الوقت والفرصة واستكشف خبراتها والسؤال عنها ومحاها وتبدي اعتراضها على ( القراءة الحرة ) أي ترك الطفل يقرأ ما يقع عليه يده عشوائياً وتعمل القراءة القروية حسب مستوى السجاع العام للطفل ويعين قصر القراءة الحرة على المواد الترفيية فقط .  
وسوف تكون محصلة ذلك كله : أن الطفل سيتولد عنده ميول قوية نحو القراءة عندما يلتحق بالصفوف الأولى في المدرسة الابتدائية .

### تعلم الحساب

أوضح التحليل الذي أجري على مقدرات الدراسة الحيلية عنداً من البيانات عن هذا الشأن . وأوضح البحث أن هناك نواحي تعلم أساسية تتناسب مع خلق الحاسة .

وهناك دلائل على أن الأطفال يمتصون في ذاكرتهم بما تعلموه من أرقام في روية الأطفال الفترات طويلة من الوقت يمكنهم فيها بعد لتطبيقها سطرأ وعملياً . . . وهناك حقيقة يقية تدل على أن أطفال الروضة يتصرفون على سوعهم عن لم يلمحوا بها في التفكير والعقل الحسابي أكثر من استخدامهم للمهارات الأساسية في الأرقام . ويبدو هؤلاء الأطفال أكثر استعداداً من الآخرين في محاولتهم حل المسائل الصعبة غير المألوفة .

وتوضح الدراسات القائلة أن معظم أطفال الحاسبة لديهم أفكار كثيرة متعلقة بالأعداد كما أن لديهم خطأ بين الأعداد ، وكذلك عادات ومهارات متصلة بالأعداد ، ومن الخطأ أن يميل المدرسون في رياض الأطفال إلى تكثيف خبرات الأطفال مع المستويات الموضوعية في الصفوف الابتدائية غير صائبة .



### مؤهلات المدرسين في رياض الأطفال

وتقرر المؤلفة اعتماداً خاصاً بهذا الموضوع حيث ينبغي أن يتمتع معلم هذه المرحلة بمستوى تعليمي أعلى ، ويحول ذهنه متمسكة وأن يتمتع المعلم بها بالإدراكات السليمة وبالعرفه الواسعة وبالطموح ، بالرغم من أنه لم يثبت أي ارتباط وثيق بين جنس أو شكل أو سن أو درجة علمية معينة ، أو بين نموذج جغرافي أو نشأة معينة وبين نجاح المعلم في عمله ، وبالتالي معرفة هؤلاء الأشخاص الذي يمكن أن تكون تقديراتهم متسمة بالرضا . - وتعتبر المؤلفة بصورة تحقيق الاشتراطات السابقة من حيث القدرة والكفاءة مع سبق فريضة اختيار المعلمين المؤهلين ، وإن لاحظنا أنها قبل أكثر إلى اختيار المعلمات عن المعلمين للمدرسين في هذه المرحلة . - وتعود المؤلفة للاعتراف بعدم وضوح هذه الفقرة فنقول : « لا يمكن على أن حال التقاضي عن هذا التباطؤ - في اختيار المعلمات - عندما تعكس - في أحيان كثيرة - بحوث القائمين بالبحث في أعمال مدرسات رياض الأطفال قبحاً متباينة أو حتى متناقضة في جانب المقيمين والذين يقيمون » .

ثم توضح الشروط بصورة أكثر تفصيلاً على أهمية إصدار المدرسات أساساً واسع في علوم السلوك ، وللمهنة بالذات التي ستدرس وخبرة مع درجة عالية من المرونة في طريقة استخدام عدة طرق مختلفة للاتصال بكل طفل وأن يكون اهتمامهم بالاتصال بأولياء الأمور بانتظام .

### دور المؤلفة والمعلمة في علاج رياض الأطفال

تتطلب المؤلفة بعد ذلك للبحث عن دور الآباء في إكمال تلك التجربة ، وتؤكد على أهمية أن يهتم المعلمات بالاتصال بالآباء ومعرفة أكثر قدر من المعلومات عن صفايم ، وتقول عن دور الآباء : « إن النظام الطفل في رياض الأطفال يحدد - عادة - المرة الأولى التي يواجه فيها الوالدان مقارنات اجتماعية في بيئة مشتركة حيث تعلن المدرسة اختصة بالمهنة أحكاماً تقديرية تقييمية » .

ولا تنسى المؤلفة أن تلاحظ ظاهرة فنن الأهل عندما يسلّمون أطفالهم للغيراء - على حد تعبيرهم - كي يعلموهم وتؤكد على حقيقة هامة وهي أن كيفية تعامل المدرسة مع الوالدين ستؤثر في السنين القادمة على النمط التدريسي المتبني الاجتماعي ، وتعكس النتائج في اتجاهات الأطفال نحو المدرسة والمعلماء والمدرسات وتعليمهم . وبناء عليه فإن دور المدرسات في إيجاد علاقات سارة تعاونية بين المنزل والمدرسة ، يجب ألا يقلل من شأنه ويحتاج إلى قسط كبير من الاهتمام .

وتختتم المؤلفة هذا الجزء بذكر نواحي تعاون الوالدين مع رياض الأطفال وهي :

١ - الاتصال المنتظم للشكر والمشاركة وتبادل الزيارات بين البيت والمدرسة وخاصة من جانب الآباء .

٢ - تبادل الرأي بحرية تكشف مشكلات الطفل بوضوح بصراحة ، حيث أن تداخل الطفل من ناحيته وبيته وأسرته والمعلم والمعلم والمدرسة من ناحية أخرى يساعد على تقدم فهم الطفل وتنشيطه .

٣ - مراعاة أحدث الطرق في إجراء تقييمات موضوعية للأطفال واحتراف الآباء بسجلات تبين تطور تقدم أطفالهم في التعليم .

كما لا تنسى المؤلفة أن تفرض جزءاً خاصاً لبيئة الأطراف للمعلمين بمدارس رياض الأطفال مثل ناظر المدرسة وإداري المدرسة والقسامين وهما الشفافة وأعضاء هيئة الرعاية الصحية والحارس والبواب .

### السبب الطرق لإدارة رياض الأطفال

١ - التخصص : تعالج المؤلفة هذه النقطة على أنه من المهم أن تنظم الدراسة على أساس مدرسة واحدة للحجرة أو فصل مستقل بذاته وتخصص الزايم الخاصة بتخصص العدد والإمكانات .

٢ - السن : تعتبر رياض الأطفال عمومًا برنامجاً لأطفال الخامسة وأقل سن للقبول يتراوح - من وجهة نظرنا - بين ثلاث سنوات وسبعة أشهر إلى أربع سنوات وثلاثة أشهر ، وفي ظل توفر الإمكانيات وظروف التعليم الفردي فلا مانع من تقليل الحد الأدنى .

٣ - حجم المجموعات : أوضحت التجربة أن فصل رياض الأطفال يجب أن يتراوح حجمه بين ١٨ - ٢٥ طفلاً من متوسط ٢٠ تليبدأ وأن تخصص مدرسة واحدة لكل مجموعة مكونة من ٢٠ - ٢٥ طفلاً في سن الخامسة - مدرسة واحدة إلى ١٢ طفلاً ما بين الثالثة والرابعة من العمر ونسبة مدرسة واحدة ما بين ٢٠ - ٢٥ طفلاً في السادسة من العمر .

٤ - المكان : تخصص لكل طفل مساحة تتراوح بين ٣٥ - ٥٠ قدماً مربعاً ومساحة خارجية للعب الحر بين ٧٤ - ١٠٠ قدماً مربعاً إلى جانب توفر استعدادات خاصة مثل المراحيض والأمكنة القفلة والمعدات واللوحات والمخازن .

### أشئلة تحتاج للبحث والدراسة

وتختتم المؤلفة بحثها بسرد بعض الأسئلة التي ما زالت تحتاج للإجابة من قبل المختصين والباحثين والتي تتعلق برياض الأطفال ومنها :

- ١ - عن تفكير الطفل الذاتي ، وعن علاقته بين المنزل والمدرسة والمعلم .
- ٢ - كيفية الاتصال بنجاح أكبر بالآباء والمعلم .
- ٣ - دراسة النواحي المبكرة نحو التحسين عند الأطفال .
- ٤ - كيف تنمي أفكار رياض الأطفال ؟
- ٥ - الأجهزة ونوع المواد التعليمية اللازمة للدراسة .
- ٦ - دور رياض الأطفال في إعداد الطفل للمدرسة الابتدائية .



ويسعد .... فهذا الكتاب نوع من الكتب والدراسات التي ما زالت المكتبة التربوية العربية تحتاجها خدمة لجوانب العملية التربوية في وطننا العربي وإثراء هذه الجهود التي تتصل بوحدة من مراحل التعليم الهامة لدى الأطفال .

## دائرة المعارف

# مسرحية

التدريب يفتح للنوع المسرحي (المأساة أو الملهة) كما يفتح لأهداف الكاتب والتأثير الذي يرغب فيه من وراء المسرحية ، وغير ذلك من اعتبارات . وفي جميع الأحوال ينبغي أن يكون هذا البناء مكتفياً بذاته ، مناسباً ، وفقاً للطابع الإنسانية ووفقاً لثقافتي الضرورة أو الاحتمال .

## ت

### تلاوة مسرحية : Dramatic Recital

وتعني اختيار ممثل أو أكثر لقطوعات أو مواقف من مسرحيات لتأديتها أمام الجمهور . وقد يكون المختار قصائد شعرية ، وتلقى هذه القطوعات تمثلياً مصحوبة أو غير مصحوبة بمناظر مسرحية أو موسيقى تصويرية . وهي من العروض الاحتفالية المعروفة ، ولقد تمت بعضها في مصر مؤخراً .

## ث

### الثلاثية المسرحية : Trilogy

كان من العادة في السابقات المسرحية الإغريقية أن يتقدم الشاعر بثلاثية مسرحية (تراجيكية) أي مأساوية ومسرحية ساتيرية واحدة . وكان الشيع حيثئذ أن تعالج الثلاثية موضوعاً أو فكرة واحدة ، على أن تكون كل مسرحية

## ل

### التمثيل الإيمائي : Pantomime

المقابل العربي للكلمة الأروبية - اليونانية الأصل - Mime ، والتي تعني التمثيل أو المحاكاة . وقد كانت الـ Mime في البداية نوعاً من المسرحيات المرتجلة الشعبية يصاحبها حوار غثن ومفحش أحياناً كثيرة ، ثم تحول بعد ذلك إلى مسرحيات كاملة وأدبية في العصر الروماني .

أما التمثيل الإيمائي الحديث فقد نشأ شعبياً على أيدي الفرق المتجولة خاصة في فرنسا وإنجلترا ، مستعدين من تراث المسرحية المرتجلة الإيطالية . وأخيراً تحول إلى تمثيل صامت يعتمد فقط على الحركة والإشارة والإيماءة ، دون مصاحبة أي نوع من الكلام . وقد اشتهر بعض الممثلين بهذا النوع من التمثيل لبراعتهم فيه ، ومنهم الفرنسيون : ديمو (القرن ١٩) وجان-لوي بارو ، ومارسيل مارسو .

## ب

### البناء المسرحي : Dramatic Structure

يعني ترتيب العناصر المسرحية ، من شخصيات وأحداث وعقد . . إلخ ، ترتيباً خاصاً ، وفقاً لمزاج خاص ، لكي يث في الفرح تأثيراً خاصاً . وهذا

الخطأ قد يعود إلى نقص في المعرفة (جهل) أو نقص خلق، وراثته أو اكتساباً.

وعلى سبيل المثال فقد أودى يادويب في مسرحية سفوكليس قتل أبيه، نتيجة اعتدائه بنفسه، وزواجه بأمه نتيجة جهله بالصلة بينهما.



#### المسرحية الدينية : Religious Drama

أو ما أطلق عليه في العصور الوسطى اسم مسرحيات الأسرار أو الألفاظ الدينية Myster Plays، والتي -كما يدل اسمها- عالجت في شكل مسرحي مبسط موضوعات الكتاب المقدس، ولحاجة حياة السيد المسيح (عليه السلام) وحياة القديسين وأحياناً مشاهد القيامة أو المعجزات والحوارات الدينية... إلخ، وتدخل فيها أيضاً مسرحيات الحوارات ومسرحيات عيد الميلاد ومسرحيات المعجزات الربية... إلخ.

وهذا النوع من المسرحيات هو الذي كان سائداً في كل أوروبا في العصور الوسطى، وعرفه العصر الحديث في بعض المسرحيات التي كتبت لاحتفالات دينية خاصة، كما هو معروف عن مسرحية البسوت «جريمة قتل في الكاتدرائية».



#### الذروة : Climax

المقصود ذروة التآزم في المسرحية، حيث تتراكم الأحداث، وتتصايف علاقات الشخصيات، ويصل التأثير العاطفي إلى ذروته، فتصل الأمور كلها إلى نقطة الأزمة المستحكة. وغالباً ما يحدث التحول في المصائر والأقدار، فصل العقدة أو الأزمة إلى الانفراج، وهو انفراج يتم طبقاً لمسلك الحوادث ولطبيعة الشخصيات المختلفة وعلاقتها ببعضها البعض... إلخ. وقد تحتوي المسرحية على ذروة أزمة أساسية، وأزمة أو أكثر ثانوية، وقد يكون «حلها» جميعاً في النهاية واحد، أو في اتجاهات مختلفة، طبقاً للاعتبارات المذكورة آنفاً.



#### الراوي : Narrator

مثل فرد يقوم بالتعليق على أحداث المسرحية أو لتضيقها أو الربط بين خطوطها المختلفة. وقد يشارك الراوي في الممثل، وقد لا يشارك فيه. ويمكن في دوره مجرد التعليق، وتعليق الراوي غالباً موجه إلى الجمهور لا إلى زملائه

من الثلاثة مكتبة بذاتها، أي ذات بداية ووسط ونهاية، ثم تحول التقليد بعد ذلك إلى أن تختلف الموضوعات في الثلاثة.

وتعني الثلاثة حديثاً ما عتته قديماً، من معالجة ثلاث مسرحيات موضوع واحد، وإن كانت كل واحدة مكتوبة بذاتها! ولعل أشهر ثلاثة مسرحية حديثة هي ثلاثة «الحداد يلقي بالكترا» للكاتب الأمريكي **يوجين أونيل**.



#### الجوقة : Chorus

مجموعة من الممثلين في المسرحية الإغريقية، يقال إن المسرح بدأ بهم، ثم انفصل عنهم فالتقدم ليكون الممثل الوحيد أمام الجوقة، ثم أصبحا ممثلين اثنين. وهكذا. وقد كانوا يقومون بدور التعليق على الأحداث المسرحية، ويظنون يعيدون غنة، وإن كانوا يمثلون سكان المدينة التي تحدث فيها الحادثة. وقد استخدمت الجوقة في المسرح الإسباني، وفيلاً في المسرح الحديث (عند بريخت في «دائرة البطاشر» وعند إليوت في «قتل في الكاتدرائية» مثلاً). وعلى العموم فقد استغنى المسرح الحديث عن الجوقة بالعلق الفرد، الذي قد يكتب بالتعليق، وأحياناً ما يشارك في الممثل.



#### الحبكة المسرحية : Dramatic Plot

الحبكة الدرامية هي العنصر الأساسي في بناء المسرحية، فهي تعني تنظيم عناصر المسرحية، التي تشكل البناء، تنظيماً يجعل للموضوع مغزاه وللمسرحية تأثيرها، كما يجعل من هذه العناصر كلاً متوحداً لا يمكن فصل عناصره أو إعادة ترتيبها من جديد... وأحياناً ما تعني الحبكة الحدث الرئيسي أو موضوع المسرحية ولذلك تستخدم مصطلحات «الحبكة الرئيسية»، و«الحبكة الثانوية» بمعنى الحدث الرئيسي والحدث الثانوي في المسرحية. وقد تكون الحبكة الثانوية متممة مع الحبكة الرئيسية أو متضادة عنها، وأحياناً متناقضة معها.



#### الخطأ المأساوي : Tragic Flaw

أو الـ Hamartia كما استخدمها أرسطو، والتي حار الفلاسفة في تفسيرها. وقد ذكرها أرسطو في معرض تفسير سقوط الملك. وعلى أية حال، فيمكن القول إن الفلاسفة فسروها بارتكاب البطل خطأ جسمي يؤدي به إلى هذا



من الممثلين ..

والكتب المسرحية الأثالي بروتولت بيريفت أكثر من استخدم شخصية «الرواية» في مسرحياته ، كما في مسرحية «دائرة الظلال فوق القبة» مثلاً .

## 3

الزمان : Time

إحدى الوحدات الثلاث التي قال الكلاسيكيون إنهم استنبطوها من نقد أرسطو ، واشترطوا لنجاح المسرحية أن تقوم على وحدة الزمان . وفسرنا هذه الوحدة تفسيرات متشابهة ، ولكن أشهرها أن الحادثة المسرحية لا ينبغي أن تتم في أكثر من أربع وعشرين ساعة ، أي في يوم وليلة . وسوّلوا وحدة الزمان - كما يروى غيرها من الوحدات - بضرورة اختيار الكاتب لنقاط التحول في حياة الشخصية التي يكتب عنها ، وحتى لا يشتت طول الزمان انتباه المتفرج . وإشارة أرسطو جاءت في معرض التفرقة بين المأساة واللحمة : فقال إن المأساة لا ينبغي أن تتجاوز دورة خمس وحدات .

## لس

مسرحية التسلية : Vaudeville

والاصطلاح فرسي ، لأن هذا النوع من المسرحيات نشأ وانتشر في ومن فرنسا . وأصل هذا النوع الأغاني المضحكة الساخرة ، ثم تحولت إلى غناء ورفص ومشاهد مثلية قصيرة وحركات إيمائية وهيلوانية . وأخيراً تحولت تمثيليات خفيفة مرحة ، قد يتخللها بعض الأغنيات الضحكة . وقد استغذت هذه المسرحيات من تراث المسرحية الجيدة الصنع كثيراً .

وقد عرفت إنجلترا هذا اللون المسرحي من القرن الثامن عشر حتى القرن التاسع عشر ، وعرفت أميركا حتى أوائل القرن الحالي ، وما تزال بعض السراخ في فرنسا متخصصة في تقديمه ، ولعل أشهرها Théâtre De Palais . وقد كتب بعض الكتاب المشهورين مسرحيات في هذا اللون ، منهم تشيكوف - مثلاً - الذي كتب فيه «الحظوة» و«الحليف» ..

## ش

الشخصية : Character

الشخصية أحد الأعمدة التي تقوم عليها المسرحية المكتوبة ، والمثلية أيضاً ، إذ ينبغي على الكاتب أن يحدد الملامح الفكرية والعاطفية والنفسية لشخصياته ، من خلال الحوار ، وموقف كل شخصية من الأحداث التي تمر بها ويردود فعلها وأرائها .. والنمثل يمكن أن يضيف إلى الشخصية المكتوبة

عنايته وحركاته وإيماءاته على المسرح وطريقة إلقاءه للحوار ، وغير ذلك من وسائل .

ويمكن النظر إلى الشخصية في المسرحية من عدة زوايا : فهي شخصية أساسية أو ثانوية ، حسب مدى تأثيره في الأحداث ، وهي شخصية واحدة البعد أو متعددة الجوانب ، بحسب السيطر أو التعدد في الوجود التي تظهر بها في المسرحية ، كما أنها شخصية مؤثرة أو سلبية .. إلى آخر هذه السمات التي ترجع إلى تكوينها النفسي والاجتماعي ووضعها الثقافي وطريقة تقديمها في المسرحية ، وما لا شك فيه أن لطريقة تقديمها على المسرح أهمية قصوى في تحديد هذه الجوانب أيضاً .

## ص

الصراع : Conflict

الصراع في المسرحية ينشأ من تعارض قوتين ومحاولة إحداها التغلب على الأخرى ، وطبقاً لحو هذا الصراع ينمو الحدث المسرحي . وقد تطورت القوة التي تنازع البطل عبر العصور ، طمناً لثقافتها وأوضاعها الاجتماعية والدينية المختلفة ، فقد نشأ المسرح الإغريقي ليمثل الصراع بين البطل وبين قوى قدرية قاهرة ، وفي المسرحية الكلاسيكية كان الصراع يدور بين البطل وبين نفسه ، أو بين عنصرين أساسيين في نفسه هما عاطفته وواجبه نحو وطنه أو نحو الآخرين عموماً . وإذا كانت الغلبة في هذا الصراع دائماً في صالح السالجب ، فإن الرومانسية غلبت العاطفة على كل ما عداها . وفي العصر الحديث نشأت الصراعات مع الأوضاع الاجتماعية والإنسانية المختلفة .. وهكذا . ويمكن القول إن هذه القوى التي تنازع البطل : إما قوى نفسية داخلية ، أو خارجية طوعية ، أو قوى غيبية كالقدر والمصير ، أو قوى اجتماعية متنازعة ، أو قوى بشرية .

## ض

الإضاءة : Lighting

لم تكن الإضاءة مطلوبة في المسارح اليونانية أو الرومانية ، لأن التمثيل كان يدور في وضع النهار ، ولكن نشأت المسارح المغلقة في العصر الإلزابيثي في إنجلترا ، ثم بعد ذلك ، قضى الأمر إضاءة صالات العرض ، فتطورت الإضاءة من استخدام المشاعل ثم الشمعدان ، وأخيراً كانت الكهرياء ، والتي كان لاكتشافها تأثير التطور في استخدام الإضاءة على المسرح . إذ أصبح للإضاءة فنون متخصصون ، ونشأت نظريات في استخدامها ، كما أن كثيراً من الكتاب الذين ينفقون حرقية المسرح يضعون في أعيانهم إمكانات الإضاءة ، فيروون باستخدامها بقدر معين أو بدون معين أو بانتشار إضاءة أو تسليطها على شخصيات معينة أو غير ذلك .

للصاحبة والمؤثرات الصوتية المختلفة - وتذاع مصحوبة بمسكرة العرائس أو الدمى - ويغلب في العصر الحديث تقديم هذا الشكل المسرحي للأطفال .



#### التشريد : Alienation

يرتبط مفهوم ارتباطاً وثيقاً بنظريات مسرحية المسرحية ، وإن لم يكن اختراعه . ويعني به أن يكون الجمهور والممثلون على « بعد » كافٍ من المسرحية يجعلهم ينظرون إلى شخصياتها ومواقفها نظرة نقدية . ولا يتكلم هذا البعد إلا من خلال جعل المؤلف - عن طريق القول أو الفعل - يتكلم شكلاً غريباً ، مما يثير المتفرج والممثل معاً ، لا إلى حد الاندماج مع هذا الموقف ولا هذه الشخصية ، بل إلى التفكير فيها . إن وظيفة المسرح لا أن يظهر بالاندماج الكامل مع المواقف والشخصيات ، بل أن يعلم ويدفع إلى التفكير فيها . وقد استعان برينجت على هذا بعرض أفلام سينمائية أو صور بالفيديو المسرحي ، أو بقطع الحدث في نقاط الإثارة العاطفية . . إلخ .



#### الفعل المسرحي : Dramatic Action

يعرف أرسطو الدراما بأنها « حكاية لفعل تام » ، ثم اختلف الفقاد حول مقصده من « الفعل » . البعض قالوا إنه « موضوع الحكاية » ، والبعض قالوا إنه « الدافع » الذي يدفع الشخصية إلى الحركة الخارجية ، وبالتالي فهو الذي يدفع الحدث المسرحي ويظهره داخل الشبكة المسرحية . وعلى سبيل المثال ، فالفعل في مسرحية « أوديب ملكاً » لسفوكليس هو محاولات أوديب للبحث عن قاتل الملك لايرس الحاكم السابق ، مما يدفع الأحداث إلى التطور حتى يعرف أوديب أنه قاتل الملك السابق .



#### القناع : Mask

كان القناع جزءاً أساسياً من عملية التمثيل في المسرحيين الإغريق والروماني ، ولما بعد في مسرحيات الأسرار أو المسرحيات الدينية . ولكن اختراع اللابج قضى على استخدام القناع إلا في حالات نادرة كما حدث في تقديم مسرحية يوجين أونيل « الكبير بران » ( ١٩٢٥ م ) ومسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » ( ١٩٢١ م ) لجيرارد ميللو . وعلى أية حال فإن استخدام القناع يعني التعهيد الثابت للصفات الشخصية . . السن والوضع الاجتماعي والمزاج النفسي . . إلخ .



#### التطهير : Catharsis

وظيفة المساة - في نظر أرسطو - هي التطهير ، ويقصد بها تطهير النفس من الانفعالات الضارة بإثارتها هي نفسها إثارة قوية ، مما يؤدي إلى اعتدائها أو التخلص منها مطلقاً . فالناسة - في رأيه - تثير عاطفتي الشفقة والخوف ، والشفقة على البطل إذ تراه يقع في مصيره المحتوم برغم نبلة ومكانته ، والخوف من أن تقع فيها وقع فيه ، وهو ما يؤدي إلى تجنب هذه الانفعالات الجياشة التي لتعمر النفس .

وعلى أية حال يجب أن تثار هذه الانفعالات في إطار جمالي فني ، مما يجعل « الدواء » هنا دواء غير مؤذ أو غير ضار .



#### خيال الظل : Shadow Show

خيال الظل ، أو ظل الخيال - كما يصبح بعض دارسين تسميته العربية - نشأ ، على الأرجح ، في الشرق الأقصى - الصين أو جبال أو الهند ، على خلاف . وقد قدم إلى الشرق العربي في القرن العاشر الميلادي ، ومنه انتقل إلى أوروبا . وهو يقوم على عرض خيالات لدمى على شاشة بيضاء يحركها « هابلون » أو لاهيون ، ويحياها بعكس على الساتر عن طريق الأنوار خلف الدمى ، بينما تطلق أنوار صالة العرض .

ويرجح أن أقدم إشارة إلى هذا الفن في مصر ترجع إلى عصر صلاح الدين الأيوبي . كما أن أقدم نصوصه تنسب إلى ابن دانيال الموصل ،

الذي عاش أغلب حياته في مصر ، وتسمى هذه النصوص بالبايات ( جمع باية ) ، وهي تجمع في أسلوبها بين النثر السجع والشعر السامر الفكه ، كما أن موضوعها نقد الاجتماعي لمجتمع مصر في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .



#### مسرح العرائس : Puppet Theatre

لون من المسرحية التي تقدم عن طريق العرائس أو الدمى ، التي تصنع على أشكال إنسانية أو حيوانية أو غير ذلك . وقد يعود هذا الشكل المسرحي إلى فجر التمثيل ، وربما نشأ أكثر من مكان ، شرقاً وغرباً ، في وقت واحد ، أو مستقلاً . وتحريك العرائس أو الدمى يتم عن طريق أسلاك أو خيوط من أعلى المسرح ، أو يمكن أن تحرك من أسفل عن طريق اليد ، ويمكن أيضاً أن تتحرك على قضبان ، وفي كل الأحوال تسجل المسرحية - الحوار والموسيقى

## ك

### الكبوشة : Prompt Box

تلك الصندوق الصغير الذي يتوسط مقدمة المسرح ، ويكون ظهره المخلق ناحية الجماهير ، بينما يفتح من ناحية الخلف المسرحية ، حيث يجلس الممثلون على المثبتين أدوارهم دون أن يراه أو يسمعه المتفرجون . وقد لا يجلس الممثلون تحت الكبوشة ، بل يقف خلف الستائر ليقوم بمهمة .

## ل

### الملهة : Comedy

الملهة عرض مسرحي يقصد إلى إثارة الفرح عند التفرج ، وهو « فرح » يتدرج من مجرد النهاية السعيدة للأحداث ، حتى يصل إلى الضحك الذي لا هدف من وراءه إلا مجرد الضحك نفسه . وتحت هذا المصطلح الواسع « الملهة » تنتج أشكال كثيرة ، مثل الملهة الراقية ، وملهات الأمزجة ، وملهات الأخطاء ، والملهات الخفيفة ، والملهات الدامعة ، وملهات السلوك ، وملهات الشخصية ، والملهات المرجلة ، والملهات العبرجية .. إلخ .

## م

### وحدة المكان : Place

وإذا كانت وحدة الزمان قد استبقت من إشارة أرسطو ، فإن أرسطو لم يذكر شيئاً عن المكان ؟ ولكن أحد النقاد الإغاليين قاسها على وحدة الزمان . وقد اختلفوا في تفسير وحدة المكان أيضاً ، فقصروا بعضهم على المكان الذي يبدأ فيه التمثيل لا بعده ، ويجوز بعضهم في ذلك ، غير أنهم اتفقوا على ألا يتعدى حدود المدينة الواحدة ، ورأى كورني - الكلاسيكي الفرنسي الشهير -

أنها الأماكن التي يمكن التردد فيها في الأربع والعشرين ساعة . وعلى أية حال فقد تحطمت هذه الوحدة - كما تحطم غيرها - على يد شيكسبير ، ثم على يد الرومانسيين ومن تبعهم ، ولم يعد لها إلا وجود قليل في المسرح الحديث .

## ن

### المنظر : Scene

المنظر هو أحد أقسام الفصل المسرحي ، ويحدث تغييره على تغير في الزمان أو تغير في المكان . وغالباً ما يحدث تغير المنظر دخول شخصية إلى المسرح أو

خروجها منه ، وهو تقليد كلاسيكي . وقد يطلق على « موقف » مسرحي داخل الفصل يجد فيه جديد في الحدث المسرحي .

والمنظر يعني أيضاً « ومثله المشهد » على التذكير الذي يغلب المسرح في لحظات التمثيل ، وقد يطلق على مكان الحادثة المسرحية . كما يكثر استخدامها في الإرشادات المسرحية أو في الكتابات النقدية في العالين السابقة .

## ف

### المهزلية : Farce

جنس من أجناس الكوميديا الكثيرة . والتي تعتمد في إضحاكها المفرط الذي يصل حدود التهريج ، على التناقضات الفلسفية أو السطحية وعلى الحركات الجسدية ، أكثر من اعتمادها - مثل الملهة الجادة - على تناقض المواقف والأفكار والشخصيات . وهي لا تعتمد على الاختراع أو حتى احتمالية التصديق ، بل تعتمد على إثارة الضحك فحسب .

ومن أشهر كتاب هذا اللون لايس وجورج فيدو في فرنسا ، ويشيرو في إنجلترا ، وقد اختلف المسرح الغربي وبخاصة في مصر - من هذا اللون ولا يزال ، حتى نضب أو كاد .

## و

### الوحدات الثلاث : Unities

عرفت هذه الوحدات الثلاث في تعليق النقاد الإيطالي لسوفيكو كاستلفرتو على ترجمة « فن الشعر » لأرسطو . وهي وحدات الزمان والمكان والحدث ، وقد تحدثت عن الأولين ، أما وحدة الحدث فهي التي اشتراطها أرسطو صراحة ، وعنى بها أن تعالج المسألة حدثاً واحداً له طول معين ، وله بداية ووسط ونهاية . وقد اختلفت هذه الوحدات الأرسطية قواعد ثابتة في كتابة المسرحية لا ينبغي الخروج عنها أو تجاوزها ، وبخاصة في الفترة الكلاسيكية للمسرح . غير أن الرومانسيين قد حطموا هذه الوحدات تحطماً ، وتجاوزوا المسرح الحديث أيضاً .

## د

### الموقف المسرحي : Dramatic Situation

ويعني تطور الحدث المسرحي عند نقطة معينة تبلوراً يجعل التعقيد ، ويقود إلى نقطة تالية من نقاط الحدث ، فيكون منطلقاً جديداً للحركة في الحدث . كما يمكن أن يطلق على أوضاع المثبتين وعلاقاتها على خشبة المسرح وبخاصة عند نقطة معينة هامة .



تقدم أحدث أجهزتها  
المنزلية

فريجداير  
Frigidaire



شعارها لماذا تبحث عن الأفضل

مكيفات - ثلاجات - فريزيرات - غسالات وشافات ملابس - غسالات صحون



٥٠/٦٠ ما يكل - مكيفات ذات مقاسين ١٢٠٠٠ الى ٢٦٠٠٠ وحدة - بارد وجار ١١٠/٢٢٠ فوالت  
فريزيرات من ٥ اقدام الى ٢٦ قدم - غسالات ملابس أوتوماتيكية - شافات ملابس أوتوماتيكية



المركز الرئيسي: الرياض - شارع الخزان - تليفون ٤٥٨٨٤ - ص.ب. ٢٤٢٣٠ - مكة ٢٤٢٣٠  
الفرع: جدة - شارع الملك عبدالعزيز - تليفون ٢٤٢٣٠ - ص.ب. ٢٤٢٣٠  
الفرع: القاهرة - شارع النزهة - تليفون ٢٤٢٣٠ - ص.ب. ٢٤٢٣٠

الفرع: الرياض - شارع الخزان

مؤسسة العطاس للتبريد

سيكون موضع اهتمامنا، كما أن تحليل الأعداد قيد الدراسة والبحث ونأمل أن يسم ذلك قسرياً ولكم تحياتنا.

● الأخ محمد عبيد الرحيم عودة - عمان - الأردن

شكراً لك على الحكم والتصالح التي أرسلتها، وبمؤلفنا جداً عدم تمكنا من نشرها مع تقيتاً بالتوفيق.

● الأخت عهد حوري - سورية - حلب

لك شكراً وتأكيداً أننا سوف نسعى دائماً إلى كل ما يخدم ثقافتنا العربية ونفيد قراءنا ومرحياً بك صدقة للمجلة.

● الأخ أكرم زكية - حاة - سورية

سألك الله أن يتقبل دعاءك ويفتح في حل المسابقات القادمة وشكراً.

● الأخ عادل محمد علي النشار - القاهرة - مصر

إننا نحاول أن نشق طريقنا وسط الزحام، ونحاول بصدق استطاعتنا أن نقدم ثمراتنا ولغتنا العربية وثبتت بالفعل أنها لغة العلم ولغة الحضارة ورغم ما يسرجه المرجفون ضدها، ونشكركم جميعاً، وبمؤلفنا الشديدة متمنين من الله أن يأخذ بأيدي الجميع.

● الأخ عبيد اللطيف درو - دمشق - سورية

غداً نتاح لنا الفرصة سئلي ما طلبت وإعلاناً تمكنا في المستقبل من الكتابة عن المسائل التي ذكرت.

● الأخ عبيد الحميد سعد الدين الحواجه - حصص - سورية

إن نشر المقالة لأي غير علمي أو اختراع جديد لا يعني أن يكون لديها العنوان، لأن مجلتنا ثقافية وتعرض على أن ما نشر بها لا يأخذ الطابع التجاري أو الإعلاني.

● الأخ أساوري عتديك - أموار - المغرب

شكراً لك على إعجابك بالمجلة، وشكراً لك على متابعتك لأعدادها مع تقيتاً بالتوفيق للجميع.

● الأخ عمار صالح - المعهد الثانوي - تونس

بإمكانك الكتابة إلى وزارة الإعلام بالرياض للحصول على متريد، ولكم تحياتنا.

● الأخ خالد أحمد الغامدي - الباحة - المملكة العربية السعودية

شكراً لك على دعوتك الطيبة ونرجو أن تعود إلى أهدانا السابقة لنجد الإجابة على مقترحنا شكراً.

● الأخ محمد درو - حلب - سورية

أفادناك المتعلق بالمصطلحات

● الأخ أحمد محمد الشوفد التيجري - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

نحن لم نجمع التمس من ملح الطعام، ولكننا نشرنا بحثاً عنه مدعياً بالحق العلمية ولكم مطلق الحرية في أكله أو تركه مع تحياتنا.

● الأخ بهاني راغب مصطفى شراب - خسان - فلسطين

نشكركم تحياتك ومشاعرك ونوصيك بالقراءة والإطلاع المستمر لتمكنا من تنمية مواهبك الشعرية وهذا يتطلب منك الجهد والوقت الطويل وشكراً.

● الأخ محمد أحمد عويس علي - القاهرة - مصر

نحن معجبون أيضاً بعلومنا شكراً لك على إتقائك إلى الأفضل وشكراً لك على بهتلك الرفقة وبشاعرك الطيبة.

● الأخ محمد علي حسين يماني - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

شكراً لك على إسهامك بالكتابة للمجلة ونسرجو أن لا تتعجل قئت ذلك الأسلوب ونزيد من الإطلاع بتحقيق لك ما تريد.

● الأخ عوض يوسف محمد عثمان - شعاع - اليمن

نسئلك التوفيق ونعتذر عن نشر قصيدتك وشكراً.

● الأخ جمال حسن التامبي - بورسعيد - مصر

المجلة بعيدة كل البعد عن التصورات التي وردت في رسالتك وأن حجم التوزيع ليس له تأثير في

المسافة، وحقيقة أن الرسائل التي تردنا من بعض البلدان العربية عددها يتفوق الكثير من التي تصلنا من بلدان أخرى ونأمل أن نأخذ هذا الشعور من أهدنا لأنه غير وارد في تفكيرنا على الإطلاق، ولكم تحياتنا ما تمت بحمل شعوراً غير الظنون التي وردت في رسالتك. الله يا رجل.

● الأخت هدية حبوباتي - دمشق - سورية

لقد أتى عام الطفولة وكان له نصيب كبير من الاهتمام على صفحات مجلتنا طوال ذلك العام ورغم التركيز الذي حظي به عام الطفل في مختلف المجلات والأوساط فالأطفال ما زالوا يعانون ما يعانون. شكراً لك على مشاركتك.

● الأخ عبد الرحمن خليل المصري - الزقازيق - مصر

نشكركم مشاركتك ودعوتك إلى الله بأن يجمع شمل المسلمين ضد عدوهم المشترك ويعيد الحق السليب لأمله.

● الأخ عادل محمد علي النشار - القاهرة - مصر

نحن دائماً نحاول تقديم الأفضل وثقة القارئ بنا تكلفنا المزيد من الاهتمام. على أي حال نشكركم ونسئلك التوفيق وحسن الخط في المسافة.

● الأخ غالب كايد أبو زيد الخويطان - الأردن

نشكركم على دعوتكم وأعلمكم قد طلعت استطلاعاً عن مدينة عمان في العدد ٣٣ في سبب مدينة وتاريخ، كما أننا نعدكم بأنه سيكون لنا عودة إلى الأردن.



### فهرس عن المرأة العربية

في هذا الفهرس جمعت السيدة  
أليس شكري ديساب،  
مساعدة قسم الدوريات  
لدائرة الشرق الأوسط في  
كلية هارفرد، ألف عنوان من  
موضوعات صدرت عن المرأة  
العربية. وهذا الفهرس واحد  
من الفهارس التي تكشف عن غنى  
وعمق المكتبة العربية فيما يتعلق  
بقضايا المرأة في العالم العربي، وما  
يكتب عنها من أبحاث ودراسات في  
مختلف الصحف والمجلات. يقع  
الفهرس في ١١٥ صفحة من  
الحجم الكبير. نشر وتوزيع مكتبة  
كلية هارفرد - كمبريدج -  
ماساتشوستس. مراجعة وتقديم  
فوزي عبد الرزاق.

### القصة

كتاب يضم نتائج من القصص  
السعودية أشرفت على إخراجها  
لجنة القصة بنادي الطوائف  
الأديبي، من بينها: رسالة إلى  
صديقة، لاسنة غالب حمزة  
أبو الفرج وه العطاه الأكبر،  
من تأليف هند صالح باغفار،  
وه أكثر من جرح، تأليف أبكر  
إسماعيل زين، وه قسلادة  
الذهب، لفؤزية البكر،  
بالإضافة إلى عدد من القصص  
القصيرة الأخرى من بينها مجموعة  
بالقلام لسانية. من مطبوعات نادي  
الطوائف الأديبي - العدد الثالث.  
يقع في ١٦٠ صفحة من الحجم  
المتوسط.

### الدكتور عبد العزيز محمد

الفيلسوف، قبلة بني قشير  
وشعرائها في الجاهلية  
والإسلام حتى آخر العصر  
الأموي، وقد ضم الجزء الأول  
دراسة القبيلة، أما الثاني فجمع  
فيه الشعر وحققه وشرحه، يتكون  
الجزءان من (٨٨٠) صفحة من  
القطع الكبير، طبع في مطبعة  
عيسى الحلبي وشركاه  
بالقاهرة.

### المذاهب المعاصرة

#### وموقف الإسلام منها

كتاب يعالج فيه المؤلف  
الدكتور عبد الرحمن عميرة  
للمذاهب المعاصرة - كالتسوية،  
والشيوعية، والوجودية، واليهودية،  
والقاديانية، وموقف الإسلام منها،

يقع في (٣١٥) صفحة من القطع  
المتوسط، صدر عن دار اللواء  
للنشر والتوزيع بالرياض.

### الحجاز

#### المنطقة الغربية من

#### المملكة العربية السعودية

تأليف الدكتور عمر  
الفاروق السيد رجب يتحدث  
فيه عن المنطقة الغربية من المملكة  
العربية السعودية - أرضها،  
سكانها، اقتصادها - مكون من  
(٣٨٤) صفحة من القطع الكبير،  
صدر عن دار الشروق بجدة.

### الشفاة في مواءم

#### المسوك والخلفاء

ألفه الإمام عبد الرحمن  
الجزوي لتتولى سنة ٥٩٧ هـ،  
تضمن ما ينبغي أن يتألف به  
الحكام عما عرف بالتجارب والرأي  
الصائب، وما ينبغي أن يعلمه  
رئيس الدولة أو يحنه معتمداً في  
ذلك على الأدلة من السنة النبوية،  
ومبدأ مناهج التطبيق الإسلامي  
للسلف الراشد وإمكان تحقيق  
التجربة في أية فترة بالرجوع إلى  
الأصول والسياسات الثابتة، حقق  
الكتاب ودرسه الدكتور فؤاد  
عبد المنعم أحمد، يقع في  
(١٨١) صفحة من القطع  
المتوسط، صدر عن مؤسسة  
شباب الجامعة بالإسكندرية.

### كشف السرائر

#### في معنى الوجوه

#### والأشياء والنظائر

ألفه ابن العماد المتوفي سنة  
٨٨٧ هـ، وهو نوع من أنواع  
التفسير في القرآن الكريم،

حقق ودرسه الدكتور فؤاد  
عبد المنعم أحمد، يقع في  
(٣١١) صفحة من القطع  
المتوسط، صدر عن مؤسسة  
شباب الجامعة بالإسكندرية.

### شعراء بني قشير

#### في الجاهلية والإسلام

يقع في جزئين تناول فيه مؤلفه

### الحرب في شعر المختلسي

يقع في جزئين من تأليف  
الدكتور محمود حسن عبد  
ربه، عرض لنا فيها ما قاله شاعر  
العربية أبي الطيب المتنبي من  
الشعر الذي صور لنا فيه حقبة من  
التاريخ الإسلامي في العصر  
العباسي وما دار فيها من وقائع وما  
لابسها من ظروف عصيبة، يتكون  
الجزءان من (١٠٨٠) صفحة من  
القطع الكبير، صدر عن دار  
الشروق بجدة.

### القبائل العربية وسلاسلها

#### في بلادنا فلسطين

الفتح به مؤلفه مصطفى  
مراد الديباغ سلسلة جديدة تحت  
اسم (فلسطينيات)، وهو عبارة  
عن دراسة عن القبائل التي نزلت  
أرض فلسطين منذ أقدم الأزمنة،  
وقد أورد عنها أيضاً معلومات  
تشمل على مواطن هذه القبائل في  
الجزيرة العربية ثم إسلامها ونزولها  
فلسطين، يقع في (٣١٨) صفحة

من القطع الكبير، صدر عن دار  
الطلعية ببيروت.

### سيد ولد آدم

عرض فيه مؤلفه عبد  
الفتاح بن حسين راوه الحكيم  
نبأ من حياة النبي ﷺ باعتبارها  
منهاجاً يجب أن يسير عليه  
المؤمنون، يقع في (٣٩٢) صفحة  
من القطع الكبير، صدر عن  
مكتبة عالم الفكر بالقاهرة.



## المقارئ

يتمتع جداً في الدرجة الأولى أن يستفيد  
المشارك في المسابقة من المعلومات التي يحصل  
عليها القارئ عند بحثه عن إجابات الأسئلة ،  
كما يتمتع أن يقضي القارئ أي بحثاً على زيارة  
المكتبات للاستفادة مما جاء من كتب لمحملي  
زاداً ثقافياً .

ولكن الفائدة من القور في المسابقة في  
الدرجة الثانية ، لأنها حين وضعنا المسابقة لم  
نكن نهدف للاعراء الذي يقدر ما كنا نهدف  
إلى استفادة القارئ ثقافياً ، والقور يسأل  
نتيجة للمجهود الذي يبذله القارئ ، وصفاً -  
عند الفوز - يكون الكسب مرتين ، مرة  
الكسب النقدي ، ومن ثم الكسب الثقافي ،  
ومن لم يتمكن من الكسب الثقافي فليس  
الكسب النقدي لم يقته ، وهو أكثر كسب .  
لأن الحكمة تقول : « المال نعريه ، والعلم  
يحرصك » .

ولكن حين وضعنا شروط المسابقة ووضعنا  
من بين الشروط أنه من حق المقارئ أن  
يشارك في المسابقة الواحدة مرتين على أن  
يرفق قسمةً كنا نعطي المقارئ فرصة  
للإجابة عن أي سؤال قد يجد أنه إجابتي .  
ويختار في أي الإجابتين .

لذا فالطلب أن نوضح كل إجابة مع  
قسمةً في ظرف مستقل لتسهيل مهمة  
اللجنة في الفرز والأطلاع .

كما أنه القارئ بأن تكون الإجابة على  
وجه واحد من الورق ، ويخط ويصح وفي  
حلوله المطلوب ، وأن يوضع رقم العدد على  
الطرف من الخارج ، لأننا لاحظنا أن هذه  
القطعة تقود على بعض القراء ربما على  
غير قصد . وهذه الكلمة للتعبير .  
والله الوفي . وهو من وراء القصد .

## المجلة

# مسابقة مجلة الفيصل

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز  
على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة ( ٥٠٠ ريال سعودي ) ،  
وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة ( ٢٠٠ ريال سعودي ) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورفاقها مع قسمة العدد  
المخاصة بالمسابقة موضعاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع  
وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في  
المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

( الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل -  
ص . ب ( ٣ ) المسابقة ) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشارك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة  
على شرط ارفاق قسمة المسابقة مع كل رسالة .



### السؤال الأول :

ما الخلط العننية المستخدمة في زراعة الأسنان ؟

### السؤال الثاني :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

دار الطراز - الاستقصا لأخبار دول الألفى - الوزراء والكتّاب - تاريخ التراث العربي .

### السؤال الثالث :

ماذا تعرف عن حرب الفجار .. ولم سميت كذلك ؟

### السؤال الرابع :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يلعب العُرف بين الله والناس

من قاتل هذا البيت .. وماذا قال عنه أبو عمرو بن العلاء ؟

### السؤال الخامس :

كان مثل أبيه من كتّاب الديوان العباسي ببغداد ، كان أول أمره نصرانياً ثم أسلم على يد الخليفة المكتفي ( ٢٨٩ -

٢٩٥ هـ ) ، اشتهر بعلمه بالفلسفة والطب ، ألف كتاب « الخراج وصناعة الكتابة » ، لكنه اشتهر بكتاب آخر .. توفي

عام ٣٣٧ هـ .

من هو .. وما اسم الكتاب الذي اشتهر به ؟

### السؤال السادس :

سيرة ابن هشام .. إلى من يرجع أصل تأليفها ؟

### السؤال السابع :

ماذا تعرف عن جزيرة « بربر » ؟

### السؤال الثامن :

من هو أول مولود من أبناء المسلمين بعد الهجرة ؟

### السؤال التاسع :

ما المقصود بالتضخم في علم الاقتصاد ( باختصار ) ؟

### السؤال العاشر :

لقد علمت ثقيف غير فخر

فإن أحسن فقد عرفوا بلالي

من القائل ؟ وما القصة التي تروى حول الأبيات ؟

قسمية  
مسابقة مجلة  
الفيصل  
العدد ( ٤١ )

الاسم :  
المهنة :  
العنوان :  
العدد : ( ٤١ )

## نتائج مسابقة العدد الرابع والمثلاثين

- فاز بالجائزة الأولى وقبيلها (٣٠٠٠) ثلاثه آلاف ريال سعودي من العراق الأخ سعد خليل إسماعيل إبراهيم ، بغداد الجبيلة ، ص. ب (٢٠٠٦٩) - العراق .
- وفاز بالجائزة الثانية وقبيلها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي من سورية الأخ خالد عقيل محمد ، مديرية التوصلات ، درعا - سورية .
- وفازت بالجائزة الثالثة وقبيلها (١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي من المغرب
- الأخت السعدية بنت عبيد السلام بن محمد ، الجبيلة ، مكناس - المغرب .
- وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسة آلاف ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الألية أملاهم .
- من جولة ص. ب : (٣٩٩١) الأخ محمد طاهر بخاري .
- من السودان ، جامعة الخرطوم ، كلية الهندسة ، الأخ الزين الفكي مصطفى .
- من تونس الأخ محمد بن محمد بن علي بوسقة ، من المعهد الفني بجندين .
- من مصر الأخ عبد العزيز فؤاد خليل ، ١٩ شارع ابن مطروح ، شبرا - القاهرة .
- من المغرب الأخ الساعدي العربي ، مكتبة التوفيق ، روض الصبوس ، ساحه علي بن حروش ، رقم ١٧ - مراكش .
- من شقراء الأخ أحمد فهمي مطر ، المعهد العلمي .
- من سورية الأخ أحمد حميد ، دمشق - سورية .

## أجوبة مسابقة العدد الرابع والمثلاثين

- ج ١ الفرق اللغوي بين اللذع والسع : اللذع : يقال لما يضرب بفيه كاشحة . السع : لكل ما يضرب بمؤخره كالعقرب .
- ج ٢ تيل الزهور المقطوفة متفتحة ثلاثة أسابيع كاملة في درجة (٥- ) مئوية .
- ج ٣ الطرق التي يتم بها حفظ السمك عديدة منها التجفيف ، التليح ، التبريد ، التذخين .
- ج ٤ عمود شكري الألوسي عالم عراقي ، كان جمع أفراد عائلته حين عملوا بيمان الفقه واللغة والأدب ، أشهر كتبه «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» و «تاريخ نجد» و «تاريخ العرب في الجاهلية» .
- ج ٥ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي أحد أصحاب الحديث والسنن . ولد بخراسان . ثم رحل في طلب الحديث ، ذهب إلى مصر والشام ، ودفن في مكة المكرمة . كان قوي الحافظة . أقل إيراداً للحديث الضعيف من غيره . كتابه في الحديث «السنن» شرحه جلال الدين السيوطي .
- ج ٦ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض . جامعة الملك فهد في برلين . الجامعة الوطنية في ماليزيا . الجامعة السلوفاكية في براتسلاف . جامعة الملك فيصل في الأحساء .
- ج ٧ الفرق بين كلمتي (التأسف) و (التلهف) : التأسف على الفائت ، التلهف على الآتي .
- ج ٨ موسوعة آل النسي صلى الله عليه وسلم تأليف د. بنت الشاطئ . لغة اللغة : للشعالي ، أدبنا وأدبنا في المهاجر الأميركية : جورج صياح ، مشكل إعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي . الجمان في تشبيهات القرآن : ابن نايقا البغدادي .
- ج ٩ أقصى متوسط العمر عند : الإنسان : ٧٥ سنة . القط : ١٤ سنة . الأرنب : ٩ سنوات . الفرد : ١٤ سنة . الكلب : ١٠ سنوات .
- ج ١٠ أبو بكر الرازي أول من فصل بين طب الأطفال ، وأمراض النساء من العلماء المسلمين .



